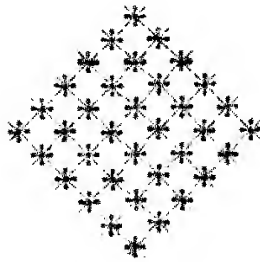


شرح قصيدة بانث سعاد للشيخ الامام العلامة
والبحر الحبر الفهامه أبي محمد جمال الدين
عبد الله بن هشام الانصاري نعمة
الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

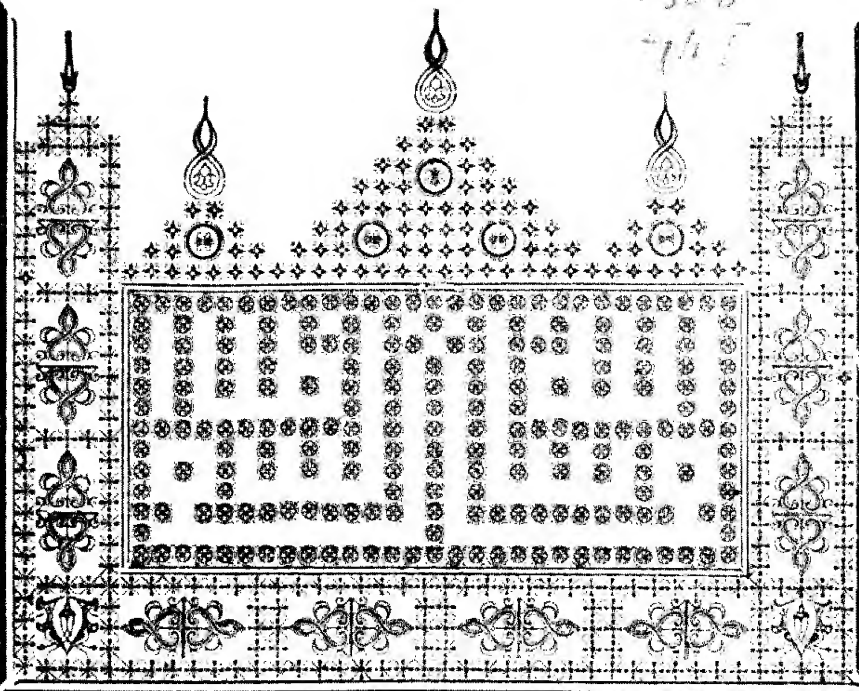
١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠

وبهامشه حاشية الامام الشيخ ابراهيم الباجوري

مِلَّتِي إِلَى الْأَرْضِ



طبع سنة ١٣٠٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * أما بعد * حمد الله المنة بالهام الحمد لعبيده حمدا
موافيا لنعمة ومكافئا لزيده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للعاملين
محمد النبي الأتم والرسول العربي حبيب الرحمن وخليفه ورسوله المؤمن على تبايع
رسالته وأداءه تنزيله الداعي بالحكمة والموعظة الحسنة إلى سبيله وعلى آله وأصحابه مصابيح
الظلم ونبايح الحكم وشايب الكرم فاني مود في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير
رضي الله عنه التي مدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدها بحضرته الشريفة
وبحضرته أصحابه المهاجرين والانصار رضي الله عنهم أجمعين ومردف كل بيت منها بشرح
ما يشك كل من لغته واغرابه ومعناه ومعط للقول في ذلك كله حقه ان شاء الله تعالى (والذي)
دعاني الى هذا التأليف غرضان سنيان أحدهما التعرض لبركات من قبلت فيه صلى الله
عليه وسلم والثاني اسعاف طالبي علم العربية بفوائد جليمة أو ردها وقواعد عديدة أسردها
وبالله تعالى المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ولنقدم)
بين يدي ذلك الكلام في فصاين (أحدهما) ذكر شيء من أخبار كعب رضي الله عنه وسبب قوله
هذه القصيدة فنقول هو كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين واسم أبي سلمى ربيعة بن
رياح بكسر الراء بعدها آخر الحروف احد بني مزينة كان من فحول الشعراء هو وأبوه وكان
عمر رضي الله عنه لا يقدم على ابيه أحدا ويقول أشعر الناس الذي يقول ومن ومن يشير الى
قوله في معلقته المشهورة

ومن هاب اسباب المنايا ينفاته * ولورام اسباب السماء بسلم

ومن يك ذامال فينجل بماله * على قومه يستغن عنه ويذم

ومن لا يرل يستحمل الناس نفسه * ولا يغنها يومان الدهر يندم ويروي بسام

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي أنطق كعبا بذكر
سعاد * تفاؤلا بها ففار بالاسعاد *
وسهل عليه طريق الرشاد *
فجعله من أسعد العباد * وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة تنجي قائلها من هول
يوم التناد * وأشهد ان سيدنا
محمد عبده ورسوله سيد العبيد
والاسياد * صلى الله وسلم عليه
وعلى آله وأصحابه أولى التوفيق
والسداد * الذين تأبذوا في محبته
صلى الله عليه وسلم ومن جوابها
الاكباد (أما بعد) فيقول راجي
عفو ربه الكريم * عبده
الباجوري ابراهيم * لا زال
محفوظا بالاطاف والنعيم *
ومحفوظا من الآفات والنقم
اعلم ان المدح رأس مال الشاعر
الذي يقول عليه * ومتصدده
الذي يرجع في التوسل للامور
اليه * ولما لم يلق به صلى الله عليه
وسلم تعاطيه عوضه الله سبحانه
وتعالى بأن جعل الشعراء
مطبقين على مدحه بما لا يدنو
بشيء مما هو فيه مسرعين اليه *
مكبين عليه * حتى شحنت به
الدفاتر * ونفدت دون نقاده
المخابر * ثم ان من أبدع ما مدح
به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصيدة كعب * التي كانت
على ناطمها ابرك كعب *
المشهوره بيات سعاد * التي
نال بها قائلها القرب من رب
العباد * وقد أنشدت بين يديه
صلى الله عليه وسلم قالت أعلى المناجر * وقضت بالتقدم على ما لا قول والاخر * وسبب هذه القصيدة ان كعب

صلى الله عليه وسلم قالت أعلى المناجر * وقضت بالتقدم على ما لا قول والاخر * وسبب هذه القصيدة ان كعب

ابن زهير بن أبي سلمى بضم السين ربيعة بن رياح بكسر الراء وفتح الياء المثناة آخر الحروف ابن ادد بن ظافحة بن الياس بن مضر بن تزار بن معد بن عدنان كان من فحول شعراء العرب المجدين * والمهرة المفلقين * وكذلك أخوه بجير. لكن كان كعب أشعر من بجير وكان زهير أبوهما أشعر منهما وكان له كعب ابنان شاعران جليلان أحدهما عقبة والآخر العوام * وما كان لهما نظير في الخواص والعوام * وكان كعب ممن هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة خرج ناس هاربين ومن جعلتهم كعب وأخوه بجير فخر جاحن مكة حتى أتيا الى ابرق العزاف بفتح العين المهملة والزاي المشددة آخره فاموه وهورملة بالجواز لبي سعد كذا قال السيوطي وقال الشيخ الجبل وهو ما لبني أسد بن المدينة والربذة على عشرين ميلا من المدينة الشريفة وانما سمي بذلك لانه كان يسمع به عزيف الجن أى صوتهم فلما وصلا لذلك المكان قال بجير لكعب اثبت في الغنم هنا حتى آتى هذا الرجل فاسمع كلامه واعرف ما عنده هل هو مما يستمخ ويلوح صدقه فاتبعه ام لا فاتركه ٣ فأقام كعب هناك ومضى بجير فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة فسمع كلامه وآمن به وأقام عند النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك لاخيه كعب فشق عليه اسلام بجير فكتب اليه بهذه الايات

ومن يغتر بحسب عدو اصدقته * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن لا يذعن حوضه بسلاحه * يهتدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة * يضرس بانياب ويوطأ بعنسم
المسسم بفتح الميم وكسر السين طرف خف البعير (ومما يستحسن من شعر كعب رضى الله عنه)
لو كنت أعجب من شيء لا أعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * والنفس واحدة والههم منتشر
والمرء ما عاش عمدا ودله أمل * لا تنتهى العين حتى ينهى الاثر
(وقوله أيضا)

ان كنت لا ترهب ذى لما * تعرف من صفى عن الجاهل
فاخش سكوتى اذ انا منصت * فيك المسموع خفى القائل
فالسامع الذم شريك له * ومطعم المأكول كالاكل
مقالة السوء الى أهلها * أسرع من مندر مائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل
وولد كعب عقبة بن كعب وكان أيضا شاعرا مجيدا وولد عقبة بن كعب العوام بن عقبة بن كعب وكان شاعرا مجيدا وهو الذى يقول

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * ملاحه عيني أم عمرو وجيدها
وهل بليت أنوابها بعد جدّة * ألا حبهذا اخلاقها وجديدها
(وكان) من خبر قول كعب رضى الله عنه هذه القصيدة فيمارى محمد بن اسحق وعبد الملك

سقلك بها المأمون كاساروية
فان لك المأمون منها وعلكا
فقارقت أسباب الهدى وتبعته
على أى شئ ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تنف اما ولا أبا
عليه ولم تعرف عليه انا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بأسف
ولا قائل اما عثرت لعالكا
فقوله الابلاغ أصله بلغن بنون
التوكيد قلبت ألفا وصرح ان
تكون ألفه للتثنية لان العرب يخاطبون الواحد بخطاب الاثنين وقوله فهل لك فيما قلت أى فهل لك ارادة فيما قلته من كلمة
الشهادة وقوله وينحك كلمة ترحم يقال فيمن وقع في مهلكة لا يستحقها فترحم عليه بهما بخلاف ويلك فانها كلمة تقال لمن وقع في
مهلكة يستحقها وقوله هل لك اننا كيد الاول وقوله سقاك بها أى بكامة الشهادة التى دلت عليها قرينة الحال والباه بمعنى من
النبعية والمأمون فاعل وكاسامة قول به والمراد بالمأمون النبي فقد كانت قريش تسميه المأمون والامين فهو كما قيل
ومليحة شهدت لها ضرتها * والفضل ما شهدت به الاعداء والكاس القدر اذا كان فيه الشراب وروية أى مروية ففعيلة
بمعنى مفعلة وقوله فأنه لك المأمون منها أى فأسقاك المأمون من تلك الكاس نهلا والنهل بالتحريك الشرب الاول وقوله وعلكا
أى واسقاك منها عللا والعلل بالتحريك الشرب الثانى وقوله فقارقت أسباب الهدى أى بسبب زعمه حينئذ وقوله وتبعته أى
المأمون وقوله على أى شئ متعلق بدله كعبه أو بمخذوف أى ذلك على أى شئ لا ينفع وقوله ويب غيرك أى
هلاكت هلاك غيرك فالويب بالواو والهلاك وهو بالنصب على اضمار الفعل وقد علمت ان الجار والمجرور متعلق بقوله داء كوقوله

على مذهب متعلق بمخذوف دل عليه متعلق قوله على أي شيء ويصح العكس وقوله لم تفل أي لم تجد وقوله فان أنت لم تفعل فلست بأسف أي فان أنت لم تفعل ماقلته لك من الرجوع للمذهب الذي كان عليه أبوك وأملك وعليه أخوك فلست أنا بتأسف عليك وقوله ولا قائل اما عثرت لعالمك أي رلست أنا بقائل ان عثرت أنت لعالمك أي لا أدعوك بالسلامة من العثرة لغضبي عليك فان لعالمك كلمة دعاء للعائر بالسلامة من عثرته قال في المختار وهو دعاء له بأن ينتعش اه فلما وقف بجبر عليها أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سقالك بها المأمون قال مأمون والله ثم قال من لقي كعبا فليقتله فاهدر صلى الله عليه وسلم دمه فكتب اليه أخوه بجبر بهذه الآيات من مبلغ كعبا فهل لك في التي * تلوم عليها باط - لا فهي أخزم الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجوا اذا كان النجاة فتسلم لدى يوم لا ينجو وليس بغفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم فدين زهير وهو لا دين دينه * ودين أبي سلمى على محترم ٤ فقوله من مبلغ أي أي شخص هو مبلغ فن للاستفهام وقوله

فهل لك الخ أي فهل لك ارادة في كلمة الشهادة التي تلوم عليها لوما باطلا وقوله فهي أخزم أي أضبط يقال خرم أمره اذا ضبطه وقوله الى الله أي فارجع من الضلالة الى الايمان بالله لا الايمان باللات والعزى وهما صلمان كانا يعبدان من دون الله وقوله وحده حال من الله أي حال كونه وحده وقوله اذا كان النجاة أي اذا وجد سبيل النجاة في الدنيا من القتل وفي الآخرة من عذاب الله فتسلم في الدارين وقوله لدى يوم أي وقت يوم بترك التنوين وقوله وليس بغفلت بفتح اللام على انه اسم مفعول وقوله طاهر القلب أي من الكفر وهذا اشارة لكونه مسلما وقوله فدين زهير

ابن هشام وابوبكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري وأبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن كعبا وبجير ابني زهير خرجا الى ابرق العزاف فقال بجبر لكعب اثبت في الغنم حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه واعرف ما عنده فقام كعب ومضى بجبر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه فقام من به وذلك ان زهير افيما زعموا كان يجالس أهل الكتاب ويسمع منهم أنه قد أن مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير في منامه انه قد مذبذب من السماء وانه مذبذب ليتناوله ففاته فتأوله بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه وأخبر بذلك بنبيه وأوصاهم ان ادركو النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل خبر اسلام بجبر باخيه كعب اغضبه ذلك فقال ألا بلغنا عني بجبر رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لك سقالك بها المأمون كأساروية * فانهلك المأمون منها وعلك ففارقت أسباب الهدى واتبعته * على أي شيء ويب غيرك ذلكا على مذهب لم تفل أما ولا أبا * عليه ولم تعرف عليه أخاك فان أنت لم تفعل فلست بأسف * ولا قائل اما عثرت لعالمك وأرسل بها الى بجبر فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع عليه الصلاة والسلام قوله سقالك بها المأمون قال مأمون والله وذلك انهم كانوا يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فلما بلغه الكتاب أتى الى قبيلته فزينة لتخبره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ذلك فضاقت عليه الارض بما رحبت وأشفق على نفسه فقال هذه القصيدة يدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج حتى وصل المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة وقيل ان ذلك الرجل هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فأتى به الى المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وأما هو فعرفه صلى الله عليه وسلم بالصفة التي وصفه له بها الناس فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تأبنا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله أنا

الآيات

مبتدا خبره قوله على محترم وقوله وهو لا دين دينه أي هو لا دين دينه هذا الكلام

تعامل لقوله على محترم وقوله ودين أبي سلمى عطف على المبتدا وكتب بعدها يخبره ان النبي قد أهدر دمه وانه قتل رجلا ممن كانوا يمجونه ويؤذونه فان كان لك في نفسك حاجة فطر اليه أي اثبت له مسرعا فانه لا يرد أحد اجابه تأبنا ولا يطالب بعتاق - دم قبل الاسلام فلما بلغه الكتاب أتى الى قبيلته فزينة لتخبره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ذلك فضاقت عليه الارض بما رحبت وأشفق على نفسه فقال هذه القصيدة يدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج حتى وصل المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة وقيل ان ذلك الرجل هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فأتى به الى المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وأما هو فعرفه صلى الله عليه وسلم بالصفة التي وصفه له بها الناس فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تأبنا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله أنا

كعب بن زهير فقال الذي يقول ما قال ثم أقبل على أبي بكر يستنشه الشعر فأنشده أبو بكر * سقاك به المأمون كاساروية * البيت فقال كعب لم أقل هذا وانما قلت * سقاك أبو بكر بكاساروية * وانما لك المأمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله فوثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع عنه ففدجاءنا ثائبا نازعا أي خارجا من الكفر لانه أسلم ثم أنشد القصيدة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسمع وكان قد أنشأ قبل قدومه المدينة وهو عند الغنم من هذه القصيدة أبا تالوما وصل الى حضرته صلى الله عليه وسلم وقبله وعفاه عنه انشاء تلك القصيدة على وجه آخر مبلغاها الى سبع وخمسين بيتا وفي رواية أبي بكر الا تبارى انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاه به * مهتم من سيوف الله مسلول ألقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته التي كانت عليه ولذا قال أهل العلم هذه القصيدة هي التي حقها أن تسمى بالبردة لان المصطفى صلى الله عليه وسلم أعطى كعبا بردته الشريفة ٥ وأما قصيدة البوصيري فحقها أن تسمى بالبردة لانه كان أصابه

داه الفالج فابطل نصفه وأعيا الاطباء فلما نظمها رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فسخ بيده عليه فبرئ لوفقه وقد بذل معاوية لكعب في هذه البردة عشرة آلاف من الدراهم فقال ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا من الدراهم فاخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وعند ابن قانع عن ابن المسيب انها التي يلبسها الخلفاء في الاعياد لكن قال الشامي ولا وجود لها الا لان الظاهر انها افقدت في وقعة التتار وقد ذكر الترمذي في طبقات النخاعة ان بن سدار

الايات من مباح كعبا فهل لك في التي * تلوم عليها باطلا وهي أكرم الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجوا اذا كان النجاء وتسلم لدى يوم لا ينجدو وليس بجفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم فدين زهير وهو لا شيء دينه * ودين أبي سلمى على محترم وكتب بعد هذه الايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمك وانه قتل رجلا بجمعة ممن كان يهجموه ويؤذيه وان من بقي من شعراء قريش كابن الزبيري وهبيرة بن أبي وهيب قد هربوا في كل وجه وما أحسبك ناجيا فان كان لك في نفسك حاجة فصر اليه فانه يقبل من آتاه ثائبا ولا يبطاله بما تقدم الاسلام فلما بلغ كعب الكتاب ألقى الى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فابت عليه ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقبول فقال هذه القصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة كان بينه وبينه معرفة فأتى به الى المسجد ثم أشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه فاستأمنه وعرف كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة التي وصفه له الناس وكان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه مثل موضع المائدة من اليوم يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فقام له حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك ثائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئت بك به قال نعم قال أنابا رسول الله كعب ابن زهير فقال الذي يقول ما يقول ثم أقبل على أبي بكر فاستنشه الشعر فأنشده أبو بكر

الاصغها في كان يحفظ تسعة مائة قصيدة كل قصيدة منها بابت سعاد و ذكر السيوطي منها عشرة منها قول زهير والد كعب بابت سعاد وأمسى حبلاها انقطعا * وليت وصلا لنا من حبلاها رجعا لكن المنصرف اليه اللفظ عند الاطلاق قصيدة كعب وقد طلب مني بعض الاخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشان كتابة حاشية عليها تيسر الناظرين ويشهد بفضلها فضلاء المحصلين فاجبته لذلك وان لم أكن أهلا لها هنالك فجاءت حاشية شريفة بعبارة مستحسنة منيفة وسميتها بالاسعاد على بابت سعاد والله المسؤل في اكملها وجعلها خالصة لوجهه ونافعة من اعتنى بها ولنقدم قبل الشروع في المقصود مقدمة في بيان ترتيب هذه القصيدة وأبياتها التي نسجت عليها فنقول (مقدمة) اعلم انه كان عادة أكثر شعراء العرب انهم اذا أرادوا قصيدة مدح اقتحوا بها الغزل وهو المبرعنه بالتشبيب وهو أربعة أنواع (النوع الاول) ذكر صفات المحب كالشفق واليخول والذبول والحزن والارق ونحو ذلك (النوع الثاني) ذكر صفات المحبوب التي هي أسباب المحبة سواء كانت حسية أو معنوية فالاولى كحمرة الخدود وشاقة القد وما في معناها والثانية كالجلال والخفرو وهو الحياء والوقار يقال خفر الانسان خفرا من باب تعب والاسم الخفارة بالفتح كما

في المصباح (النوع الثالث) ما يتعلق بالمحب ٦ والمحجوب جميعا من هجر وصده وصل وسأله واعتذاره وفاءه واخلافه ونحوه

ذلك (النوع الرابع) ذكر ما يتعلق بالوشاة والعذار والرقباء ونحوهم والناظم قد أتى في قصيدته قبل التلخيص الى المدح بالانواع الاربعة فذكر النوع الاول في البيت الاول حيث ذكر حال نفسه وما اعتراه بسبب الفراق بقوله يا نبت سعاد الخ ثم أخذ في ذكر النوع الثاني في البيت الثاني حيث ذكر ما يتعلق بمحبوبته فشبها بالظبي الموصوف بحسن الصفات بقوله وما سعاد غداة البين الخ ثم ذكر ثغرها ويريقها وشبهه بالراح في البيت الثالث بقوله شجلاوعوارض ذي ظلم الخ ثم ذكر مزيج الراح بالماء واستطرد فوصف ذلك الماء ثم الابطح الذي أخذ منه الماء في البيت الرابع بقوله شجبت بذى شيم الخ ثم أكمل وصف ذلك الابطح في البيت الخامس بقوله تنفي الراح القسذى عنه الخ ثم أخذ في ذكر النوع الثالث فذكر اخلاف محبوبته للوعد وعدم قبولها النص في البيت السادس بقوله أكرم بها خلة لو انها صدقت موعودها الخ ثم أكمل ذلك في البيت السابع بقوله لكن بها خلة الخ ثم وصفها بالتلون في الود في البيت الثامن بقوله فنادوم على حال تكون بها الخ ثم وصفها بعدم الوفاء بالعهدي في البيت التاسع بقوله ولا تمسك بالعهد الذي زعمت الخ ثم

* سقاك بها المأمون كاسا روية * فقال كعب لم أقل هكذا وانما قلت سقاك أبو بكر بكاس روية * فانها لك المأمون منها وعلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ووثب اليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعد الله أضرب عنقه فقال دعه عنك فانه قد جاء تائبانازعا فغضب كعب على هذا الخي من الانصار لما صنع به صاحبهم قال ابن اسحق فلذلك يقول اذا غرد السود التنايل يعرض بهم وفي رواية أبي بكر بن الانباري انه لما وصل الى قوله ان الرسول لسيف يستضاه به * مهن من سيوف الله مسلول رى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة آلاف فقال ما كنت لا وثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم قال عبد الملك بن هشام ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له بعد ذلك ألا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك أهل فقال

من سره كره الحياة فلا يرزل * في مقنب من صالح الانصار ورثوا المكارم كابر عن كابر * ان الخيار هو بنو الاخيار المكرمين السمهرى بأدرع * كسوالف الهندى غير قصار والناظرين باعين محجرة * كالجمر غير كليله الابصار والبائعين نفوسهم لنبيهم * للوث يوم تعانق وكرار يتطهرون برونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار واذا حلت لينعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاعفار لويعلم الاقوام على كلسه * فيهم لصدقي الذين أمارى شرح الشعر الواقع في هذا الخبر قول كعب رضى الله عنه ألا بلغا يحتمل ان يكون بالنون لفظا على انها نون التوكيد الحقيقية وبالألف خطأ لاجل الوقف ويحتمل انه بالألف لفظا وخطا اما على انه مؤكد وصل بنبة الوقف أو على انه خطاب للثنتين أو للواحد فكثيرا ما يخاطب الواحد بما يخاطب به الاثنان وقوله فهل لك يحتمل كون الفاء زائدة عند من جوز زيادتها فتكون الجملة بعدها مفعلة للرسالة فلا موضع لها على قول الجمهور ان المفعلة لا موضع لها أو موضعها نصب على قول الشاويين ان الجملة المفعلة بحسب المفسر ويحتمل كونها عاطفة على أبلغوا المعطوف محذوف أى فقولاه هل لك لانه لا يحسن قم وهل قام زيد وان اشتركا في الطلب وكثيرا ما يحذف القول ويبقى المقول حتى قال الفارسي حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج والاصل هل لك رأى أو ارادة أى هل قلت ذلك عن قصد واعتقاد أو قلته لامرما والمرفوع المحذوف مبتدأ خبره في الطرف لفاعل بالطرف لاعتماده كما في نحو وفى الله شك لان الفاعل لا يحذف ويأتى هذا البحث في قوله تعالى هل لك الى ان ترى أى هل ميل أو انقياد وتعلق الجار وهو فى والى في البيت والاية بذلك المحذوف وقوله وبمحك ويح كلمة يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له كقوله عليه الصلاة والسلام ويح

فما البيت العاشر بقوله فلا يغرنك ما مننت وما وعدت الخ ثم ضرب لها مواعيد ٧ عزوب مثالا في البيت الحادي عشر بقوله

كانت مواعيد عزوب لها مثلا
الخ ثم ذكر أنه يرجو ويأمل أن
تدنو مودتها في البيت الثاني
عشر بقوله

أرجو وآمل أن تدنو مودتها الخ
ثم ذكر أنها صارت بارض بعيدة
في البيت الثالث عشر بقوله

أمنت سعاد بارض الخ ثم ذكر
أنه لا يبلغها إلا ناقة صفها
كذا وكذا وأطال في وصفها على
عادة العرب في ذلك من أول
البيت الرابع عشر إلى آخر البيت
الثالث والثلاثين فاستوفى
عشرين بيتا في وصفها ثم أخذ
في ذكر النوع الرابع فذكر حال
الوشاة في البيت الرابع والثلاثين
بقوله تسعي الوشاة حوالها
الخ واستطرد في ذلك إلى آخر
البيت السابع والثلاثين وهو
قوله

كل ابن انثى وإن طالت سلامته
الخ ثم تخلص إلى المقصود من
القصيدة وهو مدح المصطفى
صلى الله عليه وسلم في البيت
الثامن والثلاثين بقوله

انبئت أن رسول الله أوعدني
الخ واستطرد في ذلك إلى آخر
البيت المو في خمسين وهو قوله
أن الرسول لسيف يستضاء به
الخ فاستوفى ثلاثة عشر بيتا في
مدحه صلى الله عليه وسلم ثم
انتقل إلى ما هو بمنزلة التهمة
والخاتمة وهو مدح المهاجرين
بقوله في البيت الحادي والخمسين

في قبة من قريش الخ واستطرد في ذلك إلى آخر البيت السابع والخمسين وهو قوله لا يبع الطعن إلا في نخورهم البيت وهو آخر

عمار تقوله الفئة الباغية وويل كلمة يقال لمن يستحق الهلكة كقوله تعالى وويلك آمن أن
وعد الله حق وعن علي رضي الله عنه الويل باب رجعة والويل باب عذاب وهل لك الثانية نو كيد
وتكميل وتحصيل للقافية وقوله سقاك بها حتمل ضميره المجرور خمسة أوجه أحدها أن
يعود إلى المقالة المفهومة من قلت كما عاد الضمير الموثق من قدس أهلها إلى المسئلة المفهومة من
قوله تعالى لا نسألوا عن أشباهه ومن سئلت في قول الشاعر

وإذا سئلت الخ فاعلم أنها * حسنى تخص بها من الرحمن

ولو كان الضمير في الآية عائدا إلى أشباه أعدى إليه بعن لا بنفسه وله كنهه مفعول مطلق
لا مفعول به الثاني أن يعود على المقالة المفهومة من قلت على أن تقدر ما مصدرية الثالث
أن يعود على نفس ما على أن تكون موصولا اسميا حذف عائده أي في التي قلتها والرابع أن
يعود إلى الكلمة التي قالها التي دل عليها قرينة الحال أعني كلمة الشهادة وعلى هذه الأوجه
فتحتمل الباء وجهين أحدهما الزيادة أي سقاكها فيكون قوله كاسا ما حالا موطئة كما
تقول لقيت زيدا رجلا صالحا وأما بدلا من الضمير على الموضع كما تقول ما رأيت من أحد
منصفنا الثاني أن يكون بمعنى من التبعية ضمنية وهو قول الكوفيين والاصمعي والفارسي وبه
قال الشافعي رحمه الله في قوله تعالى فامسحوا برؤوسكم ويرجحه قوله فأنه لك المأمون منها وعلى
هذا فكا ما مفعول به والوجه الخامس أن يعود على الكاس فيجتمعا لغيره وجهين
أحدهما أن يكون بدلا من الضمير على الموضع كما تقول مررت به زيدا وعود الضمير على الظاهر
المبدل منه جازر باجماع هكذا نقل ابن مالك عن ابن كيسان ومن شواهد قوله اللهم صل
عليه الرؤف الرحيم والثاني أن يكون تمييزا وعود الضمير على تمييزه متفق عليه في باب رب ونعم
كقوله تعالى بشئ للظالمين بدلا وقول الشاعر * ورب عطا انقذت من عطبه * ولم يخصه
الزخشي بذلك بل قال به في قوله فسواهن سبع سموات وقوله المأمون المراد به النبي صلى
الله عليه وسلم كانت قريش تسميه المأمون والأمين فهو كما قيل

ومليحة شهدت لها ضرائها * والفضل ما شهدت به الأعداء

والكاس القدح إذا كان فيه الشراب وهي مؤنثة فلهذا أنت صفته ومثله قوله تعالى
بكاس من معين يضاء وقوله روية فميلة بمعنى مفعلة أي مروية والنهل بالتحريك الشرب
الأول والعلل الشرب الثاني وويل في المعنى وقدم مضى وفي الحكم وهو أنها إن
أضيفت نصبت وقد ترفع وإن نونت رفعت وقد تنصب وقوله على خلق متعلق بمحذوف دل
عليه متعلق بقوله على أي شيء وهو قوله ذلك وقوله لم تلف أتما أمهما كبشة بنت عمار من بني
سحيم وقوله لعاهي كلمة يقال للعائر دعاء له بالآقاله من عثرته فاذا دعى عليه قيل لا لعاقال

* فلا لعالبني ذبيان اذعثروا * وقول بجير رضي الله عنه من مبلغ فيه خرم بالراء المهملة وأصله
فن مبلغ وقوله النجاء يقال نجوت من كذا نجاة بالقصر والتأنيث ونجاء بالمد والتذكير وفي
البيت الثاني تقديم وتأخير وتقديره إلى الله وحده لا إلى اللات والعزى وقوله في البيت
الثالث طاهر القلب صفة مشبهة مجازية للمضارع وهي مطاوعة في المعنى لينجو فاعلا وليس
اسما ولم يتنازعاها بل المسئلة من الحذف ومثله ما قام وقعد لا زيد لأنه لو كان من التنازع

في قبة من قريش الخ واستطرد في ذلك إلى آخر البيت السابع والخمسين وهو قوله لا يبع الطعن إلا في نخورهم البيت وهو آخر

القصيدة لانها اشتملت على سبعة وخسين بيتا ٨ ولم يتعرض فيها المذح الانصار لانه وجد في نفسه من الذي قال منهم يا رسول

الله دعني وعدو الله اضرب عنقه
ويقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له بعد ذلك لو ذكرت
الانصار بخير فان الانصار لذلك
أهل فذبحهم بقصيدة أخرى
مطلعها

من سره كرم الحياة فلا يزل

في مقنب من صالح الانصار
ورثوا المكارم كبراءن كابر
ان الخيار هم بنو الاخيار
الى آخرها والحاصل ان هذه
القصيدة ترجع الى ثلاثة أقسام
الغزل وبعبارة بالتشبيب ثم
مدح النبي صلى الله عليه وسلم
وهو المقصود ومنها ثم مدح
المهاجرين فاستطرد في الغزل
الى آخر البيت السابع والثلاثين
وتخاص الى مدح النبي صلى الله
عليه وسلم من البيت الثامن
والثلاثين الى البيت الموفى
خمسین وانتقل الى مدح
المهاجرين من البيت الحادى
والخمسین الى آخرها واعلم أن
هذه القصيدة من بحر البسيط
وأجزاؤه مستفعلن فاعل
مستفعل فعلن مرتين كما قال
القائل

ان البسيط لديه ببسط الامل
مستفعلن فاعل مستفعلن فعل
وهذا أو ان الشروع في المقصود
بعون الملك المعبود فاقول
وبالله التوفيق لا قوم طريق
قول الامام الجليل صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم

كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته آمين

لا ضمير في أحدهما ضمير المتنازع فيه فيفسد المعنى لاقتضائه حينئذ في الفعل عنه وانما هو
منفي عن غيره ومثبت له وقوله في البيت الاخير فدين زهير مبتدأ ومضاف اليه وقوله ودين أبي
سلمى معطوف عليه وقوله على محترم خبر وما بينهما اعتراض وهو اعتراض حسن بديع
ويحتمل افراد الخبر مع تعدد الخبر عنه وجهين أحدهما أن يكون الاصل فاتباع دين زهير
ودين أبي سلمى ثم حذف المضاف وتطيره الحديث ان هذين حرام على ذكر رأيتنى أى استعمال
هذين أى الذهب والحريير والثاني ان دين زهير ودين أبي سلمى واحد وانما أعيد المضاف
توكيدا كقوله

أيا بنة عبيد الله وابنة مالك * ويا بنة ذى البردين والفرس الورد
اذما صنعت الزاد فالتسمى له * أكىلا فاني لست آكله وحدى
قصيا كرميا أو قريبا فاني * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى
وانى لعبد الضيف مادام نازلا * ومالى خلال غير هاشمية العبد

الشاهد في البيت الاول وأشار باشتراط الكرم في البعيد دون القريب الى ان ذوى القرابة
كلهم كرام وفي قوله ومالى خلال البيت احتراص كقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على
الكافرين ويروى * فدين زهير وهو لا شئ غيره * قال أبو بكر بن الانبارى قال أبو عكرمة معناه
فدين زهير غيره أى غير الحق وهو لا شئ اه فعلى هذا فقوله محترم خبر عن شئ واحد في اللفظ
والتقدير وهو دين أبي سلمى فلا اشكال

الفصل الثاني في بيان بحر هذه القصيدة وعروضها وضربها
وقافيتها وما اشتملت عليه من المعاني اجمالا

فنقول هي من بحر البسيط وهو ثمانية أجزاء كالطويل الا ان سباعيه مة قدم على خاسيه فانه
مستفعلن فاعلن أربع مرات والطويل فعولن مفاعيلن أربع مرات وعروضه مخبونة أى
محذوفة الالف فتصير فعولن بتحريك العين كما كانت قبل حذف الالف وهى العروض
الاولى من أعاريض البسيط الثلاثة وبيتها

يا حارلا أرمين مذكم بدهية * لم يلقها سوفة قبلى ولا ملك

وضربها مقطوع أى محذوف من ونده المجموع حرف متحرك أو زنة حرف متحرك فيبقى على
قال فينقل الى فعلن بسكون العين وهو الضرب الثانى من اضرب البسيط الستة ومن
ضرب العروض المخبونة والردي لازم لهذا الضرب وبيتها

قد أشهد الغارة الشعواء تجلنى * جرداء معروقة للحميين سرحوب

ولنقطع البيت الاول ليقاس عليه نظائره

بانت سماعا مستفعلن دفقل فعلن دخله الخ بن بحذف ألف فاعلن وهو زحاف جائز في حشو
هذا البحرى اليوم مت مستفعلن بول فعلن محذوف متيم متفعلن اثرها فاعلن لم يقدمك
مستفعلن بول فعلن محذوف مردف فان قلت الحذف في الضرب واقع على ما ذكرت فما
بال عروض جاءت محذوفة أيضا وانما ذكرت انها مخبونة قلت تصريح البيت أوجب ذلك
ومعنى التصريح ان تجعل العروض المخالفة للضرب كالضرب فى الوزن والاعلال مع

تحليلها

(قوله بانث سعاد الخ) لما كان مبنى ابتداء هذه القصيدة على الغزل والتشبيب جريا ٩ على عادة أكثر الشعراء في ابتداء قصائد

المدح بمثل ذلك كما تقدم ذكره في المقدمة وكان من جملة الغزل والتشبيب ذكر صفات المحب كالشفق ونحوه صدر كلامه بذكر الفراق ليرتب عليه ما يأتي من لوازم المحبة وعوارضها ولا شك أن فراق الأحبة من أشد الآلام وأعظم الآحزان فلذا قال بانث سعاد الخ ومعنى بانث فارتق فراقا بعيدا يقال بان يمين كباع يبيع بينا وبينونة إذا فارق فراقا بعيدا فالبين الفراق البعيد ويقال للوصل أيضا فهو من الاضداد ومنه قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع أي وصلكم وهو في عرف الشرع اسم للطلاق غير الرجعي وعلم مما تقرر أن بان هنا بمعنى فارق لا بمعنى ظهر كما في قوله بان أمر الاله واختلاف النسب

اس فداع الى ضلال وهلا وسعاد فاعل بانث وهو اسم لمحبوته التي بنى مطلع القصيدة على التغزل فيها والتشبيب بها كما كان مجنون لبلى يتشبيب لبلى وكثير عزة يتشبيب بعزة وذو الرمة يتشبيب بعي وقيس يتشبيب بلبنى الى غيرهم من المتشبهين في الجاهلية والاسلام فان قيل كيف ساع له ان يتغزل بامرأء في قصيدة أنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مع ان التغزل ممنوع أوجب بأنه جرى في ذلك على عادة العرب

تحليتها بحرف الروى وقافية هذه القصيدة من المتواتر وهو الذي يقع بين ساكنيه حرف واحد متحرك شاهده

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد رادني ذكر الك وجداعلى وجدى وأول شيء اشتملت عليه هذه القصيدة التشبيب وهو عند المحققين من أهل الادب جنس يجمع أربعة أنواع أحدها ذكر ما في المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية كحمة الخدور شاقة القدو كالجلالة والخمر والثاني ذكر ما في المحب من الصفات أيضا كالنحول والذبول والحزن والشفق والثالث ذكر ما يتعلق بهما من هجر ووصل وشكوى واعتذار ووفاء واختلاف والرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقباء ويسمى النوع الاول تشبيبا أيضا ويمن التشبيب فيها أنه ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عند طعناتها وصف محاسنها وشبهها بالطباء ثم ذكر ثغرها ورقتها وشبهها بخمرة ممزوجة بالماء ثم انه استطرده من هذا الى وصف ذلك الماء ثم من هذا الى وصف الابطخ الذي أخذ منه ذلك الماء ثم انه رجع الى ذكر صفاتها فوصفها بالصدا واختلاف الوعد والتلون في الود وضرب لها عرقوباً منسلاً ثم لام نفسه على التعلق بوعايد هاتم أشار الى بعدم ما بينه وبينها وأنه لا يبلغه اليها الا ناقة من صفاتها كبيت وكيت وأطال في وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك ثم انه استطرده من ذلك الى ان ذكر الوشاة وانهم يسعون بجانب الناقة ويحذرونه القتل وان أصدقاؤه رفضوه وقطعوا حبل مودته وأنه أظهر لهم الجلد واستسلم للقدروذ كرههم أن الموت مصير كل ابن أنثى ثم خرج الى المقصود الأعظم وهو مدح سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاعتذار اليه وطلب العفو منه والتسبري مما قبل عنه وذكر شدة خوفه من سطوته وما حصل له من مهابة ثم الى مدح أصحابه المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين وهذا حين يتبدى القول في شرح آيات القصيدة وبالله حسن التوفيق (قال رضي الله عنه)

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرهالم يفد مكبول

(قوله بانث) معنى بان فارق وله مصدران البين وسبأ في البيت الثاني والبيئونة ووزنه عند البصريين فيعاوله وأصله بينونة بياهن الاولى زائدة والثانية عين ثم أدغمت الاولى في الثانية فصار بينونة ثم خفف بحذف الثانية كما فعل بسيد وميت فصار بينونة على وزن فيأولة والترم فيه التحفيف لطوله ومذهب الكوفيين انه فعاوله بالضم كعصفورة ثم كسرت فأوله لتسلم الياء ثم فتحت لتقل كسرة وضمة ليس بينهما حاجز حصين ثم فعاول ذلك في ديمومة ونحوه جالا لذوات الواو على ذوات الياء لان ذوات الواو في هذا البناء أقل والتاء حرف تأنيث لا اسم للثؤنث كالياء في قومي بدليل انها تجماع الضمير بخلاف الياء تقول في قامت فامتا إذا أردت الاثنين ولا تقول في قومي قوميا (قوله سعاد) هو علم من تجل يريد به امرأته هو اها حقيقة أو ادعاء وكونه حقيقى التأنيث موجب للحاق التاء بالفعل بخلاف نحو طلعت الشمس فنيه الوجهان وزيدانه على الثلاثة موجب لمنع صرفه بخلاف نحو همد فنيه الوجهان ومانع من لحاق التاء اذا صغر بخلاف نحو همد وشمس وقدم فتجب فيه التاء والجملة مستأنفة فلا محل لها (قوله فقلبي) اعلم أن للفاء ثلاث حالات احدها أن تأتي لجرد السببية والربط نحو ان جئتني

على انه انما يتنع التفرل اذا كان بشخص ١٠ معين رجلا كان أو امرأة أجنبية بخلاف ما اذا كان بغير معين أو بحليلة فانه

فأنا أكرمك اذلو كانت عاطفة كان ما بعد هاشرطا واحتج للجواب ونحوانا أعطيناك الكوثر
فصل ربك وانحرلانه لا يعطف الانشاء على الخبر ولا الخبر على الانشاء هذا قول الاكثرين
وهو الصحيح واستدل من أجاز ذلك بقوله

تناهى غزالا عند باب ابن عامر * وكل ما قيلك الحسان بالتمد

وقوله

وان شفاى عبرة ان سفتها * وهل عند رسم دارس من معول

ولادليل في هذا لان الاستفهام مراد به الانكار فهو مثله في هل جزاء الاحسان الا
الاحسان فهو خبر لا انشاء وأما الاول فلا نسلمه الا بعد الوقوف على ما قبله من الايات
والثانية أن تأتي لمحض العطف نحو جاء زيد فعمرو وقوله تعالى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء
أحوى والثالثة أن تأتي لهما كقوله تعالى فوكره موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه وهذا هو الغالب على الفاء المتوسطة بين الجمل المتعاطفة ومنه الفاء في هذا البيت
وعطف الاسمية على الفعلية جائز عند الجمهور مطلقا بدليل قولهم في نحو قام زيد وعمر أكرمته
ان نصب عمرو أرجح من رفعه وتعليقهم ذلك بأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من
تخالفهما وقيل بمتنع مطلقا وان ارتفاع الضرس من قوله

عاضها الله غلاما بعد ما * شابت الاصداع والضرس نقد

على اضمار فعل يفسره نقد وذهب الفارسي الى جوازه اذا كان العاطف الواو خاصة نقله عنه
تليذه أبو الفتح في سر الصناعة وعلى هذين المذهبين فالفاء لمحض السببية لا للعطف وللقلب
أربعة معان أحدها القواد ومنه ختم الله على سمعه وقلبه وهو المراد هنا وانما سمى قلبا لتقلبه
وقيل القلب أخص من القواد ومنه الحديث أنا كم أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة
الايمن بيمان والحكمة بمانية فوصف القلوب بالرق والافئدة باللين والثاني العقل ومنه
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والثالث خالص كل شيء ومحضه ومنه الحديث لكل شيء
قلب وقلب القرآن يس والرابع مصدر قلبه وجع القلب قلوب وأقلب عن اللحياني (قوله
اليوم) فيه مستثانان أحدهما انه يطلق على أربعة أمور أحدها مقابل الليلة ومنه
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام الثاني مطلق الزمان كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره
وأنا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق المراد ساعة الاختصار وتقول فلان اليوم
يعمل كذا قال الشاعر * اذا جاء يوما وارثي يطلب الغنى * ومنه بيت كعب هذا وبسعمل
هذا الاستعمال الساعة ومنه قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة المراد به زمن غزوة
تبوك وكذلك الغداة وسماى في البيت بعده هذا والثالث مدة القتال نحو يوم حنين ويوم
بعث وهو يوم للاوس وانحرلانه وهو بضم الباء الموحدة وبالعين المهملة وبالهاء المثناة
والرابع للدولة ومنه وتلك الايام نداؤها بين الناس * المسئلة الثانية انه ظرف لما بعده وهو
متبول لا يتم لانه لم يبحى حتى استوفاه الاول ولثلايلزم فصل العامل من معموله بالاجنبي
ومن جوز تنازع العامل المتأخرين وجعل منه بالمؤمنين رؤوف رحيم جاز ذلك عنده هنا
وباب التنازع يجوز فيه ما لا يجوز في غيره من الفصل واذا قيل بذلك فيترجى اعمال الاول

لا يمنع ويدل على جوازه سماع
النبي صلى الله عليه وسلم واقارره
عليه فيجتمه انه لم يقصد بذلك
امرأة معينة لمساجرت به عادة
غالب الشعره من انهم يقتضون
قصائد هم بالتفرل في محبوب
غير معين بل وان لم يكن حب
بالسكينة يقصدون بذلك تلج
الكلام وتحسينه لان طباعهم
تميل للعشق والتفرل فيه
ويجتمه انه قصد امرأة معينة
كانت حليلته وبانت عنه فتفرل
فيها فقد قال في شرح المواهب
قال الرويانى في البحر هي امرأته
طالت غيبته عنها لهروب به من
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
ما في هذه القصيدة لذلك وبه
جزم البرهان على ان محبتهم
كانت غير مفضية الى القبيح والله
درا القائل حيث يقول

أتره في روض المحاسن مقلتي

وامنع نفسي ان تنال محرما
ولهذا هلاك كثير من المتبين
في عشق من أحبوه صبرا عن
الوصال وصيانة من النساء وعفة
من الرجال وقد قيل لرجل من
بنى عذرة ما بال الرجل منك
يموت في هوى امرأة فقال لان
في نسا تاجالا وفي رجال ناعفة
وقد نص العلماء رضى الله عنهم
ان الميت عشقا شهيد لحديث
من عشق فصر ففككم لسان
فهو شهيد وان كان الحديث فيه
ضعف والى هذا المعنى أشار أبو

القاسم القشيري بقوله ان المحب اذا توفي صابرا * كانت منازلته مع الشهداء لكن يبعد احتمال كونها عند

رؤيته السياق الا في حيث وصفها باخلاف الوعدو بالتلون الى غير ذلك والفاء في فقلبي للسببية مع العطف بناء على مذهب الجمهور ومن جواز عطف الاسم على الفعلية ونحو السببية بناء على مذهب غير الجمهور ومن عدم جواز ذلك لا مجرد العطف فالفاء لها ثلاث حالات الاولى ان تكون للسببية مع العطف كما في نحو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الثانية ان تكون لنحو السببية كما في نحو ان تكون لمجرد العطف كما في نحو جاز يد فعمرو وللقلب أربعة معان أحدها اللحم الصنوبري الشكل أي الذي شكله على شكل الصنوبر بحيث يكون غليظ الاعلى دقيق الاسفل كقمع السكر كما هو مشاهد في نحو قلب الخاروف ومحل من البدن الجانب الايسر من الصدر قال بعضهم وهذا هو السر في كون الطائف يجعل البيت عن يساره ومن هذا المعنى قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه ثانيها العقل ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قاب ثالثا خالص كل شيء ومنه الحديث لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ١١ رابعها المعنى المصدري لانه يقال قلبه قلبا والمراد به

هنا المعنى الاول لانه هو الذي يكون متنبولا أي سقيما ضعيفا ويصح ان يراد المعنى الثاني ويكون المراد من كونه متنبولا كون العقل ضعيفا ويكون المعنى حينئذ انه انتهى به الحب الى الوله والهيام بحيث اختل عقله فصار كالمجنون الهائم على وجهه لا يدري أين يتوجه وهذا موافق لما يقوله الاطباء من ان العشق نوع من المايل نحوها حتى قال بعضهم

قالوا اجننت عن تموى فقلت لهم الحب أعظم مما بالجنانين العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين وانما سمي القلب قلبا لتقلبه في الامور ولتقلب الله له كما في الحديث القلوب بين أصبعين

عند الجميع لاجتماع صفتي القرب والسبق فيه ولا يجوز فيه أن يتعلق بكون محذوف على ان يكون خبرا لان الزمان انما يكون خبرا عن الاعراض دون الجواهر (وقوله متبول) خبر ويقال تباهم الدهر أي أفناهم والحب أي أسقمهم وأضناهم ومن الاول قول الاعشى
 أن رأيت رجلا أعشى أضربه * ريب الزمان ودهرهم فسدت بل
 أي ودهرهم من اللاهل والمال ومن الثاني بيت كعب ويقال من معنى الافناء أتبلهم أيضا
 وعليه يروى ودهرهم متبل خبل (وقوله متيم) خبر ثان عند من أجاز تعدد الخبر وأما من منعه فهو عنده خبر عن هو محذوف أو وصفة لمقبول عند من يجوز وصف الصفة وحجة المانع انها كالفعل وهو لا يوصف ولو صح هذا لم يصح التصغير وهو جائز بلا خلاف نعلمه ويقال تيمه الحب وتامه بمعنى استعبده وأذله ومن الثاني تيم اللات سموها المصدر وقول الشاعر
 تامت فؤادك لوبعزتك ما صنعت * احدى نساء بني ذهل بن شيبانا
 استشهد به ابن الشجري على ان لو قد تجزم جلا على ان ولا دليل فيه لاحتمال انه سكنه تخفيفا لتوالي الحركات كقراءة أبي عمرو وما يشعركم باسكان الراء اول الضرورة كقول امرئ القيس
 فاليوم أشرب غير مستحب * اثما من الله ولا واغل
 (وقوله اثرها) فيه مسئلتان الاولى الاثر بالكسر والسكون أو بفتحين وتظيره مما جاء على فعل وفعل قيد مرج وقاده وقب قوس وقابه وقلت قبلا وقالوا كج وكاح لعرض الجبل وحاؤه مهملة وقد عتد يعقوب لذلك في كتاب الاصلاح بابا ويقال لفرند السيف أثر بفتح الهمزة وضما كلاهما مع سكون العين قال
 جلاها الصيقلون فاخلصوها * خفاء كلها يتقي بأثر

من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقوله اليوم ظرف لما بعده قدّم عليه لافادة الحصر فيكونه متنبولا انما حصل زمن فراقها لا قبيله والمراد باليوم هنا مطلق الزمان كما في قوله تعالى وأتاحه يوم حصاده أي زمنه ويطلق على مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام وعلى ددة القتال نحو قوله تعالى ويوم حنين اذا عجبتمكم كثيرتم وعلى الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله متبول بتقديم الفوقية على الموحدة من تباه الحب يتبله من باب قتل أسقمه وأضناه وأضعفه وفي نسخة متبول بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية من البتل وهو القطع ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تنبيلا أي انقطع اليه انقطاعا كاملا ومنه البتل للزهر لانه لا يقطعاها عن الدنيا بانواعها وعلى كل فهو خبر أول وقوله متيم خبر ثان عند من أجاز تعدد الخبر وأما عند من منعه فهو خبر عن مبتدا محذوف أو وصفة لمقبول عند من يجوز وصف الصفة وهو بتشديد الياء المفتوحة من تيمه الحب بمعنى استعبده وأذله اذا المحب في جناب الحبيب كالعبد اللبيب في مقام الاطاعة في كل ساعة ومذلل محقر مأمور منقاد اذ العبودية تستلزم ذلك وقوله اثرها بكسر الهمزة وسكون المثناة ويقال فيه أثر بفتحين وهو محل المتى وموضع القدم

من الارض وهو ظرف لمتيم احوال من ضميره ١٢ فيتمعلق يكون محذوف أى حالة كونه كائنا اثرها ولا يحسن تعليقه بمتبول

أى كل يستقبلك بفريده ويقال اتقاء يتقيه بالتشديد وتقاء يتقيه بالتخفيف كما فى البيت
وكقوله زيارتنا نعمان لا تنسينها * نق الله فينا والكتاب الذى تتلو
* المسئلة الثانية انه اما ظرف لمتيم متعلق به واما حال من ضميره فيتمعلق يكون محذوف ولا
يحسن أن يكون متعلقة بمتبول ولا كونه حالا من ضميره للبعد اللغوى والمعنوى وليس بممتنع
وعلى تقديره ظرفا له فيكون الوصفان قد تنازعا كما تنازع مطول ومعنى الغريم فى قوله
قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة مطول معنى غريمها

فى قول بعضهم ولا يصح ذلك على تقدير الحالية لانهم ما حينئذ انما يطلبان الكون المطلق
الذى تعلق به لانه الحال بالحقيقة ولم يثبت التنازع فى المحذوف ولا نانا اذا أعلننا الاول أضمرنا
فى الثانى والضمير لا يعمل والحال لا يضم لانها واجبة التنكير وجوز ابن معط وقوع التنازع
فى الحال فى نحو زرنى أزرك راغبنا قال واذا أعلمت الاول قلت زرنى أزرك فى هذه الحالة
راغبنا و يروى عندها بدل اثرها وعند اسم مكان حاضر او قريب فالاول نحو فلما رآه مستقرا
عنده والثانى نحو ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد يكون
الحضور والقرب معنويين نحو قال الذى عنده علم من الكتاب ونحو رب ابنى عندك بيتا
فى الجنة وقد تفتح فاؤها وقد تضم ولا تقع عند الامنوعة على الظرفية أو مخفوضة بمن وعنها
ألفز الحريرى بقوله وما اسم منصوب أبدا على الظرف لا يخفضه سوى حرف وقول العامة
ذهب الى عنده لحن (وقوله لم) هى حرف جزم لنفى المضارع وقلب زمنه ماضيا وقيل حرف
جزم لنفى الماضى وقلب لفظه مضارعا (وقوله يفد) مضارع فدى الاسير اذا أعطى فداه
واستنقذه وكذلك معنى فداه وقال قوم انما يقال فداه بالالف اذا كان الفداء أسيرا أيضا
لا مالا فان ضعف عين فداه صار معناه قال له جعلت فداه ك وجمله لم يفد ما خبرا آخران قلنا
بجواز تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة وهو ظاهر اطلاق كثير منهم وصرح بعضهم بتجويزه
فى قوله تعالى فاذا هم فريقان يختصمون فاذا هى حية تسعى ولكن أباعلى صرح بالمنع واما
صفة لمتيم كما يقول أبو على فى الجملة من هانين الآيتين واما حال اما من ضمير متبسم وهو الظاهر
أو من ضمير متبول وعلى هذا التجويز فيمتنع ان تكون المسئلة من التنازع لتعذر الاضمار من
وجهين كون الحال واجبة التنكير وكون الجملة لا تضم و يروى لم يجز ولم يشف (وقوله
مكبول) يقال كبله كضربه وكبله مشددا ومعناها وضع فى رجله الكبل بفتح الكاف وقد
نكسر وهو القيد ثقيل مطلقا وقيل الضخم وقيل أعظم ما يكون من الاقياد فهو مكبول
ومكبل ويقال فى المكبل مكبل على القلب قال طيفيل

أبانا بقتلنا من القوم ضعفهم * وما لا بعد من أسير مكبل
ومعنى أبانا بقتلنا ويقال أيضا كبله بالتخفيف بمعنى حبسه فى سجن أو غيره وفى الحديث اذا
وقعت السهمان فلا مكابله أى فلا يحبس أحد عن حقه وقال
اذا كنت فى دار يهينك أهلها * ولم تك مكبولا بها فتقول
أنشده ابن سيده على ذلك والصواب انه محتمل للمعنيين وفى هذا البيت احتباس بخلاف قوله
* واذا نيا بك منزل فتحول * (قال كعب رضى الله عنه)

ولا كونه حالا من ضميره البعد
اللفظى والمعنوى وجمله قوله
لم يفد خبر ثالث ان قلنا بتعدد
الخبر مختلفا بالافراد والجملة
فيكون من قبيل الاخبار
بالجملة بعد الاخبار بالافراد
ويصح ان تكون صفة لمتيم
ومعنى لم يفد لم يقع له فداء من
أسره الذى وقع فيه اما كونه
لم يجز من يفديه واما كونه لم
يختار الفداء بل كان أسرا المحبة
أحب اليه و يروى لم يشف
بدل لم يفد بمعنى انه لم يحصل له
شفاء من مرضه وسقمه ويكون
ذلك مرتبطا بقوله متبول
لا بقوله متيم وقوله مكبول خبر
رابع وهو بفتح الميم وسكون
الكاف وضم الباء بعدها و
فى آخره لا م بمعنى القيد يقال
كبل الاسير بالتخفيف وكبله
بالتشديد اذا وضع فى رجله
الكبل بفتح الكاف وقد تكسر
مع سكون الباء فهما وهو
القيد قيل مطلقا وقيل الضخم
وقيل أعظم ما يكون من القيود
أو بمعنى المسجون يقال كبله
بالتخفيف اذا حبسه فى سجن أو
غيره فهو محتمل للمعنيين وحاصل
معنى البيت انه فارقه محبوبته
فيسبب فراقها صار قلبه فى غاية
الضنا والسقم والذل والاسر
والقيد أو السجن لا يجده هربا
من الاسر ولا فكا كامن القيد
أو السجن

(قوله وما سعاد الخ) لما ذكر حال نفسه وما أعقبه الفراق من الضنا شرع في ذكر ١٣ وصف محبوبته التي يهواها وما اشتملت

عليه من المحاسن فشبها بنظري موصوف بأحسن الصفات

من الغنة في الصوت وغض الطرف والكحل فلذا قال

وما سعاد الخ فالبيت الاول يشير

الى كمال احتياج المحب الى

المحبوب والثاني يوحى الى كمال

استغناء المحبوب في مقام

المطلوب والواو عاطفة للجملة

الاسمية على الجملة الفعلية

السابقة وهي بانبت سعاد

لاعلى الجملة الاسمية التي

بعدها وهي فقلبي الخ لان هذه

لا تناسب تلك في التسبب عن

البيئونة وما نافية ملغاة لا عمل

لها حتى عند المجازين لا تتقاض

النفي بالافقد انتفي شرط عملها

عندهم وهو بقاء النفي فسعاد

مبتدأ وليس اسما لا تتقاض

النفي بالا كما علمت وسعاد هي

محبوبته التي تقدم ذكرها في

البيت الاول فالقمام للاضمار

بان يقول وما هي لكنه أقام

الظاهر مقام المضمر استلذا اذا

بذكرها والله درالقائل حيث

يقول

يا من اذا ذكر اسمي في مجلس

لذا الحديث به وطاب المجلس

ويعزى لسيدى على وفارضى

الله عنه

ان شئت تذكر لي الحبيب فهاهنا

من أجل ذلك حبيت للمحانات

لا تحسبن اني نسيت وانما

ذكر الحبيب يضاعف اللذات

﴿وما سعاد غداه البين اذ رحلوا﴾ * الاغن غضيض الطرف مكحول ﴿

(قوله وما سعاد) الواو عاطفة على الفعلية لا على الاسمية وان كانت اقرب وانسب لمكون المعطوفة اسمية لان هذه الجملة لا تشارك تلك في التسبب عن البيئونة وسعاد مبتدأ لا اسم لما لا تتقاض النفي بالواو الاصل وما هي قاتاب الظاهر عن المضمر والذي سهله انهما في جملتين مستقلتين وانهما في بيتين وان بينهما جملة فاصلة وان اسم المحبوب يلتذ باعاده ودونه قول الحطيئة ألا حبذا هند وأرض ربها هند * وهند أتى من دونها النأي والبعد لانهما في جملة واحدة وبيت الكتاب وهو للجمدى

اذا الوحش ضم الوحش في ظلالها * سواقط من حروف قد كان أظهرها لان الجملتين كالجملة الواحدة لان الرفع للوحش الاول فعل محذوف كما يقول جمهور البصريين فالفعل المذکور ساد مسد الفعل المحذوف حتى كأنه هو ولهذا لا يجتمعان وان قدر رفع الوحش بالابتداء كما يقول أبو الحسن فالجملة واحدة فهو كبيت الحطيئة بل ودونه لانه ليس اسما يلتذ به وأسهل من هذا البيت قوله

اذا المرء لم يغش الكريمة أو شكت * حبال الهوى بنا بالفتى أن تقطعا لاختلاف لفظي الظاهرين فاشبه الظاهر والمضمر في اختلاف اللفظ وانما يحسن إعادة الظاهر في الجملة الواحدة في مقام التعظيم نحو فاحباب المينة ما أحباب المينة أو التهويل نحو الحاقه ما الحاقه بخلاف قوله

ليت الغراب غداه ينعب دائبا * كان الغراب مقطوع الاوداج الا ان الذي سهل هذا قليلا بقاء ما بين الظاهرين (وقوله غداه) فيه مسائل * الاولى هي اسم لمقابل العشي قال الله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم في الساعة واليوم قال

غداة طفت علماء بكر بن وائل * عشية لا قينا جذام وجيرا ألا ترى انه قد أبدل منها العشية وهي في بيت كعب محتملة لذلك * المسئلة الثانية وزنها فعلة بالتحريك ولا مهاو اول قولهم في جمعها غدوات ونظيرها صلالة وصلوات وزكاة وزكوات ولا نهما من غدوت لقولهم غدوة وأما قولهم فلان ياتينا بالغدايا والعشايا فقال الجرجاني في شرح التكملة وابن سيده في شرح أبيات الجمل انها جاءت الياء في التناسب عشايا والصواب ان الذي فعل الازدواج انما هو جمع غداة على غدايا فانها لا تستحق هذا الجمع بخلاف عشية فانها كقضية ووصية وأما الباء فانها تستحقها بعد ان جمعت هذا الجمع وهي مبدلة من همزة فعائل لا من لام غداة التي هي الواو وبيان ذلك ان العشايا أصلها عاشتوا وواو منطرفة هي لامها وتلك الواو بعد الهمزة المنقابة عن الباء الزائدة في عشية كما في صحيفة وصحائف ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف كما فعلوا في عماري وعذاري قال امرؤ القيس * وبوم عقرت للعذاري مطيتي * الا انهم التزموا هذا التخفيف في الجمع الذي اعتلت لامة وقبلها همزة لانه أثقل ثم انقلب اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أبدلت الهمزة ياء تخفيفا لاجتماع الاشياء اذا الهمزة تشبه الالف وقد وقعت بين ألفين ثم لما جمعوا غداة على فعائل للناسبة وكان كل شيء

وغداة طرف زمان وهي اسم لمقابل العشي قال تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم نظيره

في اليوم وكلامه في البيت يحتملهما والعامل فيها ما يفيد التشبيه في قوله الاغن فان المعنى على التشبيه كما سيأتي والتقدير الا
كظي اغن فالمعنى هي شبهة بالطبي الاغن ١٤ في غداة البين كذا قال بعضهم لكن قال ابن هشام فان قلت الحرف الحامل

للتشبيه يقترب بعد الا وما بعد
الا لا يعمل فيما قبلها اذا كان
فعلا مذكورا بالاجماع فاظنك
اذا كان حرفا محذوفا قلت
المخلص من ذلك ان يقتدر حرف
التشبيه قبل الا وقبل الظرف
ايضا والتقدير وما كسعاد في
هذا الوقت الاظبي اغن ثم قال
فان قلت هذا عكس المعنى المراد
قلت بل هو محصل للمعنى المراد
على وجه ابلغ وذلك انهم اذا
بالغوا في التشبيه عكسوه فجعلوا
المشبه أصلا والمشبه به فرعاً وفي
ذلك من المبالغة ما لا يخفاه به
والبين مضاف اليه وهو مصدر
بان بمعنى فارق كما تقدم وأل فيه
للعهد واذ ظرف لما مضى من
الزمان وهو محتمل لثلاثة أوجه
الاول وهو الظاهر أن يكون
بدلاً من غداة البين كما في قوله
نعالي وأنذرهم يوم الحسرة اذ
قضى الامر والثاني أن يكون
ظرفاً ثانياً لبدلاً من الظرف
الاول والثالث أن يكون ظرفاً
للين وجملة قوله رحلوا في موضع
خضض بإضافة اذ اليها وانما أتى
بضمير الجمع اما لقصد تعظيمها
واما للاشارة الى أنها راحت مع
قومها وفي نسخة رحلت وهي
ظاهرة وانما خص غداة البين
ووقت الرحيل بالذكر مبالغة في
حسنها فان الشخص يكون في

جمع على فعائل ولا مه هزة أو بابه أو ولم تسلم في الواحد مستحقاً لان يبدل من هزته ياء تخطايا
ووصايا ومطايا فعلاً وذلك في غداً بالان واوغداً لم تسلم فان قلت قد رالفداً يجمع الغدوة وقد
صح لامها لان الواو قد سلمت في الواحد فكان القياس غداوى كما يقال هراوة وهراوى قلت
يأبى هذا امران أحدهما انهما انما قالوا انها جع غداة فكيف أجمل كلامهما على ما صرحا
بخطاؤه والثاني انه اذا دار الامر بين اسناد الحكم الى المناسبة واسناده الى امر مقتض في
الكلمة نفسها تعين القول بالثاني وزعم ابن الاعراب ان الغدا لم تقل للناسبة البتة وانما
هي جمع لغدية للغداة واستدل على ثبوت غدية بقوله
ألا ليت حظي من زيارة أميه * غديات فيظ أو عشيات أشتيه
ولادليل في هذا لجواز أن يكون انما جاز غديات لمناسبة عشيات لانه يقال غدية * المسئلة
الثالثة حكمها في التعريف انها تعرف تارة بأل كما في قوله تعالى بالغداة والعشي وقول
الحامسي أشاب الصغير وأقنى الكبير ركز الغداة ومتر العشي
وتارة بالاضافة كما في بيت كعب وهي في ذلك مخالفة لغدوة فان الغالب تعريفها بالعلمية
تقول جئتكم يوم الجمعة غدوة وسمع الفراء أبا الجراح يقول في غداة يوم بارد ما رأيت كغدوة
يريد غداة يومه وربما عرفت بال كقراءة ابن عامر بالغدوة والعشي * المسئلة الرابعة عاملها
التشبيه اذ المعنى انها تشبه غداة بانث ظبياً من صفته كيت وكيت فان قلت الحرف الحامل
لمعنى التشبيه مقدر بعد الا وما بعد الا لا يعمل فيما قبلها اذا كان فعلاً مذكوراً بالاجماع فما
ظنك به اذا كان حرفاً محذوفاً قلت المخلص من ذلك ان يقتدر حرف التشبيه قبلها وقبل الظرف
ايضاً اخلا على سعادى وما كسعاد في هذا الوقت الاظبي اغن فان قلت هذا عكس المعنى
المراد قلت بل هو محصل للمراد على وجه ابلغ وذلك انهم اذا بالغوا في التشبيه عكسوه فجعلوا
المشبه أصلاً في ذلك المعنى والمشبه به فرعاً عليه وفي ذلك من المبالغة ما لا يخفاه به وعلى ذلك
قول ذى الرمة * ورمى كوراك العذارى قطعته * وقول رؤبة
ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماءه

الاصل كأن لون سماءه اغبرتم لون أرضه فعكس التشبيه وحذف المضاف وقول أبي تمام
يصف قلم ممدوحه

لعاب الافاعي القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته ايدعوا صل
وقلب الكلام جاز في التشبيه وغيره وانما يكون مقبولا عند المحققين اذا تضمن اعتبار الطيف
كما في باب التشبيه ألا ترى انه أفاد المبالغة بمجعل الفرع الذي يراد اثبات الحكم له أصلاً
وجعل غيره محمولاً عليه وحينئذ فيبقى في البيت مبالغة من ثلاث جهات احدها ما في
الكلام من حرفي النفي والايجاب المفيدين للعصر والثانية ما فيه من عكس التشبيه
والثالثة حذف أداة التشبيه كما حذف في قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا هم وبكم في
الظلمات فان قلت عكس التشبيه خلاف الاصل فلا يدعى الا بدليل قلت دليله تعذر عمله

ارث حاله بعد مفارقة الحبيب وتوديع الصديق مع ما ينضم الى ذلك من التأثر بفراق الوطن عند الرحيل وايضا في
فيه اشارة الى انها مخدرة لا ترى الا عند الرحيل لافضائه الى البروز من الخفاء فعند ذلك وقع بصره عليها والاحرف ايجاب للنفي فهي

أداة حصر لا عمل لها وأغن صفة لمحذوف أى الاطبي أغن وهو خبر سعادو المعنى على التشبيه أى الاكطبي اغن وليس صفة لسعاد
والالغال غناه والاغن الذى فى صوته غنة وهى صوت لذي ينخرج من أقصى الانف ١٥ وشبهه صوت الرياح فى الاشجار الملتفة

ولذلك قيل روضة غناه وقد جاء
فى وصف سيدنا الحسين رضى
الله تعالى عنه انه كان فى صوته
غنة حسنة وأمر الصوت عجيب
فكما يقع العشق بواسطة النظر
كذلك يقع بواسطة الصوت فقد
قيل أسباب المحبة ثلاثة أشياء
رؤية صورة أو سماع نعمة أو
سماع وصف وهو أنواع فمنها
يسر ويحج حتى يرقص ويقلق
ومنه ما يبكى ومنه ما يورث
الغنى ويزيل العقل ومنه ما
تنوم به الصبيان وتستخرج به
الحية من جحرها ونسقى الدواب
بالصغير وتصنعى بآذانها اذا غنى
لها المكارى وتزيد الابل فى
مشيها اذا حدى لها الحادى
وغضيض الطرف صفة ثانية
للمحذوف الذى تقدم تقديره
وغضيض بمعنى مفضوض
كقتيل بمعنى مقتول والطرف
بسكون الراء معناه البصر
والمراد به هنا العين وغض
الطرف فى الاصل ترك التحديق
واستيفاء النظر لقصد الكف
عن التأمل حياء من الله أو من
الناس ومنه قوله تعالى قل
للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
أى يكفوا عما لا يحل لهم النظر
إليه وهو فى البيت يحتمل أمرين
أحدهما كسر الجفون وقطورها
والثانى الحياء والخف وكلاهما

فى الطرف الاعلى هذا الوجه فان قلت أفسمى هذا الواقع فى البيت تشبيها أم استعارة قلت
الذى عليه الحداق كالجرجاني والرخمى والسكاكى تسميته تشبيها بليغالا استعارة والحاصل
ان الاقسام ثلاثة تشبيه متفق عليه واستعارة متفق عليها ومختلف فيه فالمتفق على انه تشبيه
ان يذكر أطراف التشبيه من المشبه والمشبه به والأداة كقولك زيد كالاسد والمتفق على انه
استعارة أن يقتصر على ذكر المشبه به ولا يكون المشبه مقدر كقولك رأيت أسدا فى الحمام
والمختلف فيه ان يترك الأداة ويكون المشبه به خبر الماخذ كور مبتدا كقوله تعالى والذين
كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات وكيف كعب هذا أول مقدر كقوله تعالى صم وبكم وقول
الشاعر نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكب
التقدير هم كصم وهم كنجوم اذا بدلت الخبر من مبتدا والفرق بين هذا القسم والذى قبله انك فى
هذا القسم وضعت كلامك فى الظاهر لا ثبات معنى الثانى للدول واذا امتنع اثباته له حقيقة
كان لا ثبات المشابهة فكان خليقا بان يسمى تشبيها بخلاف الذى قبله فانك لم تضع كلامك
على التشبيه بل على استعارة اسم الاسد لمن رأيت (قوله البين) هو مصدر بان كما قدمناه وأل
فيه لتعريف الحقيقة أول العهد فى البين المستفاد من الفعل السابق أى وماهى غداة هذا البين
ويأتى البين بمعنى الوصل كقوله

لقد فرق الواشون بينى وبينها * فقرت بذلك الوصل عيني وعينها

ومنه قوله تعالى لقد تقطع بينكم فى قراءة من رفعه قيل وكذلك هو فى قراءة من فتح ولاكن بنى
لاجهامه واضافته الى مبنى (وقوله اذ) يحتمل ثلاثة أوجه احدها وهو الظاهر ان يكون بدلا من
غداة كما أبدلت من يوم الحسرة فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر الا انها فى
البيت بدل من المفعول فيه وفى الآية الكريمة بدل من المفعول به والثانى ان تكون ظرفا
ثانيا للتشبيه لا بدلا من الطرف الاول فان قلت انما يجوز تعدد الطرف اذا كان من نوعين
كصليت يوم الجمعة امام المنبر فاما اذا كان الطرفان من نوع واحد فلا يعمل فيهما عامل واحد
الاعلى أن يكون الثانى تابعا للاول أو يكون العامل اسم تفضيل وذلك لانه فى قوة عاملين
كقولك زيد يوم الجمعة خير منه يوم الخميس لان المعنى انه يزيد خيره فى هذا اليوم على خيره فى
ذلك اليوم قلت ذكر ابن عصفور ان مذهب سيبويه انه يجوز أيضا التعدد مع الاتفاق اذا كان
الزمان الاول أعم من الثانى نحو لقيته يوم الجمعة غدوة وانه يجب نصب الطرفين بليقته لاعلى
ان الثانى بدل بعض من كل وذلك لانه أجاز سير عليه يوم الجمعة غدوة برفع اليوم ونصب غدوة
ولو كان بدلا منه لتبعه فى اعرابه واستدل بقوله والبيت للفرزدق

متى تردن يوما سفار تجدها * اديهم يرى المستجير المقورا

فعدى ترد الى متى والى يوما لما كانت متى مشتملة على معنى اليوم لعمومها ولا يكون يوما منصبا
بتجد لان سفار نصب بتجد فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبى والوجه الثالث من
أوجه اذ أن تكون ظرفا للبين أى وماهى غداة بان وقت رحيلهم (وقوله رحلوا) فى موضع

مما يمدح به أما الاول فلانه من صفات الحسن والجمال اذا النفوس غيل الى ذلك فى الغالب وترغب اليه ولم تزل الشعراء فى القديم
والحديث تتغزل فى ذلك وأما الثانى فلانه يمدح عقلا وشرا ومكحول صفة ثالثة لذلك المحذوف والمراد مكحول الطرف ففيه الحذف

خفض باضافة اذلا نعلم في ذلك خلافا والخلاف معروف في الجملة بعد اذا كما سيأتي في البيت بعده والفرق بينهما ان تلك مرتبطة بما بعدها ارتباطا أداء الشرط بجملة الشرط فلم يلزم من عدم ادعاء الاضافة عدم الربط وأما اذ فلولا دعوى الاضافة لم يكن ربط وانما جاع ضمير الفاعل مع انه انما قدم ذكر سعاد لانها رحلت مع قومها ولا رادة تعظيمها كقوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * وما أحسن قول من قال

تملئت من نعمان عودا راحة * لهند ولكن من يبالغ هندا
خيل عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لا رضا قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جرناللقاكم عمدا

أجازنا بالام المهملة أي أما الناعن الطريق ومنه الجور ضد العدل لانه ميل عنه وكذلك قوله جونا وكثير يصحها بالاي من الجواز (وقوله الأغن) الايجاب للنقي وفي قوله أغن مسائل * الاولى الاغن الذي في صوته غنة والغنة صوت الذي يخرج من الانف ويشبه به صوت الرياح في الاشجار الملتفة فيقال وادغن وصوت الذباب في الغياض وهو معنى قولهم روضة غناء وجمع الاغن والقناء غن كما يقال أحمرو حمرا وجرم فان قلت فكيف قال الجوهري طبر أغن مع ان الطبر للجماعة قلت الطبر عند سيبويه اسم جمع لاجع فيجوز ان يخبر عنه كما يخبر عن الواحد ألا ترى انهم يقولون ركب سائر * المسئلة الثانية في موقعه من الاعراب وهو صفة المحذوف أي الاظبي أغن والذي دل على الحذف ان الصفة لا بد لها من موصوف ولو كان الموصوف في المعنى هو سعة اذ كما تقول ما زيد الا قائم لكان يقول الاغناء بالتأنيث كما تقول ما هذه الروضة الاغناء والذي يدل على تعيين المحذوف ان أكثر ما يوصف بالغنة الظباء وهو ووصف لازم لكل ظبي فصارت لغلبة الاستعمال فيهن كأنها مختصة بهن وحيث أطلق الاغن في مقام التشبيه لا يتبادر الذهن الى غير الظبي فان قلت فأتقول في قول جماعة من النحويين لا يحذف الموصوف الا ان كانت الصفة خاصة بجنسه نحو رأيت كاتبا ورأيت صاهلا ولا يمنع رأيت طويلا وبصرت أبيض قلت التحقيق ان الشرط انما هو وجود الدليل ومن جملة الأدلة اختصاص الصفة بالموصوف وأما انها شرط متعين فلا أرى الى قوله تعالى وألناه الحديد ان اعمل سابغات أي دروعا سابغات فحذف الموصوف مع ان الصفة لا تختص به ولا يمكن تقديم ذكر الحديد اشعر به * المسئلة الثالثة اختلفوا في الخبر المقرون بالا بعد ما على أربعة أقوال احدها وجوب الرفع مطلقا وهو قول الجمهور ونحو وما محمد الا رسول ووجهه انها عملت لشبهها بليس في النفي وقد انتقض بالاقرال الامر الذي عملت لاجله والثاني جواز النصب مطلقا وهو قول ابن بونس ووجهه الحمل على ليس والثالث جواز النصب بشرط كون الخبر وصفا وهو قول الفراء فيحيز ما زيد الا قائما وينع ما زيد الا خاك الرابع جواز النصب بشرط كون الخبر مشبها به وهو قول بقية الكوفيين فيحيزون ما زيد الا زهرا وينعون ما زيد الا قائما وعلى هذا فالنصب في قوله الاغن جائز على الاقوال الثلاثة الاخيرة (وقوله غضيض الطرف) فيه مسائل * الاولى غرض الطرف في الاصل عبارة عن ترك التصديق واستيفاء النظر قنارة يكون ذلك لان في الطرف كسر او قنارة خاقين وهو المراد هنا وتارة يكون لقصد

من الثاني لدلالة الاول لان المكحول في الحقيقة هو الطرف والمتبادر انه من الكحل بفقتين وهو سواد يعول العين من غير اكنمال وذلك من صفات الجمال لانه مما يستحسن وتميل اليه النفوس وقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم في عينه كحل ويحتمل انه من الكحل بضم فسكون لان الاكنمال به يكسوا العين سوادا لكن يظهر انه يريد انضمام ذلك الى الكحل الخافي لا منفردا عنه والالكان نقصا في الحسن وحاصل معنى البيت ان سعاد في وقت الفراق الذي هو وقت الرحيل شبيهة بالظبي الموصوف بثلاث صفات مستحسنة الاولى الغنة في الصوت وهو مما يستلذ بسماعها والثانية غرض الطرف وهو من صفات الجمال والثالثة الكحل وهو من صفات الجمال أيضا

الكف عن التأمل حياة من الله تعالى أو من الناس ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم أي يكفوها عما لا يصلح لهم النظر إليه وقول الشاعر يمـ جـومـن يفعل ذلك رياء
يفض الطرف من مكرودهي * كأن به وليس به خشوعا
وما أحسن موقع هذه الجملة المعترضة بين خبر كأن واسمها وقدير أدبه ترك التأمل الذي هو
أعم من النظر الحسي والمعنوي كقول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
أحب من الاخوان كل موافق * وكل غضيض الطرف عن عتراتي
وقد يكتفى به عن خفض الطرف ذلا كقول جرير
ففض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وعن احتمال المكره كقوله

وما كان غرض الطرف مناسحية * ولا كتنا في مذج غريان
مذج بفتح الميم وإعجام الذال وكسر الحاء قبيلة وغريان بضمين اثنين غريب على وزن جنب
بمعنى غريب **المسئلة الثانية** وهو فعل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وذبيح وكحيل
ودهين وهو كثير ومن غريب ما جاء منه قد ير بمعنى مقدور أي مطبوع في القدر قال
امرؤ القيس قتل طهاة اللحم ما بين منضج * صفيق شواء أو قد ير مجمل
يقال قدرت اللحم وأقدرته مثل طبخته وأطبخته **المسئلة الثالثة** الطرف العين وهو
منقول من المصدر ولهذا لا يجمع قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وقال جرير
ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

فان كسرت الطاء فهو الكريم من الفتيان والخيول وخصه أبو زيد بذكرها وجمعه طروف
فان زدت على الطرف الالف والمهمزة فقلت طرفاه فهو شجر واحد طرفه وبه سمي طرفه
ابن العبد الشاعر وقال سيبويه الطرفاه واحد وجمع **المسئلة الرابعة** خفض الطرف
ناشئ عن نصبه ونصبه ناشئ عن رفعه والاصل غضيض طرفه بالرفع على النيابة عن الفاعل
ثم قدر تحويل الاسناد الى ضمير الموصوف للبالغة في اتصافه بمعناها فانتصب الطرف على
التشبيه بالمفعول به كما في زيد حسن الوجه ثم أضيف الصفه للتخفيف وانما لم يقدر خفض
ناشئا عن الرفع لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه ولانهم يقولون مرت بامرأة حسنة الوجه
ولو كان الوجه مرفوع المحل لم يجز تأنيث الصفه كما لا يجوز ذلك مع رفع الوجه (وقوله
مكحول) هو اسم مفعول أتى على صيغته الاصلية بخلاف غضيض وضميره المستتر كضميره
في الارتفاع على النيابة عن الفاعل وفي عوده الى الطيبي الاغن وليس ضميره عائدا على
الطرف وان كان هو المكحول في الحقيقة لانه اما خبر عن ضمير محذوف راجع للاغن أو صفة
لاغن وعليه ما قلنا من تحمله ضميره والمكحول والكحيل اما من الكحل بفتحين وهو
الذي يعالجون عينيه سواد من غير اكتحال واما من الكحل بالضم وأما الاكحل فن الكحل
بفتحين لا غير **تنبيه** قيل ان فعلا ومفعولا يفترقان من وجهين أحدهما معنوي وهو
ان فعلا أبلغ نص على ذلك بدر الدين بن مالك فانه يقال ان جرح في أغلته مجروح ولا يقال له
جرح فعلى هذا كحيل أبلغ من مكحول والحق ان فعلا انما يقتضى المبالغة والتكرار اذا كان

وانما خص التشبيه بالطيبي جريا
على عادة العرب في التشبيه
بالطباء لما لطهم لها بواسطة
سكنها القلاوت وبطون الاودية
اذ كل أحد انما يشبه بما يالفه
ويستقر في خزائنه خياله واعلم ان
تشبيه الأدمى بالطباء انما هو
من حيث استحسانها من جنس
الوحش لا من حيث انها أحسن
من الأدمى في نفس الامر والا
فلا آدمى أحسن قال الله تعالى
لقد خلقنا الانسان في أحسن
تقويم وقال عز وجل وصوركم
فاحسن صوركم ولهذا قال
الفقهاء رضي الله عنهم لو قال
زوجته ان لم تكوني أحسن
من القمر فانت طالق لم تطلق
وان كانت زنجية

(قوله هيفاء مقبلة الخ) هذا البيت غير ثابت ١٨ في كثير من النسخ ولذلك لم يشرح عليه غالب الشراح وقد شرحه بعضهم ونحن

للفاعل لا للفعول يدل على ذلك قولهم قتلوا القتل لا يتفاوت والثاني لفظي وهو ان فعيلا المحول عن مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال طرف كحيل وعين كحيل ولا يقال الا عين مكحولة بالتأنيث وأما قول طفيل

اذ هي أحوى من الربي حاجبه * والعين بالاعتدال الحاري مكحول
فقبل انه لاجل الضرورة جعل العين على الطرف وقيل الاصل حاجبه مكحول والعين كذلك
ثم اعترض بالجملة الثانية وحذف الخبر وروى بعده هذا البيت

هيفاء مقبلة عجزاه مدبرة * لا يشتكي قصر منها ولا طول قال

تجاول عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت * كانه منهل بالراح معول

(قوله تجاول) أي تكشف ومنه جالوت الخبر أي أوضحته وكشفته وجلال الخبر نفسه أي انضج
وانكشف يتعدى ولا يتعدى ومصدرها الجلاء بالفتح والمد ولهذا سمي الاقرار بالثبوت جلاء
لانه يكشف الحق ويوضحه قال زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * بين أو شهود أو جلاء

وعن عمر رضي الله عنه انه لما سمع هذا البيت قال لو أدركته لوليت القضاة لمعرفته بما تثبت به
الحقوق ومثل هذا البيت في استيفاء الاقسام قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك ما تدرى

فاستوفى ما يدكر في جواب الاسئلة وروى الاخفش هذا البيت

فقال فريق القوم انشدتهم * نعم وفريق لا يمن الله ما تدرى

واستدل به على ان هزة عين الله هزة وصل لا سقاطها في الدرج ويقال جلوت بصري بالكمل
وسيقى بالصقل وهي بكذا جلاء بكسر الجيم والمد وجلة تجلوس مستأنفة أو خبر آخر عن سعاد
عند من أجاز تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة (قوله عوارض) فيه مسئلتان (أحدهما) *
اختلف في مفردة على قولين أحدهما انه عارضة قاله عبد اللطيف بن يوسف البغدادى في شرح
غريب الحديث والثاني انه عارض ثم اختلف هؤلاء فقيل هو جمع شاذ كذا أبو جعفر
النحاس قال في شرح قول عنزة

وكان فارة ناجر بقسمة * سبقت عوارضها اليك من الغم

لا يكاد فواعل يجيء جمعا لفاعل وربما جاء جمعا له كما يجيء جمعا لفاعلة لان الهاء زائدة قالوا
هالك في هوالك وعارض وعوارض انتهى بمعناه والصواب انه جمع لعارض وان هاء قياس
اما الاول فلقول جرير

أندكر يوم تصقل عارضها * بفرع بشامة سقى البشام

وأما الثاني فلانه اسم وانما يكون جمع فاعل على فواعل شاذ اذا كان صفة للعاقل كهالك
وفارس ورجل سابق ونا كسر فاما ان كان فاعل اسما كحاجب وكاهل وعارض وحائط
ودائق أو صفة لمؤنث كخائض وطائق وطامث أو لغير العاقل كحجم طالع وجبل شاهق
فجمعه على فواعل قياسى (المسئلة الثانية) * اختلف في معناها على ثمانية أقوال أحدها
انها الاسنان كلها ذكره عبد اللطيف في شرح الغريب واقتصر عليه الثاني انها الضواحي

تتكلم عليه تبعه له فنقول هيفاء
خبر مبتدأ محذوف أي هي
هيفاء أي ضامرة البطن دقيقة
الخصر قال في القاموس الهيف
بالتحريك ضمور البطن ودقة
الخاصرة يقال هيف كفرح
وهاف تكاف هيفاء وهيفاء
واحدة وفرس هيفاء ومقبلة
حال من هيفاء والمعنى انه
يتصورها الناظر بهذا الوصف
حالة كونها مقبلة وعجزاه خبر
لمبتدأ محذوف مثل ما تقدم في
هيفاء ومعناه كبيرة البهيمة
ومدبرة حال من عجزاه والمعنى
انه يبصرها الناظر بهذه الصفة
حالة كونها مدبرة عنه وقيد
ونها هيفاء بحالة الاقبال وكونها
عجزاه بحالة الادبار مع ان كلا
من الصفتين ثابت لها في
جميع الاحوال لان الناظر
يرى ضمور البطن ودقة الخصر
في حالة الاقبال أكثر ويرى عظم
البهيمة في حالة الادبار أكثر وقوله
لا يشتكي قصر منها ولا طول ببناء
يشتكي للمجهول أي لا يشتكي
الرائى عند رؤيتها قصر فيها ولا
يشتكي طولها فيها فلا تعاب بقصر
ولا تدم بطول بل رتبة متوسطة
القد وحاصل معنى البيت أن
سعاد كلما تنقلب من وضع الى
وضع ومن حال الى حال يحكم
الناظر اليها في كل وضع بحسن
طبع وفي كل حال بزين جمال
فاذا أقبلت يحكم بانها هيفاء واذا
أدبرت يحكم بانها عجزاه وهي متوسطة بين الطول والقصر فلا يشتكي الرائي قصر افها ولا طولها (قوله تجاول عوارض الخ) وهي

أى تجلو سعاد عوارض ثغرى ظلم وقت ابتسامها فتجلى فعل مضارع وفاعله ضمير يعود على سعاد محبوبته والجملة مستأنفة أو خبر آخر عن سعاد عند من أجاز تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة وذى ظلم صفة لمحذوف ١٩ أى عوارض ثغرى ظلم وإذا بعنى وقت

وهو خال عن معنى الشرطية فلا يحتاج للجواب وتجلو بمعنى تكشف يقال جلوت الخبر أى كشفته ويقال أيضا جلّى الخبر نفسه فيستعمل متعديا ولازما والعوارض جمع عارض أو عارضة وانما يكون جمع فاعل على فواعل شاذ إذا كان صفة للمعاقل كفارس وما هنا ليس كذلك واختلاف فى معنى العوارض فقبل هى الاسنان كلها وقيل هى الضواحك خاصة وقيل الضواحك والانياب وقيل غير ذلك وذى بمعنى صاحب وظلم بفتح الظاء المجعولة وسكون اللام وجمعه ظلوم وكفلس وفلوس ومعناه ماء الاسنان وبريقها وقيل رقتها وبياضها فان فسرناه بالاول فالمدح به من حيث ان ماء الاسنان من الاوصاف المستحسنة وما زالت العشاق تستعذبه وتستطيبه وتستلذبه وبريقها مما يمدح به ويرغب اليه وقد جاء فى وصفه صلى الله عليه وسلم براق الثنايا وان فسرناه بالثانى فالمدح به من حيث ان رقة الاسنان مما يستحسن فى الانسان ويمتص صفة الجمال وبياضها مما يستحسن فى الانسان أيضا وتتطلع اليه النفوس وتنبعث اليه الخواطر وفيه دلالة على وصفين آخرين مما يستحسن

وهى ما بعد الانياب قاله ثابت فى خلق الانسان وقاله التبريزى وأبو البركات بن الانبارى فى شرحهما لهذه القصيدة زاد أبو البركات انها قد تطلق على الاسنان كلها الثالث انها من الثنايا الى أقصى الاسنان قاله جماعة والرابع انها ما بعد الثنايا الى أقصى الاسنان قاله أبو نصر الخامس انها ما بعد الانياب الى أقصى الاسنان وعن قاله عبد اللطيف فى شرح هذه القصيدة ولم يذكر غيره السادس انها الضواحك والانياب قاله يعقوب والسابع انها الربايعات والانياب قاله أبو عمرو والشيبانى والثامن انها الضواحك والربايعات والانياب حكاه ابن حق الموصلى عن بعض الاعراب ورد من زعم ان الثنايا منها على من نفى ذلك بقول أبي مقبل هزئت مية أن ضا حكتها * فرأت عارض عود قد ترم اذا الترم لا يكون الا فى الثنايا (وقوله ذى) نعت لمحذوف أى ثغرى (وقوله ظلم) هو بفتح الظاء المجعولة ومعناه ماء الاسنان وبريقها وقيل رقتها وشده بياضها وجمعه ظلوم وكفلس وفلوس ويكون الظلم مصدر ظلم بظلم وقد روى قول الجاهلي

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

بفتح الظاء المجعولة وضمها قال التبريزى فى شرح المجاسة والفتح أحسن لان المفتوح مصدر والمضموم اسم اه وكلام المرزوقى يقتضى ان الاحسن أن يفتح الاول ويضم الثانى وانه روى كذلك (وقوله اذا) ظرف منصوب المحل وفى ناصبه وجهان أحدهما ما قبله وهو تجلو وذلك اذا قدرته خاليما من معنى الشرط مثله فى قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وقوله اذا ما غضبوا هم يفترون ألا ترى انه لو كان مضمنا معنى الشرط هنا لكان ما بعده جوابا له وكان يجب دخول الفاء فلما لم تدخل الفاء دل على انه فاء معنى الشرط ولكنه ظرف لما بعده بخلافه فى البيت وأما من قال حذف الفاء كما حذف فى قوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشرب الشرع عند الله مثلان

فقوله ضعيف لان باب ذلك الشعر والثانى ما بعده وذلك على تقديره مضمنا معنى الشرط ويحتاج حينئذ الى تقدير الجواب أى اذا ابتسمت جلت وهل الناصب فعل الشرط أو فعل الجواب قولان أشهرهما الثانى وأصحهما الاول اذ يلزم على قول الاكثر أن تقع مهولة لما بعد الفاء وان واذا الفجائية وما النافية فى نحو قوله تعالى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون وقولك اذا جئتني فاني أكرمك واذا أشبه انسان أباه فما ظلم ولا نهى قد ثبت عدم اضافتها فى نحو قوله

استغن ما أغناك ربك بالغنى * واذا تصبك خصاصة فتجمل

فان قلت كيف يعمل المضاف اليه فى المضاف قلت القائل بهذا لا يدعى أنها مضافة بل انها بمنزلة منى فى قولك متى تقوم أقم فى انهما مرتبطة بما بعدهما ارتباطا اداة الشرط بمجمله الشرط لا ارتباط المضاف بالمضاف اليه (قوله ابتسمت) يقال ابتسم كابتسم وتبسم كتبسم وبسم بسم كجلس بجلس والمبسم كالمجلس اسم لمكان الابتسام وهو الثغر وجملة ابتسمت فى موضع

ويرغب اليه الاول حدائة السن فان الانسان كلما طعن فى السن تغير لون اسنانه ومال عن البياض الى الصفرة أو الخضرة الثانى النفاقة لان تغير الاسنان انما يصدر عن ترك تعهد بها بالسواك ونحوه واذا ظرف لتجلو وجملة ابتسمت فى محل جربا مضافة اذا اليها

يقال انبسم كما كنسب ونبسم كسكام وبسم مجلس اذا ضحك ضحكا خفيا وفي وصفه ابا اليناسم اشارة الى وصفين من اوصاف المدح الاول بشاشة الوجه وطلاقة اذا الشخص ٢٠ قد يكون في غاية الحسن والجمال الفائق والكنه عبوس الوجه فيؤدي به

ذلك الى ذهاب بهجة حسنه وورنق جماله وايضا طلاقة الوجه تدل على الكرم وعبوسه تدل على اللؤم كما قال بعضهم تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا الثاني الحياء والخشوع فان الضحك برفع الصوت والقهقهة دليل على الخفة وسقوط المروءة ولا يليق بذوى الجلالة وقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم أن ضحكه كان تبسما والى ذلك يشير الفرزدق في قصيدته التي يمدح بها زين العابدين على بن الحسين رضي الله عنهما بقوله يغضى حياءً وبغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يتسم فجعل التسم غير قادح في الحياء وجملة كأنه منهل بالراح معلول امام استأنفة أو صفة للثغر أو حال منه والضمير يعود على الموصوف المحذوف وهو الثغر ومنهل بوزن مكرم اسم مفعول من أنهله اذا سقاه النهل بفتحين وهو الشرب الاول وقوله بالراح متعلق بمنهل فالعنى كأنه مشرب بالراح شربا أولا ومعلول خبر ثان اسكان وفي الكلام حذف من الثاني لدلالة الاول أى معلول بالراح وهو اسم مفعول من عله يعله بضم العين على القياس وبكسر هاء على خلافه فهو معلول

خفض ان قدرت اذا معموله التجلوا والجواب محذوف ولا وضع لها ان قدرت اذا معموله لها (قوله كأنه منهل) هذه الجملة امام استأنفة واما صفة للثغر واما حال منه وعلى الثاني فان قدرت اذا شرطية كانت هي وجملة ما اعترض بين الصفة والموصوف للضرورة وان قدرت ظرفا للتجلو لم تكن ضرورة لان الفصل حينئذ يشبهه بالفصل بعمل عامل الموصوف نحو سبحان الله عما يصفون عالم الغيب لان المضاف اذا كان بعضا من المضاف اليه أو كبعضه كان صالحا للحذف فيكون المضاف اليه حينئذ كأنه معمول لعامل المضاف ولهذا جاز مجيء الحال من المضاف اليه في هاتين المسئلتين لاتحاد عامل الحال وعامل صاحبها في التقدير وعلى هذا صرح وجه الحال هنا اذا العوارض بعض الثغر ونظيره قوله تعالى أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا نزعا ما في صدورهم من غل اخوانا وان فسر العوارض بجميع الاسنان كما تقدم من قول بعضهم امتنع وجه الحال لانه حينئذ نظيره جاء في غلام هند ضاحكة اذا المضاف ليس بعضا كما في الآيتين الكريمين ولا كبعض كما في قوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا المضاف عاملا في الحال كما في قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا فان قدرت تجلوا عوارض فمجاز هذا لان العوارض بعض الثغر وار فسرت بجميع الاسنان وليس في الاحرف الستة ما يكون هو ومعمولا حالا الا حرفين ان المكسورة وكان نحو كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ونحو نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وسبب ذلك ان أن المفتوحة مؤولة بمصدر معرفة وشرط الحال التنكير وليت ولعل طلبيتان وشرط الجملة الحالية ان تكون خبرية واما الكن فانها مستدعية لسكان قبلها فلهذا لا تقع جملة صفة ولا صلة ولا خبر ولا حالا (والمثمل) بضم الميم اسم مفعول من أنهله اذا سقاه النهل بفتحين وهو الشرب الاول (وقوله بالراح) فيه مسئلتان الأولى ان الراح ثلاثة معان أحدها الخمر وهو المراد هنا ويقال فيها أيضا رايح بياضه بعد الرائحة قال امرؤ القيس * نشاوى تساقوا بالراح المغفل * والثاني الارتياح قال

ولقيت مالمقيت معد كلها * وفقدت راحتي في الشباب وخالي

أى ارتياحي واختيالي وذ كر أبو عمرو أن الاول منقول من هذا فانه قال سميت الخمر راحا لارتياح شاربها للكرم والثالث جمع راحة وهي الكف قال يصف سعد ابادانيامن الارض * يكاد يمسكه من قام بالراح * المسئلة الثانية الجار متعلق بمنهل وحذف نظيره أى الجمار متعلقا بمعلول ويجوز على قول أبي علي ان يقال انه ما تنازعاه لانه يجوز أن يتنازع العاملان معمولان توسطهما قال في قوله * مهمات صب أقدام من بارق تشم * ان أقدام طرف ومن زائدة وبارق مطلوب لنصب ولتشم فاعمل أحدهما وحذف معمول الآخر (قوله معلول) اسم مفعول كما ان منها لا كذلك الا ان فعله ثلاثي مجرد يقال عله يعله بالضم على القياس ويعله بالكسر اذا سقاه ثانيا وأصل ذلك ان الابل اذا شربت في أول الورد سمى ذلك نهلا فاذا اردت

أى مسقى ثانيا فان العلل بفتحين الشرب ثانيا كما ان النهل بفتحين الشرب أولا وأصل ذلك ان الابل اذا شربت في أول الورد سمى ذلك نهلا فاذا اردت ان اعطائها سمى ثانيا سمى ذلك عللا وزعم الحريري أن المعلول الى

لا يستعمل الابهذ المعنى وان اطلاق الناس له على الذي أصابته العلة وهم وانما يقال ٢١ لذلك معمل من أعله الله تعالى وكذا قال

الى أعطانها ثم سقيت الثانية فذلك العلل وزعم الحريري ان المعلول لا يستعمل الابهذ المعنى وان اطلاق الناس له على الذي أصابته العلة وهم وانما يقال لذلك معمل من أعله الله وكذا قال ابن مكي وغيره ولحنوا المحدثين في قولهم حديث معلول وقالوا الصواب معمل أو معمل اه والصواب انه يجوز ان يقال عله فهو معلول من العلة الا انه قليل ومن نقل ذلك الجوهري في صحاحه وابن القوطية في أفعاله وقطرب في كتاب فعلت وأفعلت وذكر ابن سيده في المحكم ان في كتاب أبي اسحق في العروض معلول ثم قال ولست منها على ثقة اه قال ويشهد لهذه اللغة قولهم عليل كما يقولون جرح وقتيل اه ولا دليل في ذلك لقولهم عقيس ذو ضمير وهما بمعنى مفعول لا بمعنى مفعول وتطير هذا ان المحدثين يقولون أعضل فلان الحديث فهو معضل بالفتح ورد بان المعروف أعضل الامر فهو معضل ككاشكل فهو مشكل وأجاب ابن الصلاح بانهم قالوا امر عصيل أى مشكل وفعل يدل على الثلاثي قال فعلى هذا يكون لنا عضل قاصرا وأعضل متعديا وقاصرا كما قالوا ظلم الليل وأظلم الليل وظلم الله الليل انتهى وقد بينا ان فعيلا ياتي من غير الثلاثي ثم انه لا يكون من الثلاثي القاصر قال

شجبت بذى شيم من ماء مخنية * صاف بابطخ أضخى وهو مشمول

(قوله شجبت) الشج الكسر والشق ومنه شجر رأسه وشججهما للبالغه أنشد سيبويه

وكنف أذل من وتدب قاع * بشجج رأسه بالفهر واجي

الفهر حجر علاء الكف ويجوز تأنيثه والواجي مخفف من الواجئ وهو داق الوندوي يقال شجبت السفينة البحر والناقة المفازة قال * تشجج العوجاء كل تنوفة * ومضارعهن يشجج بالضم على القياس وبالكسر والمفعول مشجوج على القياس وشجج كذبيج وطربح ويقال في الخمر اذا خلط بها الماء مزجت وهو عام في كل مزج فان أريد أن المزاج رقتا قيل شعثت وهو من قولهم ظل شعشاع اذا كان رقيقا لا كثيفا ورجل شعشاع اذا كان نحيفا فان أريد أن الماء كسر سورته قيل شجبت وهو مجاز وان أريد المبالغه في ذلك قيل قتلت وهو مجاز أيضا قال الله تعالى ان الاربار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا وقال عمرو

ابن كلثوم الاهبي بصحنك فاصبحنا * ولا تبقي خجورا لاندرينا

مشعشة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها صحنينا

ومعنى هي قومي من نومك والصحن القدح الصغير واصبحنا بفتح الباء أى اسقينا بالفسادة والاندرين بالذال المهملة موضع بالشام ويقال بارفع اندرون وقيل انما اسم الموضع اندر ولكنه نسب اليه أهله فقال الاندريين ثم حذف ياء النسب للتخفيف كما في قوله تعالى ولو نزلناه على بعض الاعجمين وقول الشاعر * وما علمي بصحر البابلينا * والمعنى لا يتبقها غيرنا ونسقيناسواها ومشعشة حال أو بدل من خجورا ومفعول لاصبحنا ويجوز رفعها بتقدير هي والحص مهمل الحرفين مضموم الاول الورس وقيل الزعفران وصحنينا اما اسم منصوب على الحال من الماء وهو قول أبي عمر الشيباني قال كانوا يصحنون لها الماء في الشتاء واما فعل وفاعل والجملة جواب لا اذا أى انها اذا مزجت أحدت فينا السخاء قبل أن نشربها وهذا

ابن مكي وغيره ولحنوا المحدثين في قولهم حديث معلول وقالوا الصواب معمل اه والصواب انه يجوز ان يقال معلول من العلة الا انه قليل ومن نقل ذلك الجوهري في صحاحه وقطرب في كتابه وحاصل معنى البيت ان سعاد اذا ابتسمت تكشف في تبسمها عن اسنان ذات ماء وبريق وذات بياض ورقية ولطيب ثغرها كأنه مسقي بالراح نهلا ثم علا أى أولا ثم ثانيا والراح لها ثلاثة معان الاول الخمر وهو المراد هنا والثاني الارتياح والثالث جمع راحة وهي الكف فان قيل كيف ساع له أن يذكر في قصيدته شرب الخمر بعد تحريمها مع انها أم الخبائث أجيب بانه جرى في ذلك على عادة الشعراء من التغزل بذكر الخمر مع قرب عهده بالاسلام كما تقدم في السكلام على التغزل بالمرأة (قوله شجبت بذى شيم الخ) لما شبه ثغرها بجنين معلول بالراح على ما تقدم في البيت الذي قبله شرع في وصف الراح بانها مزجت بماء موصوف بست صفات فقال شجبت بذى شيم الخ أى مزجت تلك الراح بماء موصوف بماء من الصفات حتى كسرت سورته وانجذت فوترها فان الخمر اذا أقيمت على أصلها من غير خلط ماء قيل لها صرفة فان خلطت بماء قيل لها

ممزوجة قل المزج أو كثر فان مزجت حتى رقت ولطفت ولم تنكسر سورته قيل لها مشعشة من قولهم ظل شعاع اذا كان رقيقا

لاكتيفافان زيد على ذلك حتى انكسرت ٢٢ سورتها قيل شجبت وهو مجاز لان الشج في الاصل الكسر ومنه شج رأسه وشجبعها

أبلغ من قول عنزة

واذا شربت فانتى مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكام
واذا صحت فاقصر عن ندي * وكأملت شمالي وتكرى

وقول عنزة اعدل واحسن والعرض الحسب والكلام الجرح وهو هنا مجاز وتغيبيل وفي البيت الثاني احتراص من اعتراض يرد على بيت عمرو اذ ظاهره انه لولا الجرح لم يكن فيهم سخاء
والشمائل جمع شمال بكسر الشين وهي الخلق قال

ألم تعلمي أن الملامة نفعها * قليل ومالوي أخى من شماليا
وأحسن من بيتي عنزة قول امرئ القيس

وتعرف فيه من أبيه شمائل * ومن خاله أو من يزيد من حجر
سماحة ذاوبر ذاو فاء * ونائل ذا اذا صحاوا اذا سكر

وانما قدم هذا البيت على بيت عنزة لانه جمع هذه الاشياء في بيت واحد وقال حسان رضى الله عنه

ان التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتم لم تقتل

كلناهما حلب العصير فعاطني * برجاجة ارجاها للفصل

ولهذا الشعر حكاية حسنة أوردها الامام أبو السعادات هبة الله بن الشجري في الجزء الثاني من أماليه قال اجتمع قوم على شراب فتغنى أحدهم بهذين البيتين فقال بعض الحاضرين كيف قال ان التي ناولتني فرددتها ثم قال كلناهما فجعلها اثنين فلم يدرك الحاضرون خلف أحدهم بالطلاق ثلاثا ثبات ولم يسأل القاضي عبيد الله بن الحسين عن ذلك قال فسقط في أيديهم ثم أجمعوا على قصد القاضي فمموه بتخطون اليه الاحياء فصادفوه في مسجد يصلي بين العشاءين فلما أحس بهم أوجز ثم أقبل عليهم فقال ما حاجتكم فتقدم أحسنهم نسبة فقال نحن أعز الله القاضي قوم نزعنا اليك من طريق البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء فان أذنت لنا قلنا فقال قل فذكر له البيتين والسؤال فقال أما قوله ان التي ناولتني فانه يعني به الخمر وأما قوله قتلت قتلت فعناه مزجت بالماء وأما قوله كلناهما حلب العصير فانه يعني به الخمر والماء فالخمر عصير العنب والماء عصير السمحاب قال الله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا اذا شئتم قال ابن الشجري ويمنع من هذا التأويل ثلاثة أشياء أحدها ان كلنا للتونتين والماء مذكر والتذكير يغلب على التأنيث لقول الفرزدق * لناقراها والنجوم الطوالح * والثاني انه قال ارجاها وافعل يقتضي المشاركة والماء لا ارجاه فيه للفصل والثالث انه قال فالخمر عصير العنب وحسان يقول حلب العصير والحلب هو الخمر فيلزم على قوله اضافة الشيء الى نفسه وانما الجواب ان المراد كلنا المزوجة والصرف حلب العنب فناولني أشدها ارجاه وهي الصرف التي طلبها منه في قوله فهاتم لم تقتل انتهى كلامه وههنا فوائد تتعلق بالبيتين احداها ان قوله قتلت قتلت جملة معترضة ونظيره في الاعتراض بالدعاء الا انه دعاه بخير قوله

ان الثمانين وبلغتها * قدأ حوجت سمعي الى ترجان

ان سلمي والله يكاؤها * ضنت بشئ ما كان يرزوها

وقوله

وقول بعضهم ان قوله قتلت التفات مردود لان شرطه اتحاد مدلولي الضميرين كقوله تعالى

للبالغة وان زيد على ذلك حتى ذهبت قوتها قيل قتلت وهو مجاز أيضا لان القتل في الاصل ازهاق الروح وقد اختلف شراها هل الاولى الصرفة أو المزوجة فاختلفا قوم الصرفة ومنهم حسان بن ثابت في زمن الجاهلية حيث يقول

ان التي ناولتني فرددتها

قتلت قتلت فهاتم لم تقتل

كلناهما حلب العصير فعاطني

برجاجة ارجاها للفصل

يقول للذي ناوله الخمر وردتها

عليه ان التي ناولتني فرددتها

عليك قتلت بالمرج حتى ذهبت

قوتها ثم دعا عليه بقوله قتلت

لكونه قتلها بالمرج ثم طلبها غير

مقتولة بل صرفة بقوله فهاتم لم

تقتل ثم سوى بين الصرفة

والمزوجة في الرجوع الى

أصل واحد وهو العصير بقوله

كلناهما حلب العصير ثم طلب

أشدها تأثيرا في السكر وارجاء

المفاصل بقوله فعاطني برجاجة

ارجاها للفصل واختار آخرون

المزوجة لان الصرفة قد تؤدي

الى زوال الشعور وذهاب

الاحساس وبعضهم سوى

بينهما كما يشير لذلك ابن

الفارض بقوله

عليك بها صرفا وان شئت مزجها

فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

فان قيل لا معنى اختار ذكر

المزوجة على الصرفة في كلامه

حيث قال شجبت اجيب بان الصرفة حارة يابسة والمزوجة حارة رطبة فالمرج ينقلها من السيوة الى الرطوبة حتى

فان قيل لم خص الشج بالذكرون سائر أنواع المزرج المتقدمة أجيب بان الشج ٢٣ أعدل حالات المزرج لان الشعشة لا تكسر

سورتها المقاربتها الصرفة في
أفعالها والقول يذهب سورتها
بالكلية فتصير لا نشاط فيها والشج
يذهب حد السورة ويبقى منها
بقية تحصل منها النشوة ثم لما
ذكر أنها مزرجت بالماء وصف
الماء الذي مزرجت به بستة
أوصاف الاول كونه ذا شيم
أي صاحب برد شديد فذي بمعنى
صاحب والشيم بفتحين البرد
الشديد قال في المختار الشيم
بفتحين البرد وقد شيم الماء من
باب طرب فهو شيم أه والماء
البارد مما يستطاب شربه
ويستغذب ولقد كان عليه الصلاة
والسلام يحب الماء الحلو البارد
حتى قال في دعائه اللهم اجعل
حبك أحب الي من الماء البارد
وكان القطب الساذي يقول اذا
شربت الماء الحلو البارد أشكر
ربي من وسط قلبي وربما مزرجا
الحر بالماء الحار ولعل ذلك
كان يقع لهم في البرد الشديد
الذي يجذف فيه الحر لشدته فاذا
مزرجت بالماء الحار لطفتها ورقه
بخلاف البارد فانه يزيد هاجودا
الثاني كونه مأخوذا من ماء
محنة بفتح الميم وسكون الحاء
وكسر النون وفتح الياء المخففة
وهي منعطف الوادي وانما
خص ماء محنة بالذكر لانه
يكون أصنى وأبرد وكان المعنى
فيه ان الرياح تترأكم فيه لان عطفه
قصفه وتبرده الثالث كونه

حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الثانية ان النام هاتهما مكسورة كان الطاء من عاطي
كذلك لانهما أمران من هاتي هاتي مهاتاة وعاطي يعاطي معاطاة وقول بعضهم انه اسم فعل
مردود بأمرين تصرفه واتصال ضمائر الرفع البارزة به نحو قل هاتوا برهانكم وقوله
اذا قلت هاتي ناولينني عمايلت * على هضم الكشعر بالخجل

الثانية ان الحلب فعل بمعنى مفعول كالتبض والتخطب والعصير فعمل بمعنى مفعول كالكميل
والدهين والرابعة ان المفصل بكسر الميم وفتح الصاد اللسان لانه آلة تفصل بها الامور ومفعول
من أوزان أسماء الآلات كالمفخ والمخيط والمفصل بفتح الميم وكسر الصاد مكان انفصال بعض
الاعضاء من بعض لان اسم المكان من فعل يفعل على مفعول كالمجلس والمضرب والمغنيان
صحيحان في بيت حسان فيجوز قراءته بالوجهين الخامسة ان أرخى اسم تفضيل مبنى من
أرخى وبناء فعل التفضيل من أفعول مسموع عند قوم مقيس عند آخرين وفصل بعضهم فقال
ان كانت هزته للنقل كأعطى فسموع أو لغير النقل كأظلم الليل فقيس ومن الوارد من ذلك
قولهم ما أعطاه للدراهم وأولاه للمعروف وقوله تعالى ذلكم أقط عند الله وأقوم للشهادة
فانما من أقط اذا عدل ومن أقام قال الله تعالى وأقسطوا ان الله يحب المقسطين وأقيموا
الشهادة لله * وفي محل الجلة من قوله شجبت وجهان أحدهما النصب على الحال من الراح
(فان قلت) كيف وقع الماضي حالا مع تجرده من الواو وقد (قلت) انما يلزم ذلك اذا كان
الماضي مثبتا ولا ضمير معه كقوله

وجالدهم حتى اتقوا بكبشهم * وقد حان من شمس النهار غروب

ويجوز ان كان الماضي في المعنى شرطاً نحو ولا ضربته ذهب أو مكث أو وقع بعد الانحو
ما تكلم الا ذال خيرا وتجب الواو وتمنع قد اذا نفي الفعل ولم يكن ضمير نحو جاء زيد وما طلعت
الشمس وتجاوز الواو وتمنع قد اذا نفي الفعل ووجد الضمير نحو جاء زيد وما درى كيف جاء أو
كان الفعل ليس نحو ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه الآية وقول الرازي
اذا جرى في كفه الرشاء * جرى القلب لبس فيه ماء

ويجوز فيما عدا ذلك ان تأتي به ما وان تتركه ما وان تقتصر على الواو وأن تقتصر على قد
فالاول كقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم والثاني كقوله تعالى اوجاؤكم حصرت
صدورهم ولهذا قرأ الحسن حصرة صدورهم ومنه هذه بضاعتنا ردت الي بنا ولا على الذين
اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وقال كعب رضى الله عنه شجبت والثالث
كقوله تعالى أنؤمن لك واتبعك الارذلون كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم والرابع
كقول الشاعر وقفت بربيع الدار قد غير البلي * معارفها والساريات المواقيل
ولا تحتاج في الوجه الثاني والوجه الثالث الى ان تضمر قد خلا فالبرد والفارسي والفراء وأكثر
التأخرين والوجه الثاني الخفض على انها صفة للراح لان تعريفها تعريف الجنس كما أجيز
ذلك في قوله ولقد أمر على اللثيم بسبني * فضيت تحت قات ما يعنيني

(وقوله بذي) أي بقاء ذي وفيه دليل على ما قدمناه من ان شرط حذف الموصوف فهم معناه
لا كون الصفة مختصة بجنسه كما يقول ابن عصفور وغيره (وقوله شيم) هو بفتح الشين المعجمة

صافيا عما يجالطه من اجزاء الارض لان الماء ان كان صافيا لا يكدر الخرج التي مزرجت به بخلاف ما اذا كان كدرا فانه يكدرها فما غلطته

لها ويخرجها عن وصف الصفاه

المطلوب فيها الرابع كونه بأبطح وهو المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى فله كونه واسعا يكون مظنة الكثرة وله كونه فيه دقاق الحصى يكون مظنة الصفاه الخامس كونه أخذ في وقت الضحى وهو المراد بقوله أضحى وهي تامة فانه يعنى أخذ في وقت الضحى لانه أولى ما يستقى فيه الماء لقرب عهده من آخر الليل فيكون الماء فيه باردا بخلاف ما بعد ذلك من أوقات النهار فانه يشتد فيها حر الشمس السادس كونه مشمولا وهو المراد بقوله وهو مشمول أى والحال انه مشمول فالواو للحال والمشمول هو الذى ضربته ربح الشمال حتى برد فان ربح الشمال أشد تبريد الماء من غيرها من الرياح خصوصا بارض الحجاز لارتفاعها ولطافتها ولا كذلك غيرها من الرياح بل ربما هبت بعض الرياح على الماء فسختته وحاصل معنى البيت ان تلك الراح مخرجت بماء بارد أخذ من منعطف الوادى صافى في مسيل واسع فيه دقاق الحصى وكان أخذه منه في وقت الضحى وقد ضربته ربح الشمال حتى برد فان أحسن المياه ما كان باردا في طبعه وكان من ماء منعطف الوادى وكان صافيا في لونه وكان في مكان متسع فيه دقاق الحصى وكان ما خوذ في وقت الضحى وكان مضر وبارب ربح الشمال حتى برد

والباء الموحدة البرد الشديد يقال غداة ذات ششم وقد شيم الماء وغيره وخصر بمعنى اشتد برده وخرص الرجل اشتد برده مع الجوع والفعلان بالخاء المعجمة والراء والصاد المهملتين والافعال الثلاثة على فعل بالكسر بفعل بالفتح ومصدرهن على الفعل بفتحين ووصفهن بزنة الماضي وقال أبو الطيب المتنبي * واحر قلباه من قلبه شيم * وقال المعري لو اختصرتم من الاحسان زركم * والعذب بهم جمر لا ذرأط في الخصر وعن أبي عمرو بن العلاء الشيم من الناس القرو والجائع وفي ثبوت هذا عن مثل هذا الامام بعدوان كان الناقل له عنه الجوهري لان فعل هذا الوصف لا يقتضى ذلك ولا يختص بالحيوان (وقوله من ماء) صفة ثانية للماء المحذوف أو حال منه وان كان نكرة لا اختصاص بالوصف بذى أو حال من ضمير ذى العائد منه على الموصوف وهذا أحسن لانه حصل على الاختصاص الاقرب ولهذا كان ضعيفا خرم النحشى في مصداق من قراءة بعضهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصداقاً به حال من النكرة والوجه الاول أحسن الثلاثة لتوسط هذا الطرف بين صفتين وهما ذى شيم وصافى (فان قلت) قدر قوله صافى حالا وان المنقوص سكن حالة النصب للضرورة فانحذفت الياء الساكنة كقوله

ولو أن واش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضر موت اهتدى ليا
وقول الفرزدق يمجوه شام بن عبد الملك بن مروان

يقلب رأسالم يكن رأس سيد * وعيناه حولاه بادعيوبها
وحينئذ فتخرج الحالبية في الطرف لمجاورة الحال (قلت) لا يحسن الحمل على خلاف الظاهر مع عدم الحاجة اليه ثم مناسبة المتقدم أولى من مناسبة المتأخر وأصل الماء موه فقلبت واوه أفعاء على القياس وأبدلت هاؤه هزة على غير القياس وحصل بذلك توالى اعلالين وجمعه في القلة أمواه بالماء على الاصل وربما أبدلوهافيه قال

وبلدة قالصة أمواؤها * ماصحة راد الضحى افياءؤها

القائلة المرتفعة والماصحة الذاهبة وراد الضحى ارتفاعه وجمعه على الاصل في الكثرة مياها بالماء لا غير وانما قلبت عينه ياء للكسرة قبلها والالف بعدها كدار وديار وانما صحت في طوال لصحتها في طويل وانما أعلت في سباط مع سلامتها في سوط لان السكون عندهم كالأعلال والنسبة الى الماء مائى بالهمز وماوى بالواو ككسائى وكساوى (وقوله محنية) مفعلة من حنوت وجمعها محنان وأصلها محنوة وهي عبارة عما انعطف من الوادى لان ماءها يكون أصفى وأرق وانما قلبت الواو ياء لتطرفها في التقدير بعد كسرة وقول التبريزي لوقوعها رابعة بعد كسرة فيه زيادة ما ليس بشرط وهو كونها رابعة ويرده وجوب القلب في قوى ورضى وشجيرة فانها من الرضوان والقوة والشجوة ونقص ما هو شرط وهو التطرف اما تقديرها كفاي شجيرة ومحنية أولفظا كفاي قوى ورضى وقد اجمع النوعان في قوله محنية وقوله صافى اذهوم من الصفو ومثله داع وغاز وكذلك حادسواء كان اسم فاعل من حد ايحد وأواسم العدد الا ان في هذا قلبيين قلب الممكن وقلب الابدال وذلك لانه من الوحدة فاصله واحد ثم آخرت فاؤه فصار حادو وزنه عالف (وقوله بأبطح) صفة أو حال والابطح مسيل واسع فيه

(قوله تنفي الرياح الخ) لما وصف الماء الذي مزجت به الراح في البيت الذي ٢٥ قبله بما يرجع حاصله الى الكثرة والبرودة

والصفاء على ما تقدم تقريره
هناك اتبعه في هذا البيت بما
يؤكد منه فقال تنفي الرياح الخ
ومعنى تنفي تطرد يقال نفاه أى
طرده والراح جمع ريج وهو
عبارة عن هواه يتحرك لآذانه
بل بتحريك الفاعل المختار وهو
الله تعالى كما قال جل وعز الله
الذي يرسل الرياح وزعمت
الفلاسة ان سبب ذلك ارتفاع
اجزاء دخانية لطيفة من الارض
قد سخنت تسخيناً شديداً فبسبب
تلك السخونة ترتفع وتتصاعد
حتى تصل الى القرب من الفلك
ثم تتفرق في الجوانب وبسبب
ذلك التفرق يحصل الريح وهو
مردود وأصول الرياح أربعة
الاولى الصبا وتسمى بالقبول
بفتح القاف لانها تقابل بهبوبها
المشرق وتأتى من مطاع الشمس
وانما سميت بالصبا لانها تصبوا
أى تميل الى الكعبة وهى التى
تسمى أهل مصر بالشرقية لانها
تأتى من جهة المشرق والثنائية
الدبور سميت بذلك لان من
استقبل المشرق استدبرها وأهل
مصر يسمونها الغربية لان مهبطها
من مغرب الشمس والثالثة
الشمال بفتح الشين سميت بذلك
لانها عن شمال من استقبل
المشرق وتعرف عند أهل مصر
بالبحرية لانها يسار بها في البحر
على كل حال والعامية يعتقدون
انها سميت بذلك لانها تهب عليهم

دفاق الحصى وجمعه بطاح على غير القياس وأباطح على القياس لانه قد صار اسماً فالفتح
بافكل وافاكل واجدوا حامداً قال

وكان بالابطاح من صديق * برانى لو أصبت هو المصايبا
وانما خفض أبطح بالفتحة لانه لا ينصرف للوصف المتأصل والوزن الغالب ومنهم من يصرفه
اعتدادا بعارض الالمية والوجهان في اخواته كاجرع وأبرق وادهم للقيد والاجود منع
الصرف في الجميع (وقوله أضحى) اما تامة بمعنى دخل في وقت الضحى فالجمله بعد ها حال
والواو الداخلة عليها او الابتداء ويقدرها سيبويه باذوا مانا قسة بمعنى ثبوت الخبر للمخبر عنه
في هذا الوقت فالجمله بعد ها خبر والواو زائدة ووجه دخولها تشبيه الجمله الخبرية بالجمله
الحالية وهذا الوجه انما يجيزه أبو الحسن والكوفيون وتابعهم ابن مالك وزعم ان ذلك يكتم
بشرطين كون عامل الخبر كان أوليس وكون الخبر موجبا بالا كقوله
ما كان من بشر الا ومبتته * محتومة لكن الآجال تختلف
(وقوله)

ليس شئ الا وفيه اذا ما * قابله عين اللبيب اعتبارا
ويقول في غير ذلك كقوله

وكانوا ناسا ينفعون فاصبحوا * وأكثرا يعطونك النظر الشرر
وعلى هذا قول كعب رحمه الله أضحى وهو مشمول والشمول الذى ضربته ريح الشمال حتى
يرد يقال منه غد ير مشمول ومنه قيل للخمير مشمولة اذا كانت باردة الطعم قال
تقول يا شحج أمانستحى * من شربك اراح على المكبر
فقلت لوبا كرت مشمولة * صفرا كلون الفرس الاشقر
رحبت وفي رجلك ما فيها * وقد بدا هذلك من المنزر

في البيت الاول شاهد على انه يقال استحى يستحى كاستبى يستبى وقد قرأ يعقوب وابن
محيص ان الله لا يستحى أن يضرب مثلاً ما يباه واحدة وقد رويت عن ابن كثير أيضا وهى
لغة غميم والاصل بياه بن فنقلت حركة العين الى الفاء فالتقى ساكنان فقبل حذف اللام
فالوزن يستفع وقبل حذف العين فالوزن يستفل وفي البيت الثانى شاهد على قصر الممدود
القياسى لاجل الضرورة وفيه رد على الفراء اذ زعم انه لا يقصر للضرورة الا ما أخذه
السماع دون القياس وفي الثالث شاهد على جواز تسكين المرفوع الصحيح لاجل الضرورة
وعلى جواز النقص فى الهن وهى أفصح فيه من التمام وبرى وقد بدا ذلك فلا شاهد فيه
ويسمى الجر أيضا شمولاً قال القتي لانها تشتمل على عقل صاحبها وقال غيره لان لها عصفة
كعصفة الريح الشمال وأفضل مياه المطر باعتبار المكان ما كان بابطح بمخينة وباعتبار
الزمان ما دخل في زمن الضحى وباعتبار الصفات القاتعة به ما كان صافيا شبيهاً وباعتبار
ما يطرأ عليه ما هبت عليه ريح الشمال وقد اشتمل البيت على ذلك كله قال

تنفي الرياح القذى عنه وافرطه * من صوب سارية يبيض بعامل

(قوله تنفي) مضارع نفاه اذا طرده ويقال أيضا نفي بضمى انطرد ينطرد بضمى ولا يتعدى

بانت سعاد من جهة البحر والرابعة الجنوب وهى التى تسمى أهل مصر القبليه وعامتهم يعبرون عنها بالمريسى لانها

تهب من بلاد المرس وهم طائفة من السودان حسان الوجوه ^{من ريج جاءت من بين مهب ريح} ريج جاءت من بين مهب ريح يقال لها النكاه لانها نكبت
 أي عدات عن مهب تلك الرياح وقد نظم بعض ^{هم ذلك بقوله ٢٦} أصول الرياح أربع سم بالصبا قبولاً أنت من مطلع الشمس شرقيه
 دور أنت من مغرب الشمس فاعلم

ومن تعديده قوله تعالى أو ينفوا من الأرض ومن قصوره قول القطامي بضم القاف
 * فاصبح جارا كم قبلا ونافيا * أي منتفيا (وقوله الرياح) جمع ريح والياه فيها بدل عن واو
 وانما قلبت في المفرد لسكونها بعد كسرة كما في ميزان وميقات وفي الجمع لما تقدم في مياه وديار
 وسيط من محي الكسرة قبلها والالف بعدها وانما قلبت في المفرد أو سكونها فيه ومن ثم
 صحت في أرواح لا تنفاه الشرط الاول وفي كوزة جمع كوز لا تنفاه الشرط الثاني وفي طوال
 لا تنفاه الثالث وأما قوله

تبين لي ان القماء ذلة * وان اعزاء الرجال طيها
 فنادر ومن العرب من يقول أرياح كراهية الاشتباه بجمع روح كما قال الجميع اعباد كراهية
 الاشتباه بجمع عود وقول الحريري ان الارياح في جمع ريح لحن مردود وقول الجوهري
 الريح واحدة الرياح والارياح وقد يجمع على أرواح يقضى ان الارياح هو الكثير وليس
 كذلك وانما الكثير أرواح ومنه قول ميسون بنت بحدل بالحاء المهملة وهي زوج معاوية
 رضى الله عنه وهي أم ابنه يزيد

ليبت تخفق الأرواح فيه * أحب الي من قصر منيف
 ولبس عباءة وتفر عيني * أحب الي من لبس الشفوف

وهذا البيت شاهد على نصب المضارع بان مضمرة لعطفه على اسم متقدم وحرف أكثرهم
 أوله فانشده للبس وانما هو بالواو عطفاً على قولها البيت وما بعده (وقوله القذى) هو بالذال
 المعجمة ما يسقط في العين والشراب والواحدة قذاة ويقال قذيت العين بالكسر تقذى بالفتح
 اذا سقط فيها القذى وقنت بالفتح تقذى بالكسر اذا رمت القذى وأقذيتها اذا جعلت فيها
 القذى وقذيتها مشددا اذا رعت عنها القذى كما قالوا جلدا البعير وقرده اذا تزع عنه جلده
 وقراده * وفي الجملة من قوله تنفي الرياح القذى عنه بحثان (أحدهما) بالنسبة الى الاعراب
 وهي باعتبار محتملة لثلاثة أوجه أحدها أن تكون خبراً ثانياً لأضحي على ان تكون ناقصة
 والثاني ان تكون حالاً فان كانت أضحي تامة فذو الحال فاعلمها أو مفعول مشمول المستتر فيه
 وهي على الثاني من الحال المتداخلة وعلى الاول من المترادفة وان كانت ناقصة فذو الحال
 ضمير مشمول أو ضمير أضحي ان قلنا ان الافعال الناقصة تدل على الحدث وهو الصحيح والثالث
 ان تكون مستأنفة (البحث الثاني) بالنسبة الى المعنى وهي باعتبار محتملة لثلاثة أوجه أيضاً
 أحدها أن تكون تعليلاً لقوله صاف والثاني ان تكون توكيداً له وتيمماً والثالث أن
 تكون احتراضاً وذلك لان الماء الصافي قد يعرض له أن يعلوه شيء من الاقذاء ويكون بحيث
 لو أزيل عنه لظهر صفاه وان لا كدورة فيه فتفي ان يكون هذا الماء من هذا القليل (قوله)
 وأفرطه يستعمل أفرط على وجهين متعدياً وفي معناه الزيادة في الشيء ومجاوزة الحد فيه
 ومتعدياً بنفسه وله ثلاثة معان أحدها ترك الشيء ونسيانه والثاني تقديمه وتجيده والثالث
 ملؤه بفتح الميم وقوله تعالى وانهم مفراطون يقرأ بسكون الفاء مع كسر الراء على انه من

لذا عند مصر سم باصاح غربه
 شمال تقي من عن شمال مشرق
 يسار بها في البحر تدعى بحريه
 جنوب تسمى بالريسمي نسبة
 لبلدان سودان وتسمى لقبليه
 وما بين ريحين تهب فسمها
 بنكاه تجرى كالاصول بلا مربه
 ولاهل البحر الملاحين المعرفة
 التامة في ذلك فهو كما قيل
 علم نفيس في جنس خسيس
 والقذا بفتح القاف والذال المعجمة
 ما يسقط في العين والشراب
 والمراد به هنا ما يقع في الماء مما
 يشوبه ويكدره وعنه جار
 ومجسور ومتعلق بالفعل قبله
 والضمير عائداً على الابطح أو على
 الماء فالمعنى على الاول ان الرياح
 تهب على الابطح قبل وجود الماء
 فيه فتتسبب ما فيه من تراب
 ونحوه فلا يبقى فيه الاذواق
 الحصى فلا يجد الماء فيه عند
 حلوله ما يكدره فيبقى على صفائه
 والمعنى على الثاني ان الرياح
 تهب على الماء وهو في الابطح
 فتتذوق ما على وجهه مما كان
 في الابطح قبل وجود الماء فطفي
 على وجهه فتطرده الرياح الى
 شاطئ الوادي والمعنى الاول
 أبلغ في الصفاء لعدم ملاقات القذا
 للماء جملة وهو أقرب الى مراد

الناظم وعلى كل فالجملة في المعنى تعليل لقوله صاف وتأكيد له وقوله وأفرطه أي وأفرط ذلك الابطح بالماء المتعدي
 أي ملأه به ويشير بذلك لكثرة الماء وزيادته فان كثرته وزيادته تدفع عنه الاستقدار فلا تعاف النفوس شربه

المتعدي بنى أى مفرتون فى المعاصى وبفتحها على أنه من المتعدي بنفسه ومعناه أما متروكون فى النار منسيون أو مقدمون اليها مجنون وقول العرب غدير مفروط بسكون الفاء وفتح الراء من الثالث أى ملوه ومنه هذا البيت كما سيأتى ويقال من هذه المادة فرطت القوم بالتخفيف والفتح أفرطهم بالضم فأنا فرطهم بفتحين وفارطتهم بمعنى سبقتهم الى الماء ومنه الحديث أنا فرطكم على الخوض ولا يثنى الفرط ولا يجمع بخلاف الفارط فإنه يطابق من قصده قال القطاوى

فاستجملونا وكانوا من صحابتنا * كما تهمل فراط لوراد

قال فرط فى الامر بالتشديد اذا قصر فيه ومنه قوله تعالى يا حشرنا على ما فرطت فى جنب الله وقرئوا منهم مفرتون براه مشددة مكسورة أى مقصرون فى الطاعات (قوله من صوب) للصوب أربعة معان أحدها المطر كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديعة تسمى

وانتصاب غير على الحال من الفاعل المؤخر وفيه احتباس مما أورد على من قال

ألا يا سلمى يا دارمى على البلا * ولا زال منها لاجبر عائلك القطر

اذ قيل أنه أراد الدعاء لها فدعا عليها بالخراب والجواب أنه احتسب أو لا بقوله سلمى وان زال واخوانها انما تقتضى ثبوت الخبر للاسم على جارى العادة فى مثله كقولنا ما زال زيد يصلى فان معناه أنه منذ أتى منه فعل الصلاة لم يتركها فى أوقاتها الا أنه مذ خلق لم يزل يصلى ليلا ونهارا لا يفتقر والثانى أن يكون مصدر الصاب يصوب بمعنى نزل والثالث أن يكون مصدر الصاب بمعنى قصد كقول رجل من عبد القيس يمدح النعمان بن الحرث بن المنذر

تعاليت ان تعزى الى الانس جلة * وللانس من يعزوك فهو كذوب

فلست لانسى ولكن لملك * تنزل من جوف السماء يصوب

أى يقصد الى الارض هذا هو الصواب فى تفسيره وهو قول أبى محمد بن السيد وأما قول الجوهري والاعلم واللخمى والواحدى وغيرهم ان معناه ينزل فيلزم منه التكرار والاحسن أن يقال أصاب بالهمز ومنه قوله تعالى تجرى بامره رخاء حيث أصاب أى تجرى لينه سريعة حيث أراد قاله ابن عباس رضى الله عنهما ونقل الزجاج اجماع أهل اللغة والتفسير عليه قال ومنه قولهم للمجيب أصبت أى قصدت الجواب فلم تخطئه انتهى وما أدري من اين استفيد معنى قوله لم تخطئه وانما الظاهر أنه من قولهم أصبت الشيء اذا وجدته وان الاصل أصبت الجواب وعلى التفسيرين فهذا الفعل قد هجر مفعوله كما فى قولهم بنى على امر أنه أى قبسة وافاضوا من عرفات أى رواحلهم لانه مستعار من افاض الماء وهو صبه بكثرة ونظيره فى المعنى قوله * وسألت باعناق المطى الاباطح * (ويحكى) ان رجلين قصدا روضة بن الهجاج يسأله عن معنى أصاب فى الآية فصادفاه فى الطريق فقال لهما اين تصيبان فرجعا ولم يسألاه والزابع أن يكون بمعنى الصواب كقول اوس بن غلباء

الاقالت امامة يوم غول * تقطع بان غلباء الجبال

ذرينى انما خطى وصوبى * على وان ما اهلك مال

وقوله من صوب جار ومجرور متعلق بالفعل قبله والصوب المطر ويستعمل بمعنى القصد فيكون مصدر الصاب بمعنى قصد ويحكى ان رجلين أتيا روضة بن الهجاج يسأله عن قوله تعالى فخصرناله الرجح تجري بامره رخاء حيث أصاب فصادفاه فى الطريق فقال ابن تصيبان فرجعا ولم يسألاه

وقوله سارية أي صحابة تأتي ليلاً من السرى وهو السير ليلاً ويروي غادية بدل سارية وهي صحابة تأتي غدوة وفي كل منهما إشارة إلى برودة الماء لأن الصحابة إذا أتت ليلاً أو غدوة بقي الماء على أصله في البرودة فإذا أخذ من صبيحة تلك الليلة كان في غاية البرودة وهو من آكد المطلوب فيه ٢٨ وقوله بيض فاعل افطرطه وهي جمع أبيض أو بيضاء واختلاف في معناها فقيل الجبال

وهو الظاهر الذي يرشد إليه المعنى وقيل السحب ورتبان المعنى عليه أن السحب البيض التي ملأت الابطح استمدت الماء من مطر تلك الصحابة وذلك يؤدي إلى أن بعض السحب تستمد المطر من بعض وهو غير المراد وخلاف الواقع وأيضاً السحب البيض تكون خالية من المطر وأما الحاملة للمطر فإن لو نها يكون أغبر وقوله يعاليل صفة لبيض ومفرده يعالول يقال ثوب يعالول إذا غذى بالصبغ مرة بعد أخرى واختلف في معناها فقيل شديدة البياض وقيل التي ينزل فيها الماء مرة بعد أخرى أخذ من العلال وهو الشرب مرة بعد أخرى كما تقدم وقيل المرتفعة وهذا كله على تفسير البيض بالجبال وأما على تفسيرها بالسحب فتفسر اليعاليل بالتي تجي مرة بعد أخرى أخذنا من العلال كما مر وأقوى التفسير أن البيض اليعاليل الجبال الشديدة البياض لأن ماء السحاب يتحصل أولاً في الجبال ثم ينصب منها إلى الابطح وحينئذ يكون أصفى لأن الجبال مع صفاتها صلبة لا ينفصل منها شيء بوقوع المطر عليها قبل نزوله إلى

أي وإن الذي أهلكه مالى لا مال غيرى فحذف باء الاضافة منسبة فظهر أعراب ما قبلها قاله أبو عمرو وخالفه بعضهم وقال إنما أراد أن الذي أهلكه مال لا عرض والمراد في بيت كعب المعنى الأول وهو محتمل لأن يكون منقولا من المعنى الثاني أو الثالث وخزم عبد اللطيف بأن الصوب في البيت مصدر وان الاسم المنخفض بإضافته في موضع رفع على الفاعلية وليس بشئ بل هو اسم للمطر ولا محل للاسم بعده بل هو كزيد في غلام زيد (قوله سارية) هي الصحابة تأتي ليلاً وهي في الأصل صفة ثم غابت عليها الاسمية وفعلها سرت تسرى ومصدره السرى وهو سسر الليل خاصة والتأويب سير النهار خاصة والاستاد جمع ملتين مصدر أسادت الأبل إذا سارت يسلا ونهاروا الجازيون يقولون أسرى بالالف وقد اجتمعت اللغتان في قول حسان رضي الله عنه حتى العشي ربة الخدر * سرت إلى ولم تكن تسرى

الرواية بفتح حرف المضارعة وفري بهم ما في السبع في نحو فاسر باهلك فاسر بعبادى وانفق على الجازية في سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً وانما ذكر الليل مع اختصاص الاسراء به ليشار بتسكيره الدال على التقليل والتبعض إلى أنه قطع به عليه الصلاة والسلام مسافة أربعين ليلة في بعض ليلة ويؤيده قراءة ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما من الليل وانما جازي هذه القراءة تعدى أسرى عن مرتين لأن الأولى تبعية صفة والثانية لا ابتداء الغاية وتأتي السارية بمعنى الاسطوانة ويروي غادية بدل سارية وهي الصحابة تأتي بالغداة وهي أيضاً من الصفات الغالبة عليها الاسمية وفعلها غدت تغدو (قوله بيض) فاعل بافطرطه وهو جمع أبيض أو بيضاء على ما يأتي في تفسير المراد به وعليهما فاصله فعل بضم الفاء ثم كسرت لتسلم الياء من الانقلاب واوا وقوله يعاليل صفة لبيض ووزنه يفاعيل لأنه من العلال وهو الشرب الثاني ومفرده يعالول قالوا ثوب يعالول إذا عل بالصبغ أي أعيد عليه مرة بعد أخرى واختلف في المراد بالبيض اليعاليل فقال أبو السمع الجبال المرتفعة والاشتقاق لا يساعده على تفسير اليعاليل بالمرتفعة وقال أبو عمرو والبيض السحاب واليعاليل التي تجي مرة بعد أخرى ولا واحد لها كالأبيل وتابعه على تفسير البيض بالسحاب التبريزي وعبد اللطيف وابن الأنباري وغيرهم وهو مردود لا قضاؤه أن الصحابة السارية امتدت السحاب البيض التي ملأت الابطح وليس هذا مراد المتكلم ولا هو الواقع وقيل هي الغدران وهو بعيد لأنه ليس في العرف أنها توصف بالبياض ولا أنها تمد الابطح والذي يظهر أنها الجبال المفرطة البياض وإن المعنى وملا هذا الابطح من ماء صحابة آتية بالليل ماء جبال شديدة البياض وذلك لأن ماء السحاب يتحصل أولاً في الجبال ثم ينصب منها عند اجتماعه وكثرته إلى الابطح وفي هذا الكلام تأكيد لوصف الماء بالبرد والصفاء وجوز التبريزي أن يكون افطرطه بمعنى تركه أي ترك ماء المطر في هذا الابطح سحاب بيض قال ومن ثم سمي الغدير غدير الآن السبيل غادره أي

الابطح الذي هو مقره بخلاف الابطح فإنها لا تخلو عن تراب ونحوه فلو وقع عليها المطر أولاً لربما أنارت ربتها الشدة وقعه تركه عليها وحاصل معنى البيت أن الريح تزيل الغداة عن ذلك الابطح أو الماء الذي أخذ منه الماء المزوج به الراح حتى لم يبق فيه ما يكثره وملا ذلك الابطح الجبال الشديدة البياض من مطر صحابة جاءت ليلاً أو غدوة فاجتمع فيه الصفاء والبرودة والكثرة

(قوله أكرم بها الخ) أي ما أكرمها الخ فإكرم فعل ثجب جى به على صورة فعل الامر ولذلك لا يرفع الظاهر وفاعله هنا الضمير
المجروح بالباء الزائدة لاصلاح اللفظ على حديثه تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتونا ٢٩ أي ما أسمعهم وما أبصرهم في ذلك

اليوم ثم ان قوله أكرم بها محتمل
لمعنيين الاول وهو الاقرب الى
مراده ان المراد به كرم الحسب
والشرف والارومة أي الاصل
الثاني وهو الحق المتبادر الى
افهام العامة ان المراد به خلاف
البخل وهو الجود فان أريد
الاول كان هو الغاية القصوى
في المدح اذ العراقة في النسب
مطلوبة في المرأة مرغوب فيها
خصوصا عند العرب وقد وردت
السنة باعتبار ذلك كما يدل له
حديث تخير والنطفكم وقد نهى
صلى الله عليه وسلم عن المرأة
الدينثة الاصل بقوله واياكم
وخضراء الدمن قالوا وما خضراء
الدمن يا رسول الله قال المرأة
الحسنة في المنبت السوء فشبّه
صلى الله عليه وسلم المرأة الحسنة
الدينثة الاصل بالزرع الحسن
النابت في الروث لان الدواب
اذا رأت في المريع ونبت الزرع
في موضع الروث تراه حسنا
مرتفعاً على غيره من الزرع
والحديث مصرح بضعفه لتفرد
الواقدي به وان كان المعنى صحيحاً
وان أريد الثاني كان مفيد المدح
أيضا الا انه دون الاول لان
الجود من صفات المدح في الرجل
دون المرأة كذا قيل والحق ان
الجود نفع لصاحبه مطلقا رجلا
كان أو امرأة وهذا كله على

تركه يقال افطمت القوم اذا تركتهم وراك ومنه الحديث انا فطمتكم على الحوض وقوله
تعالى وأنهم فراطون أي مؤخرون انتهى ويلزمه ما قدمناه من ان بعض السحاب يستمد من
بعض وابضا فلم يثبت محيى افطره بمعنى تركه في موضع بل جاء بمعنى سبقه وكل من سبقته فقد
خلفته وراك وليس هذا مما نحن فيه وقد تقدم القول في تفسير ذلك مشبعاً قال

* (اكرم بها خلة لو انهم اصدقت * موعودها أولو أن النص مقبول) *

(قوله اكرم بها) أي ما أكرمها ومثله اسمع بهم وأبصر يوم يأتونا أي ما أسمعهم وما أبصرهم في
ذلك اليوم * وقد اختلف في ذلك ونحوه على ثلاثة مذاهب أحدها ان أفعـل فعل صورته
صورة الامر ومعناه التجب وأصله الاول فعل ثلاثي ثم حوّل الى فعل ماضٍ مزيد فيه وهو
افعل بمعنى صار ذا كذا كاغد البعير وابقل المكان أي صار ادوى غدة وبقل ثم حوّل هذا الى
صيغة الطلب مع بقاء المعنى الخبرى وضمن معنى التجب فقبح حينئذ رفعه الظاهر لكونه على
صورة فعل الامر فزيد في فاعله الباء كما زيدت في فاعل كفى في نحو كفى بالله شهيدا الا ان زيادة
الباء في فاعل كفى غالبية لا لازمة بدليل قول سبحانه

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرأة ناهيا

وعن عمر رضي الله عنه انه قال له لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك وزيادة الباء في فاعل
أفعل هذا لازمة لاصلاح اللفظ اذ صار بسببها على صورة قولك في الامر الحقيقي امر بزيد
وهذا قول جمهور البصريين المذهب الثاني انه محوّل من الثلاثي الى الامر من غير واسطة
بينهما وانه امر باعتبار الصيغة والمعنى جميعا وان المأمور المخاطب وان الفعل متحمل لضميره
وان ذلك الضمير التزم استناره في الافراد والتذكير وفروعهما لانه كلام جرى مجرى المثل وان
المتكلم بما افعله متعجب والمتكلم بافعل به أمر غير بالتعجب قاله الفرّاء من الكوفيين والزجاج
من البصريين وابن خروف والزحشرى من المتأخرين والمذهب الثالث انه أمر كما قال
هؤلاء ولكن المأمور المصدر الذي دل عليه الفعل فغنى احسن بزيد احسن يا حسن بزيد أي
دم به والزمه وعلى هذا فلا يحتاج الى الاعتذار عن التزام الافراد والتذكير لان المأمور واحد
في جميع الصور وهذا قول ابن كيسان وتبعه ابن الطراوة ونقله أبو عبد الله الفارسي عن
الزجاج ونقل القول الذي قبله عن الكوفيين وعلى المذهبين فالباء بابه التعدي وهي متعلقة
بالفعل قبلها والاسم بعدها في موضع نصب واما على القول الاول فلا تتعلق بشئ كسائر
الحروف الزائدة والاسم بعدها في موضع رفع (وقوله خلة) منصوب على التمييز والخلة هنا
الصديقة ونظيره قول الأنحر

الافق الله الوشاة وقولهم * فلانة اصبحت خلة لفلان

قالوا ويطلق أيضا على الصديق وأنشدوا

الابلع اخلتني جابرا * بان خليلك لم يقتل

الرواية المشهورة وهي اكرم بها وروى فيها لها أي فياقوم اعجبوا لها لكونها اشتملت على حسن الصورة وبديع الجمال وهي مع
ذلك مشتملة على سوء العشرة وقلة المواقاة وذلك في غاية التعجب فان حسن الصورة مقرون بحسن الفعل وكرم الاخلاق ولذلك قال

صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه فالانسان كما يحتاج لحسن الصورة وكرم الاصل كذلك يحتاج الى حسن المعاشرة من الوفاء والصدق والودولين الجانب ٣٠ ونحو ذلك اذ لو كان الانسان في غاية الحسن والجمال ولكنه سي المعاشرة

قليل الموافاة لمجته النفوس ونفرت عنه القلوب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لجبر بن عبد الله وكان جيسلا انت امر وقد حسن الله خلقك فأحسن خلقك وقد قال الامام نضر الدين ان حسن الصورة وان كان مرغوبا فيه لكن حسن السيرة افضل منه اذ حسن الصورة انما يبقى اياما وحسن السيرة لا يزول اثره وحسن الصورة ربحا دى بصاحبه الى الوقوع فى المهالك وحسن السيرة يوجب له الملك الا ترى ان حسن الصورة ادى يوسف عليه السلام الى السجن وما وقع له من المحن وحسن سيرته اوجب له الجلوس على سرير الملك و يروى ايضا يا ويحها وهى كلمة ترحم تقال لمن وقع فى مهلكة لا يستحقها ناسف عليه كفى قوله صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفئة الباغية وقد خرج عمار مع سيدنا على كرم الله وجهه فى قتاله مع معاوية رضى الله عنه فقتل جماعة معاوية رضى الله عنه عمارا فقال على رضى الله عنه لمعاوية قد بان بغيكم لانكم قتلتم عمارا وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتله الفئة الباغية فقال معاوية رضى الله عنه اغتله

نخطأت النبل احشاه * فاخردها ولم يجعل

ووجه الاستدلال انه ابدل جابر من خلتى ولك ان تقول لعله على حذف مضاف أى ذا خلتى كما فى قوله تعالى ولكن البر من آمن أى ولكن ذا البر والخلة على هذا نفس الصداقة مثلها فى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلة وجعت هذه على خلال كقوله وقلال ومنه يوم لا بيع فيه ولا خلال وقيل بل هو مصدر خالته ويرجى افراد ما قبله والاية التى قبل فيها ولا خلة ويرى فيها الخلة وبها هذه اما حرف نداء والمنادى محذوف واما حرف تنبيه بمنزلة ألا وعليهما فاللام متعلقة بفعل محذوف والتقدير فيقوم اعجبوا لها خلة أو الا اعجبوا لها خلة فان قلت هـ لا قدرت الضمير منادى دخلت عليه لام التجب كفى قوله

فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار القفل شدت يذب

والاصل يا اياك أو يا أنت ثم لما دخلت عليه لام الجر انقلب الضمير المنفصل المنصوب أو المرفوع ضمير امتصلا مخفوضا قلت منع من ذلك ان ضمير ذا الغيبة لا ينادى والمغار بضم الميم وبالمجبة من قولهم أغرت الجبل اذا أحكمت قتله ويذب جبل أى كأن نجوم هـ ذا الليل شدت بجبال محكمة القفل الى هذا الجبل فهى لا تسرى ولا تغور ويرى يا ويحها خلة وويلها خلة وقد مضى فى صدر هذا الكتاب شرح كلنى ويح وويل والفرق بينهما ما يزيد هنا ان الاصل وويل أمها فحذفت الهمزة لنقلها بذا ثم بالضمه وكونها بعد الضمة مع كثرة الاستعمال ثم حركت اللام بالكسرة لتناسب الكسرة بعدها والياء قبلها وهذا قول البصر بين وقيل بل الاصل وى لامها وى يعنى أعجب ولا مها جار ومجور ثم حذفت الالف للتخفيف ويؤيد قول البصر بين قولهم وويلها وويله بضم اللام (وقوله لو انها صدقت موعودها) فيه أربع مسائل * المسئلة الاولى فى لو وهى محتملة لوجهين أحدهما التنى مثلها فى لو أن لنا كرة والثانى الشرط ويرجح الاول سلامته من دعوى حذف اذ لا يحتاج حينئذ لتقدير جواب بل سلامته من دعوى كثرة الحذف اذ قيل ان فى الكلام حذف فعل الشرط أو خبر المبتدا كما سيأتى ويرجح الثانى ان الغالب على لو كونها شرطية ثم الجواب المقدر محتمل لان يكون مدلولها عليه بالمعنى أى لو صدقت لمت خلاصا فتكون مثلها فى قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم أى رأيت أمرا عظيما ولا يكون مدلولها عليه باللفظ أى لكانت كريمة فتكون مثلها فى قوله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال الاية أى لكفروا به بدلهى وهم يكفرون بالرحمن والخويون يقدر ون لكان هذا القرآن فتكون كالاية قبلها والذى ذكرته أولى لان الاستدلال باللفظ أظهر ويرجح التقدير الثانى فى البيت بانه استدلال باللفظ وبان فيه ربطا للوجهين لان دليل الجواب جواب فى المعنى حتى ادعى الكوفيون انه جواب فى الصناعة أيضا وانه لا تقدير وقد يقال انه يبعده أمر ان أحدهما ان فيه استدلالا بالانشاء على الخبر والثانى ان الكرم ان كان المراد به الشرف مثله فى انى ألقى الى كتاب

من أخرجه رضى الله عنهم أجمعين والغرض هنا التأسف عليها حيث لم تتخلق بالاخلاق المناسبة لبديع كرم منظرها وكرم حسبها بل حادت عن طريق الصدق ومالت الى الاخلاف فقطعت حبال المودة وهدمت مباني الالفه وكذلك يروى يا ويحها وهى كلمة عذاب تقال لمن يستحق الهلكة كفى قوله تعالى وهما يستغيثان الله ويطلبك آمن ان وعده الله حق وكانه لما

أصجره اعراضها واعياها صعوبة اخلاقها هفت منه هفوة فقال يا ويلها الكن لم يقصد بذلك حقيقة الدعاء لان دعاء المحب على
المحبوب المطلوب فيه عدم الاجابة كما قيل أدعو عليك وقلبي * يقول يارب لا لا واذا ادعى المحب على محبوبه بالويل فاعسى يدعو
به العدو على عدوه وقوله خلة بضم الخاء وتشديد اللام كافي السيوطي وغيره ٣١ وان ضبطه بعض الشراح بكسر الخاء وهو

منسوب على التمييز أى من جهة

كونها خلة والخلة بالضم صفاء
المودة وأطلقها هنا على المحبوبة
التي هي سعاد مبالغة وبجمل
انه على تقدير مضاف أى ذات
خلة فتكون الخلة بمعنى الصداقة

كافي قوله تعالى يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة وقوله لو انها

صدقت موعودها أى اتفنى

انها صدقت موعودها فلو التمنى

كما هو الاقرب لاستغنائها عن

التقدير اذ لا جواب لها فهذه

جملة مستأنفة لانشاء التمنى غير

معلق عليها ما قبله افيكون كعب

رضى الله عنه أحب صدقها

موعودها وتمناه فان قيل قضية

تمنى ذلك ان صدقها موعودها

ممتنع وهو في غاية الظم وذلك

مناف لمصلحة لها أولا أجيب

بان عدم الصدق في أمور الحب

والعشق غير مذموم عندهم

لانه يرجع للخبر والدلال فان

المحبيب لو صدق في كل شئ لم

يكن محبوبا بل خادما ويحتمل انها

شرطية وجوابها محذوف يدل

عليه ما قبله او يكون قد علق

الامر على صدقها موعودها

فعلى رواية اكرمها يكون

كرمها معلقا على صدقها

موعودها وهذا لا بلاغة فيه بخلافه على جعلها التمنى فان كرمها ثابت في كل حال وفيه غاية المدح وعلى رواية فيا لها أو يا ويحها أو

يا ويلها يكون التقدير لو أنها صدقت موعودها الكملت خلاها أو لا كان خيرا لها واختاف في أن وصلتها بعدل في مثل ذلك فقليل

فاعل بفعل محذوف والتقدير هنا لو ثبت أنها صدقت موعودها ونقل عن أكثر البصريين انه مبتدأ محذوف الخبر وجوبا كما يحذف

كذلك بعدل ولا والنقد ير هنا لو صدقها موعودها موجود وقال بعضهم انه مبتدأ لا خبره اكفاه بجران المسند والمسند اليه

كريم فلا يحسن بحال المحب تعليق كرم محبوبته على شرط ولا سيما شرط معلوم الانتفاء وهو
شرط لو وان كان المراد به مقابل الجمل لم يكن أكرمها مناسبا بالمقام النسب بل لمقام
الاستعطاء وقد يجاب عن الاول بأمرين أحدهما منع كون التعجب انشاء وانما هو خبر
وانما المنع وصل الموصول بما فعله لا بهامه وبافعل به كذلك مع انه على صيغة الانشاء
للا نهما انشاء الثاني ان المراد من الدليل كونه ملتوحا بالمعنى المراد وان لم يصلح لان يسد مسد
المحذوف ألا ترى الى قول الحماسي

اذن لقام بنصري معشر خشن * عند الحفيظة ان ذلولة لا نا

اذ المراد ان لان ذلولة خشنوا فاستدل بالمفرد على الجملة ومثله مررت بحسن اذا سئل أى

اذا سئل أحسن والذلولة بالفتح القوة وعن الثاني ان المراد به ضد الجمل وهو أعم من الكرم

بالمال والوصال ولو قال قائل لو وفيتى لكنت أكرم الناس أولا كانت في جود حاتم لم يمنع

ذلك وقد شرحت معنى الوالشرطية في مقدمة قواعد الاعراب شرحا شافيا فاغنى ذلك عن

ذكره هنا * المسئلة الثانية اختلاف في أن وصلتها بعدل في مثل هذا البيت وقوله تعالى ولو أنهم

صبروا ولو أنهم آمنوا على ثلاثة مذاهب أحدها انها فاعل بفعل محذوف تقديره ثبت والدال

عليه أن فانها تعطى معنى الثبوت وهذا قول الكوفيين والزجاج والزمخشري ويبيعه ان

الفعل لم يحذف بعدل وغيرهما من أدوات الشرط الامفسر بفعل بعده نحو قوله تعالى وان

أحد من المشركين استجارك اذا السماء انشقت واذا الارض مدت قل لو أنتم غايبون خزائن

رحمة ربى وقولهم لو ذات سوارى لطمنى ولا يستثنى من ذلك الا كان بعد ان ولو نحو قوله عليه

الصلاة والسلام التمس ولو خاتما من حديد وقولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيب

والفعل المقرون بلا بعد ان كقوله

فطلقها فاست لها بكفه * والا يعل مفرق الحسام

أى وان لا تطلقها والثاني انه مبتدأ محذوف الخبر وجوبا كما يحذف بعدل ولا كذلك نقله ابن

هشام عن أكثر البصريين والثالث انه مبتدأ لا خبره أصلا اكفاه بجران المسند والمسند

اليه في الذ كرمع الطول نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره والرابع

انه يجوز هذا ويجوز كونه فاعلا قاله المبرد * المسئلة الثالثة ذكر الزمخشري ان خبر أن الواقعة

بعدل وانما يكون فعلا ورده ابن الحاجب بقوله تعالى ولو أن ما فى الارض من شجرة أفلام وقال

الصواب تقييد الوجوب بما اذا كان الخبر مشتقا ورد ابن مالك على ابن الحاجب بانه قد جاء

امما مع كونه مشتقا كقوله

لو أن حيا مدرك الفلاح * أدركه ملاعب الزماح

موعودها وهذا لا بلاغة فيه بخلافه على جعلها التمنى فان كرمها ثابت في كل حال وفيه غاية المدح وعلى رواية فيا لها أو يا ويحها أو

يا ويلها يكون التقدير لو أنها صدقت موعودها الكملت خلاها أو لا كان خيرا لها واختاف في أن وصلتها بعدل في مثل ذلك فقليل

فاعل بفعل محذوف والتقدير هنا لو ثبت أنها صدقت موعودها ونقل عن أكثر البصريين انه مبتدأ محذوف الخبر وجوبا كما يحذف

كذلك بعدل ولا والنقد ير هنا لو صدقها موعودها موجود وقال بعضهم انه مبتدأ لا خبره اكفاه بجران المسند والمسند اليه

في الصورة وموعودها يحتمل ثلاثة أوجه الأول ان يراد به الشخص الموعود فيكون المعنى لو أنها صدقت الشخص الذي وعده الثاني ان يراد به الشيء الموعود به فيكون المعنى ٣٢ لو أنها صدقت في الشيء الذي وعده به وعلى هذين الاحتمالين فهو اسم مفعول

الثالث ان يراد به الوعد فيكون مصدرا على رأى أبي الحسن ان المصدر يأتي على زنة مفعول كالمعسور والميسور فان قيل ما المراد بالوعد الذي وعده ولم تصدق فيه أجيب بأنه وعد يتعلق بالوصل والمودة وحسن العشرة على انه قد تقدم ان محبتهم مصونة عن الخيانة بعيدة عن الريسة وقد حكى ان عزة دخلت على أم البنين بنت عمر ابن عبد العزيز فقالت لها ما معنى قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها وما كان هذا الدين فقالت وعده بقبلة ومطلته بها فقالت انجزها له وعلى أنها فضلت وكانت أم البنين سالحة فأعقت أربعين عبدا عند الكعبة وقالت اللهم اني أبرأ اليك مما قلته لعزة وقوله أولوان النصح مقبول يقرأ بنقل حركة الهمة للواو قبلها وحذف الهمة للوزن ولما أشار الى عدم وفائها الوعد اتبع ذلك بوصفها بعدم قبول النصح واو حرف عطف وهي بمعنى الواو لانه يتنى كلام الصدق في الوعد وقبول النصح لا أحدها على جعل للواو وكمرهما ملق على كل منهما لا على أحدها فقط على جعلها شرطية وفي أن

وقد يجاب بأنه ضرورة كقوله * لا تكثرن اني عسيت صائغا * والفلاح البقاء والمراد بلعاب الرماح ملاعب الاسنة وهو علم على شخص معروف ولما اضطر الشاعر غيره وهذا الجواب ليس بشيء لان ذلك واقع في كتاب الله تعالى قال الله تعالى وان يأت الاغراب يدوا لو أنهم يادون في الاغراب ولو استخضر هذه الآية ابن مالك لم يعدل عنها الى الاستشهاد بالشعر ولو استخضرها الزمخشري وابن الحاجب لم يقولوا ما قالاه وقد اشتمل بيت كعب رحمه الله على الاخبار بالفعل في قوله صدقت وبالا اسم في قوله مقبول * المسئلة الرابعة يحتمل قوله موعودها ثلاثة أوجه أحدها ان يكون اسم مفعول على ظاهره ويكون المراد به الشخص الموعود والثاني أن يكون كذلك ويكون المراد به الشيء الموعود به والثالث أن يكون مصدرا على رأى أبي الحسن في ان المصدر يأتي على زنة مفعول كالمعسور والميسور في قولهم دعه من معسوره الى ميسوره أي من عسره الى يسره وجعل عليه قوله تعالى يا أيكم المفتون أي يا أيكم الفتنة وقيل بل المفتون اسم مفعول وأيكم مبتدأ والباء فيه زائدة والمعنى أيكم الشخص المفتون فان قدرته اسما للشخص فاته صابه على المفعولية على وجه الكلام وحقيقته وان قدرته اسما للموعود به احتمل ان يكون مفعولا به على المجاز وكأنها وعدت ذلك الشيء ان تنفي به وان يكون على اسقاط في توسعا كما في قولهم في المثل صدقتي سن بكرة ويحتاج حينئذ الى تقدير مفعول حقيقي أي لو صدقتي في الذي وعدت به وان قدرته مصدرا كان على التوسع أي في وعدها (قوله أولوان النصح مقبول) فيه أربع مسائل أحدها انه قد يتمسك به من يرى ان أو تأتي بمعنى الواو ويدعي انه ليس مراده ان يقع أحد الأمرين بل ان يقع عاجبا وهذا قول أبي الحسن والجري وجماعة من الكوفيين وجعلوا منه قوله تعالى الى مائة ألف أو يزيدون وقول الشاعر وقد زعمت ليلى باني فاجر * لنفسى تقاها أو عليها جورها واستدل ابن مالك بقول الآخر

جاء الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

ولعل الاستدلال ببيت كعب أظهر لان أو في الآية الكريمة محتملة للإيهام والشك مصروفا الى مخاطبين أي لو رأيتوهم لشكركم في عدتهم فقلتم مائة ألف أو يزيدون وللاضرب عند من أثبتة لاو وكل ذلك مقول في الآية وأما البيت الاول فعناه لنفسى تقاها ان كنت متقيا أو عليها جورها ان كنت فاجرا فأوفيه لاحد الشدين وليست بمعنى الواو وأما البيت الثاني فالذي وقفت عليه في انشاده في كتب الشعر والادب اذ كانت فعل الذا ل تصحفت بالواو وهو تصحيف قريب * المسئلة الثانية زعم الخليل أنه لا يجوز الجمع بين نحو يسو ويسى في قافيتين وان جاز جمع يعود ويعيد واحتج باختلاف الروى اذ اخفف الهمز اذ بصيران واوا وياه وخالفه أبو الحسن محتجا بان الشاعر اذ ابني القصيدة على التحقيق أمن الاختلاف واستدل أبو الفتح لابي الحسن بقول الحماسي

لكل اناس مقبر بفنائهم * وهم يتقصون والقبور تزيد

ومدخولها ما تقدم من الاقوال الثلاثة في التي قبلها والنصح بضم النون خلاف الغش وهو ارادة الخير للنصح وما المراد نصحي اياها والمقبول خلاف المردود وكلامه محتمل لان يكون مراده النصح فيما يتعلق بخاصتها وهونها عن الحالات الذميمة

من الكذب واخلاف الوعد
والمال الى غير ذلك مما تضمنته
الآيات السابقة واللاحقة مع
انه وصفها في صدر القصة
بالجلالة والجلال والخفروهي
لا يلقى بصاحبها معاطاة ذم
الخلال لانه قل ما توجد صورة
حسنة تدبرها نفس رديئة وان
يكون مراده النصيح فيما يتعلق
به ويرجع نفعه في الحقيقة اليه
وهو ترك الهجر والمطل والوفاء
بما وعده به من الوصل ووجه
كون ذلك نصيحة لانه ان المرء
يجازي بفعله والمطلوم منصور
فربما رماها الدهر الى من
يوقعها في حباله الحب فيأخذ
منها بشارة كما قيل

قلت لمحبوبي وقد مر بي

محبوبه كالقمر الساري
هذا الذي يأخذني طرفه
من طرفك الوسمان بالشار
واذا وصلته ابقث عليه روحه
فهازت بأجره كما قيل
فديت من ترحم عاشقها
وراحم العشاق مأجور
بل ربما جعله الحب على تمحض
النصح من جانب الحصول الاجر
لهامع اعراضه عن حال نفسه
في الوصل كما قيل
وما طاب للوصل حرصا على اللقا
ولكنه اجر اليك أسوقه
وحاصل معنى البيت انها كريمة
من جهة كونها صديقة ولو أنها
صدق في الوعد وقبالت النصيح
اكانت على اتم الخلال واكمل
الاحوال

وما انزال رسم دار قد آخفت * وعهـ دمايت بالقناه جـ ديد
وذلك ان الشاعر بناء على تخفيف هذا خفت ولولا ذلك لانكسر الوزن واذا جاز بناء الشعر
على التخفيف فبناءؤه على التحقيق أولى لانه الاصل ويدت كعب نظير بيت الحماسي وأغرب
من الاحتياط الذي ذكره الخليل رحمه الله في القوافي ما قاله أبو محمد بن الخشاب رحمه الله
من انه لا يجوز أن تكون القوافي المقيدة لو أطلقت لاختلف اعرابها واعترض على أبي
القاسم الحريري في قوله في المقامة التاسعة والعشرين

يا صار فاعني المودة والزمان له صروف
ومعني في نصيح من * جاورت تنيف العسوف
لا تلـني فيما أتيت فاني مـم عسوف
ولقد نزلت مـم فلم * أرهم براعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم مـم * لماسـمهم زيوف

الا ترى انها اذا أطلقت ظهر الاول والثالث مرفوعين والرابع والخامس منصوبين والثاني
مجرورا وكذا باقي القصيدة وان لم ان اشعارهم ناطقة بالغناء هذا الذي اعتبره ابن الخشاب
بل قالوا في الانجاء مع انها أوسع مجالا من القوافي ان مبناها على سكون الاعجاز كقولهم مـم
ما أبعد ما فات وما أقرب ما هوأت فانهم ألوحركالاختلفا ومن محي ذلك في الشعر قول
امرئ القيس اذا ذقت فاهما قلت طعم مدامة * معتقة مما تجي به التجر

(تم قال)

اذا قامتا بصنوع المسك منهما * برائحة مثل اللطيمة والقطر
قوله طعم بروي مرفوعا بتقدير هذا طعم ومنصوبا بتقدير ذقت والتجر جمع تجار ككتب
وكتاب وتجار جمع تجر كصحاب وصحب والتجر اسم جمع تاجر عند سيبويه وجمع له عند
أبي الحسن فالتجر بضمـين عنده هو جمع الجمع عنده وعند سيبويه جمع جمع اسم الجمع
واللطيمة العـبر التي تحمل المسك والقطر اعود * المسئلة الثالثة الالف واللام في النصيح خلف
عن الضمير والاصل أولان نصحه على اضافة المصدر الى المفعول ومنه قوله تعالى رب اني وهن
العظم مني واشتعل الرأس شيبا أي واشتعل رأسي شييا وقوله تعالى فان الجنة هي المأوى أي
مأواه وقول العرب مررت بالرجل الحسن الوجه برفع الوجه أي وجهه سواء قدر فاعلا كما
يقول الجمهور أو بدل بعض من ضمير مستتر في الوصف كما يقول أبو علي ذكره في قوله تعالى
جنات عدن مفتحة لهم الابواب وهو تكافؤ خلاف الظاهر وليس بمنات في مثل مررت
بالرجل الكريم الاب ولا يخص من دعوى تقدير الضمير أو كون ال نائبة عنه لان الصفة كما
تفتقر الى ضمير يربطها بالموصوف كذلك بدل البعض يفتقر الى ضمير يربطه بالمبدل منه
ونبابة ال عن الضمير قال بها الكوفيون وبعض البصريين وهذا ظاهر مذهب سيبويه
لقوله في ضرب زيد البطن والظهر فيمن رفع ان المعنى ظهره وبطنه ولم يقل الظهر منه والبطن
منه كما يقول أكثر البصريين ومن يختمهم قول طرفه بن العبد

رحيب قطاب الحبيب منها حقيقة * بحسن النداء بضمة المتجرد

(قوله لكنها خلة الخ) لما أشار

في البيت الذي تقدم الى اتصافها بضعفتين وهما عدم صدق الوجد وعدم قبول النصيح أشار في هذا البيت الى انه اشتملت على أربع خصال مستلزمة لما في البيت الذي قبله وزيادة فذلك هنا لتأكيد مفهوم ما قبلها مع زيادة عليه والضمير في لكنها يعود على المحبوبة التي هي سعاد وخلة بمعنى صدقة وخبيلة كما تقدم وقد حرف تحقيق مع الماضي كما هنا وقوله بسيط بكسر السين المهملة أو الشين المعجمة معناه خلط يقال ساطه اذا خلطه بغيره حتى صار اشيا واحدا ومنه قيل للالة التي يضرب بها سوط لانها تسوط اللحم بالدم أي تخلطه به ومن دمها جار ومجرور متعلق ببسيط ومن بمعنى الباء أو في فالمعنى قد خلط بدمها وفيه هذه الخلط الأربع وهذا كناية عن كونها صارت لها خلقا طبيعيا لا تنفك عنه والدم أحد الاخلاط الأربعة التي بها قوام البدن وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وقوله فجع نائب فاعل بسيط والتجع بفتح الفاء وسكون الجيم وبالعين المهملة الاصابة بالمكروه لانه مصدر فجعه اذا أصابه بمكروه وهو محتمل لامور منها الهجر وما يتبعه من مقاساة الآلام ومكابدة الأهوال ومعالجة الاسقام فالهجر يذيب القلوب ويشيب الرؤوس ولله در القائل

فجمع بين آل والضمير فدل على انها ليست عوضا عنه والجواب ان آل هنا المجرد التعريف مثلها في الرجل لا للتعريف والتعويض مثلها في فان الجنة هي المأوى كما أن الهاء في وجهة للمجرد التأكيد مثلها في مسألة لالة أيث والتعويض مثلها في عدة وأيضا فقد يجتمع المعوض والمعوض منه في الضرورة كقوله * أقول يا اللهم يا اللهما * وقوله * هما نشأ في من فويهما * والرحيب الواسع والقطاب مجتمع الجيب ومنه قطب بين عينيه اذا جمع وجاؤني قاطبة أي جميعا يقول ان عنقه واسع بدليل اتساع مجتمع جيبها والبضة البيضاء الرخصة والتجرد بفتح الراء الجسد تنبيهه بـ نيابة آل عن الضمير في نحو حسن الوجه من حيث هو ضمير لا من حيث هو مضاف اليه وربما توهم من كلامهم الثاني وقد استحسن ذلك الزمخشري حتى جوز نيابته عن المضاف اليه المظهر فقال في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ان الاصل أسماء السميات ولا أعلم أحد اقال بهذا قبله والمشهور في الآية الكريمة قولان أحدهما ان الاصل سميات الاسماء ثم حذف المضاف وعاد الضمير من ثم عرضهم عليه كما عاد على المضاف المحذوف في قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج الاصل أو كذي ظلمات يغشاه الثاني ان الاسماء أريد بها السميات فلا حذف البتة * المسئلة الرابعة انه أخبر عن اسم أن يعدلوا بفرد وقدمضى ذلك مشروحا قال

لكنها خلة قد بسيط من دمها * فجع وولع واخلاف وتبديل *

(قوله لكنها خلة البيت) موقع لكن وما بعدها ما قبلها كوقوفها في قولك لو كان عالما لا كرمته لكنها ليس بعالم ولا صالح في ان ما بعدها هو كيد لطفه وم ما قبلها مع زيادة عليه (وقوله قد بسيط الى آخره) جملة في موضع الرفع صفة خلة ولولا هي لم تحصل الفائدة ونظيرها الجملة التي بعد قوم في قوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون بل أنتم قوم عادون وعلم بذلك ان الفائدة كما تحصل من الخبر كذلك تحصل من صفة وهذا يسكل على أبي علي في مسئلة وذلك انه حكى عن أبي الحسن رحمه الله انه امتنع من اجازة أحق الناس بـ آل أبيه ابنه لانه ليس في الخبر الا ما في المبتدأ ثم قال فان قلت أحق الناس بـ آل أبيه ابنه البار به أوالدافع له أو نحو ذلك كانت المسئلة على فسادها أيضا لان الخبر نفسه غير مفيد ولا ينفعه مجيء الصفة من بعده لان وضع الخبر على تناول الفائدة منه لامن غيره حكى ذلك عنه عبد المصم الاسكندر في كتاب الصفة ونظير تصحيح الصفة للخبرية تصحيحه للدائمية في قوله تعالى ولعبدمؤمن خير من مشرك وتصحيحه للدخول الفاء في الخبر في قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ومن هنا أجاز يونس في النسبة وازيد الطويل لا تنزيلا للصفة والموصوف منزلة الشيء الواحد ويشهد له قول بعض العرب واجمعتي الشاميتيناه واذا جاز للحال ان تحصل به الفائدة المقصودة من الكلام كما في قوله تعالى فإلهم عن التذكرة معرضين فإلهم عن التذكرة فإلهم عن التذكرة فإلهم عن التذكرة مهطعين اذ السؤال انما هو في المعنى عن الحال فجواز ذلك في الصفة أجدر وعلى مسئلة الحال يتخرج قول الحسن البصري كانك بالدينالم تكن وبالاخرة لم تزل وذلك بان تقدر الطرف خبرا والجملة المنفية حالا ويؤيده انه ما رويت مقرونة بالواو فانت في ان تكون خبرا وعلى ذلك قولهم كانك بالشمس وقد طلعت وقول الحريري

كافي بك تختط * الى القبر وتضغط * وقد أملك الرهط
* الى أضييق من سم *

اي كافي بك نخطا واما قول المطرزي ان الاصل كافي أبصر ك ثم حذف الفعل ففيه حذف فعل وزيادة حرف (وقوله قد سبط) من ساط الماء وغيره بسوطه سوطا اذا خلطه بغيره وضربهم ما حتى اختلطوا منه قيل للدلالة التي يضرب بها سوط لانه يسوط اللحم بالدم ويجوز ان يقرأ قد شيط بالشين المعجمة لانه يقال شاطه بمعنى ساطه وقد روى بيت المتلمس بالوجهين وهو

احارث انا لوتشاط دماؤنا * تزيان حتى لا يمس دم دما
قوله تزيان البيت جار على ما ترجمه العرب من ان دم المتباعضين لا يحتلط ولهذا قال

فلوانا على حجر ذبحنا * جرى الدم ان بالخبر اليقين

ولما لفظوه بين المتباعضين من تباعد قلوبهم ما وترايل دماؤهم ما هو خاصصين لان كل واحد منهم في خصم والخصم بالضم الجانب والناحية وقال الزمخشري أتاني آت في النوم فقال لم اشتق اسم المدقوقات من العدو لان كلام المتعادين في عدوة واشتقه غيره من عدايعدو لان كلامهم ما يعدو على الاسحر والعدوة شط الوادي وأولها مثلث ويقال أيضا عدية بقلب الواو ياله كسرة ولم يعتد بالبدال لسكونها ونظيره صبية وقد قرئ بالوجه الاربعة ويجوز في أول سبط وشيط ونحوهما من فعل المفعول الثلاثي المعلن العين اخلاص الكسر وهولغة قريش ومن جاورهم واثمام الكسر الضم وهولغة كثير من قيس وأكثر بني أسد واخلاص الضم وهولغة بعض تميم وجميع فقهس وديبر وهما من فصحاء بني أسد ونظير بيت المتلمس في روايته بالسين والشين بيت ابن دريد

ارمق العيش على برض فان * رمت ارتشاف رمت صعب المنتسا

في رواه بالمهملة فهو من قولهم نسأ الله في أجلك أي آخر والالف على هذا ما بدلة عن الهمز والمعنى اعطى من العيش ما يستدرك أي بقية نفسي فان قصدت مص الشئ رمت المستبعد الصعب وفيه تقدم الصفة واصافتها الى الموصوف كقولهم أخلاق ثياب ومن رواه بالمعجمة فغناه استقصاء الشرب بالمشافرو بيت عمرو بن اذينة

لقد علمت وما الاشراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

وهو بالمعجمة أظهر ومعناه التطلع الى الشئ وبعده

اسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

ولهذا الشعر حكاية حسنة وهي ان قائله وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء فقال له ألسنت القائل وأنشده البيتين قال نعم قال فبالك قد جئت من الجواز الى الشام في طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا أمير المؤمنين وأذكرتني ما انسانيه الدهر ثم خرج من فوره فركب راحلته وتيمم الجواز ومكث هشام يومه مشغلا عنه فلما جاء الليل ودخل الى فراشه ذكره فقال رجل من قريش قال حكمته فردته ثم هو شاعر ولا آمن اسانه فلما أصبح جهز مولى له الى الجواز واعطاه مائتي دينار فلم يدركه حتى دخل بيته فلما دفعها اليه قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت البيتين سمعت فاكديت ورجعت الى بيتي فاتاني رزقي ومن

ألا فاجبوا من فعلها بحبيها
ولا تجبوا من لتي ومشيها
فان هجرتني شيدتني بهجرها
وان واهلنتني شيدتني بطيها
ومنها ما يلقاه منها من الحيف
والاساءة وما أحسن قول القائل
وأكثر أفعال الغواني اساءة
وأكثر ما تلقى الاماني كواذبا
وقد قيل من العناية ان تحب
ويحبك من تحب ومن الشقاوة
ان تحب ولا يحبك من تحب
ومنها ما يناله من العذاب كاللوم
والتوبيخ كما قال ابن بسام
لقد صبرت على المكر وه اسمعه
من معشرفيك لولا أنت ما نطقوا
وفيك اريت قوما لا خلاق لهم
لولا ما كنت أدري انهم خفوا
وقوله ولع عطف على فجح
والواع بسكون اللام والولعان
بفتحها الكذب في القاموس
ولع كوضع ولعا وولعا نابغ
اللام كذب اه وهو محتمل
لامور منها الكذب في اخفاء
محبتة واظهار كراهته وتقاصها
عن وصله كما قال بعضهم
من منصف من قناة قد علق بها
أضحت بما زجها وصل وهجران
تبدى صدود او نخي تحته شقنا
فالفس راضية والطرف غضبان
ومنها كذبها في دعوى العوائق
عن الرصل واقامة الحجج المانعة
منه كما قال بعضهم
تقيم معاذير او ترغم صدقها
ونطمع آمالي بها فإين
وتخلف لو استطاع جادت وصلها

وليس لمخضوب البنان عيب
وقوله واخلاف عطف على فجح
أيضا واخلاف بكسر الهمزة
وسكون الحاء وبالهاء آخره
خلاف الوفاء والمراد هنا
اخلاف الوعد بدليل قوله في
البيت الذي قبل هذا لو انها
صدقت موعودها فتمده وتغنيه
وتعطله ولا نفيه وقوله وتبديل
عطف على فجح مثل ما قبله
وهو تبديل شيء بغيره والمراد به
هنا تبديل خليل بخليل فلا يتبقى
على خليل بل تصاحب هذا مرة
وهذا أخرى للملاهي من الصحبة
فكلما خاللت خليل لاملته
وانتقلت عنه الى آخر كما أشار
اليه العباس بن الاخنف بقوله
يا قوم لم أهرجكم لملاية
مني ولا لقال واش حاسد
لاكني جريتمكم فوجدتمكم
لا تصبرون على طعم واحد
ثم انه يحتمل ان يكون ذلك حقيقة
ويحتمل ان يكون خيالا منه قد
خيلة الغيرة في نفسه من شدة
الحب كما قال القائل
واني لا رجوا أن تدوم لمهداها
ولكن سوء الظن من شدة الحب
وحاصل معنى البيت ان هذه
المحبة التي ابتلى بجهادها
استرج بدنها وصار طبعها لها
لا تنفك عنه الا بالامسكوه
والكذب واخلاف الوعد
والملال على ما تقدم بيانه

ذلك قول الآخر
أعلمه الزماني كل يوم * فلما استساعده رماني
وكم - لانه نظم القوافي * فلما قال قافية هجاني
الرواية الجيدة استعملت الملهة من السداد وهو الصواب ومن أعجمها ذهب الى معنى
الاستداد والقوة ومن ذلك قولهم سميت العاطس وثمنته فن أهلها فمناه دعاه بالبقاء على ثمنه
ومن أعجمها فمناه دعاه بان يسلب عنه شامتوه أي أن لا يصيبه شيء فيستمتع به عدو وقد فسرنا
بغير ما ذكرناه وليس بمناسب وكذلك قولهم الشطر يخ يروي بالمهمل لانه يجعل أسطرا وبالهجاء
لان اللامين يقتسمان اقطع شطرين والشطر النصف قال عنتر بن شداد العنبي
اني امرؤ من خير عباس منصبا * شطري وأجى سائري بالمنصل
وذلك لان أباه عربي وأمه أمة فشطره من جهة أبيه يفخر به الناس وشطره من جهة أمه
يحامي عنه بالمنصل وهو السيف وفي البيت استعمال سائري بمعنى الباقي لا يعني الجميع ولا أعلم
أحدا من أمه اللغة ذكر أنها بمعنى الجميع الا صاحب الصحاح وهو وهم (وقوله من دمها) أي
في دمها كقوله تعالى أروني ماذا خلقوا من الارض اذ اودى للصلاة من يوم الجمعة واختلف
في وزن دم فقال سيبويه وأصحابه فعزل بالاسكان واحتجوا بابا من أحد هما جمعه على دما
ودى كما جمع نحو ظبي ودلوع على ذلك ولو كان مثل عصا وقضالم يجمع عليهما والثاني ان الحركة
زيادة فلا تدعى الابدال وقال المبرد فعزل بالتحريك بدليلين أحدهما ان فعله دى يدي
كفرح يفرح فاصل الدم دى كفرح قال أبو بكر وليس قوله بشيء لان كلامنا في الدم الذي هو
جوهرا في الدم الذي هو حدث والثاني انهم لما رجعوا اليه لانه قلبوها لفا كقوله
غفلت ثم أنت نطلبه * فاذا شى بعظام ودما
ولو كانت العين ساكنة لصححت اللام كافي ظبي وغر وقال أبو الفتح والجواب عن هذا بان المراد
اما المصدر على حذف مضاف أي دى دما واما الجوهر ولكنه ردت اللام وأبقى العين متحركة
كما كانت قبل الرد قلت ويؤيد الثاني قوله
قد أقسموا لا يمتحنونك نفعهم * حتى تمد اليهم كف اليد
واليد فعل بالاسكان عند المبرد وغيره من البصريين بل ذكر الجوهري انه متفق عليه وليس
كذلك بل قال الكوفيون انها فعل بالتحريك واختاره ابن طاهر فان قلت فكيف قال الآخر
* ان مع اليوم أخاه غدوا * قلت يجب ان يدعى انه ينطق بالكسامة على أصلها ولم يقدرا به رد
اللام به حذفها وانما وجب هذا التقدير للجمع بين الأدلة (قوله فجح) هو مصدر فجحه اذا
أصابه بكمزوه والفجيجة ما أوجع من المصائب (قوله وولع) هو مصدر ولع بالفتخ اذا كذب
وانما قال وولع واللع على المجاز الاسنادي كما قالوا عجب عجب وجمع الوالع واعدة ككاذب وكذبة
والولمان بالتحريك بمعنى الواع بالاسكان قال * وهن من الاخلاف والواعان * أي من
أهل الاخلاف أو قدرانهم خلق من هذين الوصفين على المبالغة في وصفهن بهما ومثله
خلق الانسان من عجل ويؤيده ان بعده فلا تستجملون وقيل الجهل الطين بلمة جبر وأنشد
* والنخل تنبت بين الماء والجهل * وليس يثبت عند علماء اللغة (قوله واخلاف وتبديل)
مصدر اخاف وتبذل ومعنى البيت ان هذه المرأة قد خلط بدنها بالافجاع بالمكروه والكذب في

(قوله فاندوم على حال الخ) أى فبسبب ما جبلت عليه من الاختلاف والتبديل لا تستمر على حال بل تتغير من حال الى حال فتارة
تصل وتارة تقطع وتارة ترضى وتارة تغضب وتارة تود وتارة تجف وتارة ترغب ٢٧ فى خليل وتارة ترغب عنه فظهر من ذلك ان

النساء السببية وما نافية وتندوم
تامة وفاعلا غمير يعود على
خلة وعلى حال متعلق بتدوم

والحال ما عليه الانسان من
خير أو شر وتند كروتوت وتند كبر
لفظها أفصح من تأنيته وتأنيث
وصفها أو ضميرها أفصح من
تند كبره وقد جرى الناظم على
الأفصح فيها حيث قال على حال
ولم يقل على حاله وقال تكون
بها ولم يقل تكون به وجلة
تكون بها فى محل جر صفة لحال
والضمير المستتر فى تكون عائد

على الخلة فقد جرت الصفة على
غير من هى له فكان عليه ابراز
الضمير أى تكون هى متلبسة
بها فالباء للابسة ويحتمل أن
تكون بمعنى على أى تكون
عليها وقوله كما تلون فى أثوابها
القول صفة مصدر محذوف دل
عليه ما قبله اذ الذى لا يدوم على
حال يكون مثلونا فكانه قال

انها تتلون نلونا كما تلون فى
أثواب الغول فالكاف مع
مدخولها عطف لذلك المصدر

المحذوف وما مصدرية وتلون
فعل مضارع فاصله تلون
حذفت احدى تائيته للتخفيف

وفى أثوابها جار ومجرور وحال من
القول مقدمة عليه والغول
فاعل للفعل قبله والتقدير كما
تلون الغول حال كونها فى

الخبر والاختلاف فى الوعد وتبديل خليل بآخر وصار ذلك سمجة لها لا طمع فى زواله عنها قال

فاندوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول *

(قوله فاندوم) الفاء للسببية أى فلما جبلت عليه من الاختلاف والتبديل لا تدوم على حال
وتدوم تامة لا ناقصة لان ما المتقدمه عليها نافية لا ظرفية ولانها باللفظ المضارع والناقصة جامدة
على لفظ المضى على الصحيح (وقوله على حال) متعلق بتدوم أو حال والحال ما الانسان عليه
من خير أو شر وتأنيثها كما جاء فى البيت أكثر من تند كبرها والتذكير لغة الحجازيين والجمع
أحوال كمال وأموال وربما قالوا حولة حكاه اللحياني وقد يقال حالة قال الفرزدق

على حالة لوان فى التوم حاتما * على جوده لضعن بالماء حاتم
هذا المشهور فى رواية هذا البيت ورواه المبرد فى الكامل على ساعة وحاتم فى البيت مخفوض
بدلا من الهاء من جوده ولم يجعل الجوهرى الحال والحالة بمعنى بل جعله مامن باب تمرة وعمر
وهو غريب وقد يقال فى الحالة آلة بالهمزة مكان الحاء قال الراجز

قد أركب الآلة بعد الآله * وأترك العاجز بالجدة
ورواه بعضهم قد أركب الحالة بعد الحالة والجدة بالفتح الارض يقال طمنه فجده أى رماه

الى الارض (وقوله تكون بها) فى موضع خفض صفة لحال رابطها الضمير المجرور ويحتمل
قوله تكون التمام والنقصان فالظرف متعلق بها أو بالاستقرار ويجوز على وجه التمام
كون الظرف حالا فى معنى بالاستقرار كما فى وجهه النقصان والباء للالتصاق مثلها فى قولك
يزيد أو بمعنى على مثلها فى قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار الآية أو
بمعنى فى مثلها فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب ويحتمل بباء الجباب السببية (وقوله كما)
الكاف وما حرفان جار ومصدرى خلافا لابن مضاه فى زعمه ان الكاف اسم ابد الانه بمعنى
مثل وللإحذف فى اجازته كونها اسماء وان لم يدخل عليها عامل من عوامل الاسماء وله ولابن
السراج فى اسمية ما المصدرية وترد كائى العربية على خمسة أوجه أحدها ما ذكرنا من كون
الكاف جارة وما مصدرية وهى وصلتها فى موضع جر الثانى ان تكون الكاف جارة وما
موصولا اسميا وقد أجيز ذلك فى قوله تعالى قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقيل التقدير
كالذى هو آلهة لهم الثالث ان تكون الكاف جارة وما زائدة غير لازمة كقوله

ونصرم ولا نونعلم انه * كما الناس مجروم عليه وجارم
الرابع ان تكون كذلك لان زيادة ما لازمة وذلك فى نحو قولهم هذا حق كما انك ههنا قال
سيبويه رحمه الله زعم الخليل ان لغوا لانهم لا تحذف كراهة ان يجي لفظها كلفظ كان
الخامس ان تكون ما كناية للكاف عن عمل الجر كقوله

أخ ما جد لم يخزنى يوم مشهد * كما سيف عمر ولم تخنه مضاربه
وقد خرج عليه الآية الزمخشري وغيره ومن جوز وصل ما المصدرية بالجل الاسمية ادعى ذلك
هنا وأبطل هذا القسم (وقوله تلون) أصله تلون فحذفت التاء الثانية للتخفيف وقال هشام

أثوابها فالحاء من أثواب عائدة على الغول لكونه وان كان متأخر الفظا متقدمة مراتبة واعلم أن العرب تزعم ان الغول ترى فى القلادة
بالوان شتى فتأخذ جانباً عن الطريق فيتبعها من يراها ظناً انها على طريق فيضل عن الطريق فيهلك وربما قالوا انها تغترضهم فى

الطرفات فتحاربهم وقد اختلفوا هل لها ٢٨ وجود حقيقة أو هي من خرافات العرب فذهب قوم الى الاول لمحتجين بقوله

الكوفي المحذوف الاولى وهو بعيد لان حرف المضارعة حرف معنى ولان النقل انما حصل
بالثانية قبل ولان الثانية قد ثبت لها التغيير في مثل تذكرون بالادغام ويرد ان الاولى ثبت
فيها ذلك أيضا كما في قراءة البرزى ولا يميموا (وقوله تتون في أوائها الغول) صلة لما وما وصلتها
في موضع جر بالكاف والكاف ومجره رها في موضع نصب نعمتا المصدر محذوف دل عليه ما قبله
لان الذي لا يدوم على حالة متاوتن فكأنه قال تتلون تلونا كما تتلون الغول وهو من تشبيهه
المعقول بالمحسوس كتشبيه العلم بالنور والهواء من أوائها عائدة على متأخر لفظا متقدم رتبة ونية
معا كالهواء من قوله تعالى فأوحس في نفسه خيفة موسى ويستفاد من قوله تتلون وقوله في
أوائها تأنيث الغول كما استفيد من قوله بها تأنيث الحال والغول بالضم كل شيء اغتال
الانسان فأهلكه والمراد هنا الواحدة من السمات وهي انث الشياطين سميت بذلك لانها
فيما زعموا تغتالهم أولانها تتلون كل وقت من قولهم تغولت على البلاد اذا اختلقت وللعرب
أمور تزعمها لاحقيقة لها منها أن الغول تترأى لهم في الفلوات وتتلون لهم وتضلمهم عن
الطريق ومنها الهديل زعموا انه فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فصاده بعض الجوارح
وان جميع الحمام يبيكه الى يوم القيامة قال

يذكرنيك حنين الجول * وصوت الحمامة تدعو هديلا

الجول بالفتح الفاقدة لولدها من الابل * ومنها الصفر زعموا انه حية في جوف الانسان تعض
عند الجوع شراسيفه وهي أطراف الاضلاع التي تشرف على البطن قال أعشى باهلة
لا يتأري لما في القدير رقبه * ولا بعض على شرسوفه الصفر

وقال تاري بالمكان اذا أقام به أي لا يحبس نفسه لادرأك طعام القدر ليا كله ومنها الهامة
زعموا انها طائر يخرج من رأس المقتول فيصبح اسقوف في عطشان الى ان يؤخذ بثماره قال
بأعمر وان لا ندع شتمى ومنقضى * اضربك حتى تقول الهامة اسقوفني

* ومنها النوء وهو أن يسقط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين من المغرب مع طلوع
الفجر ويطلع في تلك الساعة آخر يقابله من المشرق فيأق المطر وأموراخر من الخرافات
لاحقيقة لشيء منها وفي الحديث لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر وفي حديث آخر لا طيرة ولا
نوء ولا غول رواها مسلم وقال بعض الشعراء

الجود والغول والعنقاء نالفة * اسماء أشباه لم تتخلق ولم تكن

ويجمع الغول على غيلان وعلى اغوال قال

أيقنتي والمشرقي مضاجعي * ومسنة زرق كانياب أغوال

وليس بذى ربح فيقطعني به * وليس بذى سيف وليس بنبال

قوله والمشرقي مضاجعي حال من المفعول وقوله وليس بذى ربح حال من الفاعل والواو وان واوا
الحال اذا لا يعطف حال على أخرى مخالفة لها في صاحبها فلا يقال لقبته مصعدا ونجدرا و رابط
كل من الجملتين بصاحبها الواو والضمير والمشرقي بمعنى الميم المنسوب الى المشارف قرى
من أرض العرب يجود فيها طبع السيوف والزرق النصال وصفها بالزرقة لخضرتها وصفتها
واستوفى في البيت الثاني ذكر المشهور من آلات القتل والمعنى ليس من الفرسان فيعطيني

صلى الله عليه وسلم اذا تغولات
الغيلان فيبادروا بالاذان وفي
حديث أبي أيوب كان لي غرقى
سهوة فكانت الغول تنجي
فتأخذها وعليه فهي نوع
من الشياطين سميت بذلك
لاغتبالها النخص وكل شيء
اغتيال الانسان فهو غول وذهب
آخرون الى الثاني لمحتجين بقوله
صلى الله عليه وسلم كما ثبت في
صحیح مسلم لا طيرة ولا نوء ولا
غول ففي صلى الله عليه وسلم
الغول كما في الطيرة ووقع
المطر بنوه الكواكب فهي
من الامور المستحيلة التي هي
على غير معميات كما أشار لذلك
بعض الشعراء بقوله

الجود والغول والعنقاء نالها
أسماء أشباه لم تتخلق ولم تكن
لكن نظري في الجود بان كثيرا
من الناس انصفوا به حتى كان
مخبيتهم والصواب ان يقول
وانخل بدل الجود والمراد انخل
الوفى كما قال بعضهم

لما اختبرت بني الزمان فلم أجد
خللا وفي الشدايد أصطفى

ايقنت ان المستحيل ثلاثة

الغول والعنقاء وانخل الوفي

وحاصل معنى البيت ان المحبوبة

لا تدوم على حال تكون عليها بل

تتغير من حال الى حال فتتلون

بالوان شي وتزى في صور مختلفة

كما تتلون وتتشكل الغول في

أوائها بالوان واشكال كثيرة

(قوله ولا تمسك الخ) لما وصفها في البيت السابع بالاصابة بالمرور والكذب واخلاف الوعد وتبديل خليل باخرم وصفها في البيت الثامن بعدم المداومة على حال واحد والتلون بالوان مختلفة وصفها في هذا البيت بعدم التمسك على العهد فقال ولا تمسك الخ وهو معطوف على قوله فاندوم الخ فالواو عاطفة ولا نافية وتمسك بفتح التاء والميم والسين المشددة واصله تمسك حذف احدى التاءين وهو مضارع تمسك او بضم التاء وفتح الميم وكسر السين المشددة وهو مضارع ٢٩ مسك يقال تمسك ومسك وامسك

وامسك بمعنى واحد والعهد متعلق بالفعل قبله وفي نسخة بالوعد وفي بعض النسخ بالقول والذي صفة لما قبله وجمله زعمت صلة الذي والعائد محذوف وزعمت اما بمعنى تكلفت فيكون مصدره الزعم بفتح الزاي بمعنى الكفالة قال تعالى وانا به زعيم أي كنييل واما بمعنى قالت فيكون مصدره الزعم مثل الزاي وهو قول يدعيه المدعي يحتمل الحق والباطل وغاب استعماله في الباطل ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ومن استعمله في الحق قول أبي طالب يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا وقول كثير عزة

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عزلا يتغير فان عجز البيتين يدل على استعماله في الصدق وقوله الا كما يمسك الماء الغرايل أي الاتمسكا كما تمسك الغرايل الماء فشبهه تمسكها بالعهد بامساك الغرايل الماء بمبالغة في النقص والنكت

بالرمح أو يقتلني بالسيف ولان الرماة فيرمين والقول بالفخ ما يقتل الشيء فيذهب به ومنه قولهم الغضب غول الحلم والحرب غول النفوس وقوله تعالى لا فيها غول أي ليس فيها ما يقتل عقولهم فيذهب بها قال أبو عبيدة وأنشد

وما زالت الكاس تغتالنا * وتذهب بالاول الاوّل

وقال الجوهري المعنى انه ليس فيها غائلة الصداغ واستدل بقوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقال البخاري في صحيحه في تفسير الآية السريجة الغول وجع البطن اه وهو غريب وأما الغيل فيأتي تفسيره عند ذكره ان شاء الله تعالى في القصيدة قال

(ولا تمسك بالوعد الذي زعمت * الا كما يمسك الماء الغرايل)

(قوله ولا تمسك) عطف على فاندوم وتمسك اما بضم التاء وكسر السين المشددة مضارع مسك بالتشديد واما بفتحها مضارع تمسك والاصل تمسك فحذفت احدى التاءين يقال مسك بالشيء وتمسك به وامسك واستمسك بمعنى وقرئ ولا تمسكوا بصم الكوافر بضم التاء وفتح الميم وتمسكوا بضم التاء وسكون الميم وقرئ في غير السبع بفتحهم ما قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى قبل في التشديد بمعنى التكثير وهذا وهم وانما يفيد التشديد معنى التكثير اذا لم يكن الفعل موضوعا عليه كما في حدث وخبر ولم يكن لافادة تعدية الفاعل الى المفعول كما في فرحته ولا المتعدي لواحد الى المتعدي لاثنتين كعلمته الحساب ومثال ذلك قتلت وكسرت وحوّلت وطوّفت (وقوله زعمت) اما بمعنى تكلفت ومصدره الزعم بفتح الزاي والضم والتقدير الذي زعمت به كما قال تعالى وانا به زعيم وقوله

تقول هل مكان هلكك وانما * على الله أرزاق العباد كما زعم

واما بمعنى قالت ومصدره الزعم مثلث العاه وهو قول يدعيه المدعي محتمل للحق والباطل وغلب استعماله في الباطل ومنه زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا فقالوا هذا الله بزعمهم ومن استعمله في الحق قول أبي طالب يخاطب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودعوتني وزعمت انك ناصح * ولقد صدقت وكنت ثم امينا وقول كثير

وقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عزلا يتغير

تغير جسمي والخليفة كالتى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

وقول سيبويه وزعم الخليل وانما يقول سيبويه ذلك اذا كان الخليل قد خولف في ذلك

وعدم الوفاء بالعهد لان الماء بجر دوضعه في الغرايل لذي تغربل به الحنطة ونحوها يخرج منه فقيه تشبيه معدوم بمعدوم في صفة العدم وهذا الاستثناء نظير الغاية في قوله تعالى حتى يلج الجبل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار فالمقصود منه توكيد انتفاء تمسكها بالعهد فالالايجاب النفي صورة ولتا كيدته معنى والكاف حرف جر وما حرف ممدري فيقول الفعل بعدها مصدر والكاف ومدخولها نعت مصدر محذوف ولا يخفى ان الماء مفعول مقدم والغرايل فاعل مؤخر وحاصل معنى البيت ان هذه المحبوبة لا تمسك بالعهد

الذي تكفلت الوفاة به أو الذي قالت انها اتى به الاتمسكا كما مسك الغرايل للام في العدم فان قيل كيف ساغ له ان يصف محبوبته بهذه الصفات مع انه لا يليق ان يصف الشخص بها عدوه فضلا عن حبيبه اجيب بجوابين احدهما ان يصفه لها بهذه الصفات راجع الى مائة مائة باحول المحبة من الوصل والمجهر وماذا كلهما وحينئذ فلا يكون قادحا في الموصوف به فاشان المحبوب المجهر والاعراض والتعنت ولا يكون مؤثرا في محبة ولا قادحا في ودادته فانهم ان يكون وصفه لها بهذه الصفات لتعريف الغير عنه اقرار ان يدين انها لا تنفي بوعده ولا تنفي عند

القول وكان الراجح قوله وانتقد بر على هذا الوجه الذي رعت انها تنفي به أو الذي زعمت الوفاة به وانما الاول اولى لان صاحب العين ذكر ان الغالب وقوع زعم على ان وصلته وان وقوعه على الاسمين خاص بالشعر كقوله

زعمتني شيخا وولست بشيخ * انما الشيخ من بدب ديبيا
وقال تعالى ابن شركا الذين كنتم تزعمون اي أنهم شركا وهو الاول من ان يكون التقدير تزعمونهم شركا لما ذكرنا ولا نه قد جاء في مكان آخر وما ترى معكم شفعاكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركا (وقوله كما) الكاف جارة وما مصدرية وهي وصلتها في موضع جر والجار والمجرور اما حال من ضمير مصدر تمسك اي واما تمسكه الامسك هذا الامساك واما نعت لمصدر محذوف اي الاتمسكا كهذا الامساك وهذا الاستثناء نظير الغاية في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وحتى يوب القارطان وهما رجلان من عترة حرا يجنيان القرظ فلم يرجعا وقد كثر وصفهم النساء بالاخلاق ومنه قول ابن السراج النحوي

مـيزت بين جملها وفعالها * فاذا الملاحاة بالخيانة لا تنفي
حلفت انما ان لا تخون عهودنا * فكانها حلفت لنا ان لا تنفي
وقول الآخر

وان حلفت لا ينقض النأي عهدا * فليس لمخضوب البنان يمين
وقول الماعري

كل انثى وان بدى لك منها * آية الحب جها خبيثه

اي باطل مضمحل وهو بالخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مائة من تحت ثم مائة من فوق قال

(فلا يغرنك ما عنت وما وعدت * ان الاماني والاحلام تضاميل)

الفاء المحض السببية كالواقعة في جواب الشرط لان ما قبلها خبر وما بعده طلب وعطف أحدهما على الآخر متمنع على الصحيح ومثله زيد كاذب فلا تغتر بقوله ولا ناهية فالفعل بعدهما في موضع جزم ولا كنه مبني لنون التوكيد المباشرة وقيل لا نشترط المباشرة فحذو لتبلاون مبني أيضا وقيل الجميع معرب تقدير او المختار الاول ونون التوكيد الخفيفة بمنزلة اعادة الفعل ثانيا والشديدة بمنزلة اعادة ثانيا وبالثالث اقاله التاميل وليست الخفيفة مخففة من الشديدة خلافا للكوفيين وتوكيد الفعل بعد لا جائز في النثر باتفاق ان كانت ناهية نحو ولا تحسبن الله غافلا وقول كعب فلا يغرنك وخاص باشعر عند الجمهور ان كانت زافية كقوله

تالله لا يجردن المرء مجتفيا * فعل الكرام وان فاق الوري حسبا

عهد لتقل الرغبات في طلبها
وتنفر النفوس عن حبها واعلم
ان هذه الاوصاف تقع من
المحبوب على أربعة أنواع (الاول)
ان يكون عن تبه ودلال
وعلاجه بالتدليل كما اشار اليه
بعضهم بقوله

تدلل لمن تهوى فليس الهوى
سهل

اذا رضى المحبوب صغ لك الوصل
(الثاني) أن يكون عن ملال

وضجر وعلاجه بتحمل المشقة
والامساك عن المحبوب فتى
أحس منه بالملال امسك عنه
الى ان يتحقق منه ذهاب الملال
(الثالث) ان يكون ذلك ناشئا

عن ذنب صدر من المحب وعلاجه
بالتوبة من ذلك الذنب حتى لو
رماه محبوبه بذنب لا حقيقة له
اظهر له التوبة منه (الرابع) ان
يكون عن بغض من المحبوب له
وهذا هو الداء العضال الذي
يعسر علاجه فلا حيلة للمحب
الا التحمل والصبر والمغالطة
والخداع لعله ان يخدع او يرق
وبعضهم يأخذ المحبوب بالقهر
ان لم يسمح بالوصل كما اشار اليه

وبعضهم بقوله اذا لم يكن وصل الى الحب مسعف * وامسيت تحت الضيف في العشق والضنك واجازه

لم استطع صبرا على الذل والهوى * فبالعزم الوصل اولى من الترك ولم يرتض ذلك الصلاح العفدي ولذلك قال

تمسك بذل فهو أليق بالهوى * لتنظم مع اهل المحبة في سلك متى لاق بالعشاق عز وسطوة * كانك من ذل المحبة في شك
(قوله فلا يغرنك الخ) اي اذا كانت المحبوبة منصفة بما ذكرته من الصفات فلا يغرنك الخ فالقاء واقعة في جواب شرط مقدر

فتكون للسببية بدون عطف لان ما قبلها اخبار وما بعدها انشاء وعطف احدهما على الآخر ممنوع على العنجم ولا نهاية وبغيرك
 فعل مضارع مبنى على الفتح لمباشرة فون التوكيد الخفيفة وتوكيد الفعل بعد لا جازم باتفاق ان كانت ناهية كما هنادون ما اذا كانت
 نافية فلا يجوز الا في الشعر عند الجمهور كقوله تالله لا يجمدن المرء مجتنباً * فعل الكرام وان فاق الوري حسبا والخطاب
 في قوله فلا يغرنك يحتمل أن يكون لنفسه فيكون المصنف قد جرد من نفسه شخصا ٤١ ووجه الخطاب اليه في كلامه

التفات من التكلم الى الخطاب
 لانه صدر الكلام بالتكلم
 حيث قال فقلبي اليوم متبول
 ثم التفت الى الخطاب لنفسه
 بقوله فلا يغرنك الخ ويحتمل أن
 يكون لغيره ممن يصلح للخطاب
 وعليه فلا التفات وقوله ما منت
 اي ما منتك اياه بمعنى جملتك
 على تمنيته فنت من التمنيته وهي
 ان تجعل غيرك على ان يتمنى
 منك شيئا او بمعنى كذبت عليك
 فيه فانه يقال مناه بكذا اي منيه اذا
 كذب عليه فيه وما يحتمل ان
 تكون اسما موصولا بمعنى
 الذي وان تكون نكرة موصوفة
 بمعنى شيء وعلى كل فهي في محل
 رفع على الفاعلية ووجه تمنت
 لا محل لها على الاول لانها صلة
 وفي محل رفع على الثاني لانها
 صفة ويحتمل ان تكون مصدرية
 فتكون هي واصلها في تأويل
 مصدر هو الفاعل أي تمنيتها اياك
 الوصل ولا تقدر المفعول حينئذ
 ضمير بان تقول اياه لان الضمير
 لا يعود الاعلى الاسماء وما
 المصدرية من الحروف وقوله
 وما وعدت أي وما وعدتك اياه أو
 وعدها اياك الوصل فتجري فيها

وأجاز ابن جني وابن مالك وغيرهما في الشعر تسكنا بظاهر قوله تعالى ادخلوا مساكنكم
 لا يحطمنكم سليمان وجنوده وانتواقثنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة والكاف مفعول
 قدم وجوبا لانه ضمير لوتأخر لزوم انفصاله ومثله أكرمني زيد والخطاب اما لغير معين مثل ولو
 ترى اذ المجرمون ناكسور رؤسهم على أحد الوجهين واما لنفسه على طريقة التجريد ومثله
 قولك يا نفس وقول امرئ القيس بن عابس لا امرئ القيس بن حجر خلا فالمن غلط
 تطاول ليلك بالاعتد * ونام الخلى ولم تزد
 والاعتد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع (وقوله ما منت) يحتمل ما أوجها أحدها ان تكون
 موصولا اسميا بمعنى الذي فوضعها رفع على الفاعلية وقول بعض العرب في مثل ذلك انها
 وصلت في موضع رفع مردود بظهور الاعراب في نفس الموصول في نحو جاء اللذان قاما وليقيم
 أيهم هو أفضل وقول بني عقيل أو هذيل جاء اللذان قاما وقول بني هذيل جاء اللذان ففعلوا
 قال هم اللذان فكوا الفعل غنى * عبر والشاهجان وهم جناحي
 الثاني ان تكون نكرة موصوفة بمعنى شيء فتكون أيضا في موضع رفع على الفاعلية * الثالث
 ان تكون مصدرية بمنزلة أن وأن فتكون هي وصلت في موضع رفع ولا يكون الموضع لها
 وحدها لانها حرف على الصحيح ووزن منت فعت وأصله منيت على وزن فعلت فتحركت
 الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفاء فالتقى ساكنان فحذفت وهو متعد لاثنين قال
 فانعق بضنك يا حريز فاعنا * منتك نفسك في الخلاه ضلالا
 وهما محذوفان في البيت والتقدير اذا جعلت ما اسماء منتك اياه واذا جعلت حرفا
 ما منتك الوصل أي فلا يغرنك تمنيتها اياك الوصل ولم يقدر الثاني حينئذ ضميرا لان الضمير
 لا يعود الاعلى الاسماء ولهذا استدل على اسمية مهما وما التهجئة وأل الموصولة بعود الضمير
 عليهن في قوله تعالى مهما تأتابه وقولك ما أحسن زيدا وجه في الضارب ومن زعم حريفة أل
 قدر مرجع الضمير موصوفا محذوفا فان قلت كيف جوزت تقدير المفعول الثاني على
 الوجهين الاولين ضمير منفصل لامع أنهم نصوا على امتناع حذف العائد المنفصل نحو جاء الذي
 اياه أكرمت أو ما أكرمت الاياه قلت انما امتنع في نحو ما أو ردت لان حذفه في المثال الثاني
 مستلزم لحذف الاقويهم في الفعل عن المذكور وانما المراد نفيه عما عداه وأما المثال
 الاول فان فصل الضمير فيه بغير الاختصاص عند البياني والاهتمام عند النحوي فاذا حذف
 فاعنا يتبادر الذهن الى تقديره مؤخر اعلى الاصل فيفوت الغرض الذي فصل لاجله وأما الضمير
 في البيت فانه يستوي معناه متصلا ومنفصلا فلا يفوت بتقديره متصلا غرض وبهذا يجاب عن

٦ بآنت سعاد
 مستعمل في الخبر لا غير كما يفتضيه المقام وقد يستعمل في الشران كان هناك قرينة كما في قوله تعالى وان يك صادقا فيصحبكم بعض
 الذي يعدكم فان لم تكن قرينة فالوعد للخبر والابعاد للشر قال الشاعر واني وان أوعده أو وعدته * لخلاف ابعادى ومنجز موعدى
 ثم علل الناظم المصراع الاول وهو قوله فلا يغرنك ما منت وما وعدت بالمصراع الثاني وهو قوله ان الاماني والاحلام تضليل فالاماني

راجعة لقوله مامنت والاحلام راجعة لقوله وما وعدت فيكون من قبيل اللف والنشر المرتب فالاول للاول والثاني للثاني كذا قال السيوطي وتبعه غيره وهذا يقتضي ان قوله وما وعدت معناه ما وعدت به في النوم حتى تكون الاحلام راجعة اليه والظاهر ان المراد ما وعدت به في اليقظة أو ما يعم ما في الحالتين ويمكن توجيه رجوع الاحلام لما وعدت بشموله لما في النوم والظاهر انه ضم الاحلام الى الاماني لمناستها ٤٣ في عدم التحقق وأشار الى تعليل قوله وما وعدت بالبيت بعد هذا وهو قوله

كانت مواعيد عرقوب لها مثالا
وما مواعيدها الا باطيل
كما أفاده شيخنا ومقتضى التعليل
فتح حمزة ان على تقدير اللام وهو
جائز لغة لكن الرواية بالكسر على
انه تعليل مستأنف فهو تعليل في
المعنى ومثله قوله تعالى ولا تأكلوا
أموالهم الى أموالكم انه كان
حوبا كبيرا والاماني بتشديد
الياء جمع أمنية كالأضاحي جمع
أضحية وتخفيف الياء جائز يقال
تمنيت الشيء أي اشتيت حصوله
ومنه قوله تعالى أم لا انسان ما
تمني والاحلام جمع حلم بضمين
وهو ما يراه الناس وفعله حلم
بفتح وتفتح وقد غلبت الرواية على
ما يراه في الخبر والحلم على ما يراه
في الشر ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم الرؤيا من الله والحلم من
الشیطان وقوله تعالى أضغاث
أحلام كما قاله السيوطي
والتضليل تفعليل من الضلال
وهو على تقدير مضاف والاصل
ذوات تضليل أو جعلت نفس
التضليل مبالغة على حد قولهم
وجل عدل وقولهم اغماهي اقبال
وادبار أو انها مضالمة بكسر اللام
لكن الاسناد اليها مجاز عقلي

سؤال يورد في نحو قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وتقديره انه ان قدر ومما رزقناهم لم
اتصال الضمير بالمتحدث الرتبة وذلك قليل في ضمير الغيبة ممنوع في غيرها ولا يحسن جعل
التمثيل على القليل وان قدر رزقناهم اياه لم حذف العائد المنفصل والجواب بالثاني وأن
العائد المنفصل لا يمنع حذفه على الاطلاق (وقوله وما وعدت) لك في ما هذه الاوجه الثلاثة
و وعد أيضا بتعدي لاثنين نحو وعدكم الله مغام كثيرة أفن وعدناه وعد احسانا فالتقدير أيضا
ما وعدتكم أو ما وعدتكم اياه أو ما وعدتكم الوصل والوعد هنا للتخييل لان الموضوع لا يحتمل غيره
وعكسه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم واذا لم تكن قرينة فالوعد للخبر والايعاد للشر
قال واني وان أو وعدته أو وعدته * لخلف ايعادي ومتجزز موعدي

(وقوله ان الاماني) الرواية بكسر الهمزة من ان على انه تعليل مستأنف ومثله في تعليل النهي
ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا وفي تعليل الامر وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين اخلع نعليك انك بالوادي المقدس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وفي تعليل الخبر انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم
وفتح أن فيهن على اضممار لام العلة جائز لغة وقد جاءت الرواية بالوجهين في آية الطور
وجوز وهما في قول الملبى لبيك ان الحمد والنعمة لك والكسر أرجح لان الكلام حينئذ
جملتان لاجل واحدة وتكثر الجمل في مقام الثناء والنعظيم مطلوب ولان اطلاق الثناء أولى
من تقييده وانما يلزم التقييد على الكسر اذا قدر استثنافا بيانيا أغنى أن يقدر جوابا لسؤال
مقدرا ما اذا قدر استثنافا نحو يا فلا والاماني جمع أمنية كالآثاني جمع أمنية ومثله الاضاحي
والاواني وتخفيف ياء آتت جازواصل أمنية أمنية فمؤلة كاذوبة وعجوبة قلبوا وأدغموا
ثم أبدلوا الضمة كسرة (وقوله والاحلام) هو جمع حلم بضمين وهو ما يراه الناس وفعله حلم
بفتح بوزن رأى واما الحلم بالكسر فهو الصبح وكرم الخلق وفعله حلم بالضم مثل كرم لانه سحبة
واما الحلم بالفتح فهو فساد الجلود وتنته وفعله حلم بالكسر لانه وزن يغلب في العاهات الظاهرة
كمرض وسقم والباطنة كحمق ورعن قال عمرو بن العاص يخاطب معاوية رضي الله عنه وقد
كتب الى أمير المؤمنين على رضي الله عنهم أجمعين

فانك والكتاب الى على * كدابة وقد حلم الادب

قوله والاحلام عطف على اسم ان ويجوز رفعه فان قلت انما يجيز ذلك الكسائي وقد خالفه
تلميذه الفراء فاشترط خفاء اعراب الاسم نحو انك وزيد اهبسان وخالفهما جميع البصريين
فنعموا ذلك مطلقا قلت هـ هذا موضع يكثر فيه الوهم وانما الخلاف حيث يتعين كون الخبر

لانها سبب التضليل اما الاماني فلانها مخايل فاسدة وضباع زمان في غير فائدة قال علي بن عبيد الاماني مخايل
الجهل وقال افلاطون الاماني حلم المتيقظ وقال رجل لابن سيرين رأيت كأنني أسبح في غير ماء وأطير في غير هوا فقال أنت رجل
تكثر الاماني لكن العاشق ربما استراح اليها وعلل نفسه بالكون اليها والله در الحارثي حيث يقول امانى سعادى حسان كأنها
سقتناها سعادى على ظمها بردا متى ان تكن حقا يكن أحسن المنا * والافقد عشناها زمانا رغدا واما الحلم بالمحسوب وزيارة

طيفه في المنام فانه الحال الحائل والوصال الذي ليس تحت طائل والله در القائل وزارني طيف من أهوى على حذر *
 من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا فكنت اوقظ من حولى به فرحا * وكاد يترك مترا الحبيب شغفا ثم انتهت وآمالى تخيبنى *
 نيل المتى فاستحالت غبطتى أسفا وبعض المحبين يأنس بالخيال ويتسلى به كما قال البحترى اذا ما الكرا أهدى الى خياله *
 شفى علة التبريح أو وقع الصدا بل بالغ النهاية حتى فضله على اليقظة حيث قال ٤٣ الطيف أحسن وصلانا لذته

للاسمين جميعا نحو انك وزيد ذاهبان واما نحو ان زيدا وعمرو في الدار فخاثر اتفاقا ومنه قوله
 تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ويث كعب اذا رفع الاحلام اذ التضليل
 مصدر فيصح الاخبار به عن الواحد وما فوقه وانما الخلاف في تخرج ذلك فقال الكوفيون
 معطوف على محمل الاسم وقال البصريون هو امام مبتدا حذف خبره والجملة معترضة بين
 اسم ان وخبرها واما مبتدا خبره ما بعده وحذف خبر ان لدلالة خبر المبتدا عليه ويشهد
 للدول قوله فمن يك امسى بالمدينة رحله * فاني وقيارها بالغرب
 وقيار اسم لفرسه بدليل ان اللام لا تدخل في خبر المبتدا ويشهد للثاني قوله
 خليلي هل طب فاني وانما * وان لم تبوحا بالهوى دنقان
 بدليل انه لا يخبر عن الواحد بالمتى ومنه قراءة بعضهم ان الله وملائكته يصلون على النبي برفع
 ملائكته أى ان الله يصلى وملائكته يصلون اذ لا يخبر عن الواحد بالجمع وقد يخرج على الوجه
 الاول على ان يقدر الجمع للتعظيم مثله في قال رب ارجعون (وقوله تضليل) تفعل من الضلال
 أى تضليله وابطال ومنه ألم يجعل كيدهم في تضليل ولهذا قيل لامرئ القيس بن حجر المالك
 الضليل لانه ضلل ملك أبيه أى ضيعه والاصل ذوات تضليل ومثله هم درجات عند الله أى هم
 ذو درجات عند الله أو جعلت نفس التضليل مبالغة كقول الآخر كزبية فقدت ولدها
 ترتع مارعت حتى اذا اذ كرت * فانما هي اقبال وادبار
 فجعلها نفس الاقبال والادبار لكثرة وقوعهما منها قال

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الباطل

لكن الناقصة معنيان أحدهما الدلالة على ثبوت خبرها لاسمها في الزمن الماضي نحو كان
 زيد فقيرا والثاني الدلالة على تحول اسمها من وصف الى آخر نحو وبست الجبال بساف كانت
 هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة أى فصارت وصرتم ومنه كانت في البيت أى صارت مواعيد
 عرقوب مثلا لها بين الناس لشهرة انصافها بالاخلاف ومواعيد جمع ميعاد كموازين في جمع
 ميزان لا جمع موعود لان المعنى ليس عليه ولان مفعولا صفة كضروب ومقتول لا يكسر واما
 نحو مشائيم وملاعين فشاذا فان قلت انما يجوز ان يكون جمعا للموعود بمعنى الوعد قلت محى
 المصدر على مفعول امام معدوم أو نادر وجمع المصدر غير قياسى وعرقوب بضم أوله كعصفور
 وليس في العربية مفعول بالفتح الا صعق وخروب في لغة وهو علم منقول من عرقوب
 الرجل وهو ما اتخى فوق عقبها وعرقوب الوادى وهو منعطف وهو رجل من العماقية وهو
 عرقوب بن معبد بن زهير أحد بني عبد شمس بن ثعلبة أو عرقوب بن صخر على خلاف في ذلك

الوعد وكان من أمره انه وعد أخاه يثرب ثم نخله وقال له ائتني اذا اطلع النخل فلما اطلع قال ائتني اذا
 أزهى فلما أزهى قال ائتني اذا أرتب فلما أرتب قال ائتني اذا صار تمرا فلما صار تمرا جره من الليل ولم يعطه شيئا فضر به المثل
 في خلف الوعد فقالوا أخاف من عرقوب وتدأله العرب في شعرهم حتى قال علقمة الاشجعي وعدت وكان الخلف منك محبة
 مواعيد عرقوب أخاه يثرب قال التبريزي والناس يرون البيت بالناء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالمتناة الغوقية والراء

المفتوحة موضع بقرب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أبو عبيدة والكلبي وقد خولغا في ذلك قال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقبل من الاوس فيصح على هذا أن يكون البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثلثة وبالراء المفتوحة لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق أيضا في المدينة اه وقال ابن دحية سميت المدينة يثرب باسم من ترها من العماليق ٤٤ وهو يثرب بن عبيد ولا تسمى الآن يثرب لانه من مادة التثريب وأما

قوله تعالى يا أهل يثرب فخكابة عن قاله من المناقذين وقوله لها أي للمعبوبة وهو متعلق بكان على القول بان لها دلالة على الحدث وهو الصحيح أو هو حال مقدم من مثالا لانه كان صفه له فلما قدم عليه صار حالا على حد قوله * لمية موحشاطل * أو هو خبر كان ومثالا حال توقفت عليها فائدة الخبر كافي قوله تعالى فآلهم عن التذكرة معرضين والمثل هو الذي حاكيت به شيئا آخر ويطبق على المثل بكسر الميم وسكون المثلثة يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبه وشبيه وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه قوله تعالى وله المثل الأعلى وقوله عز وجل ذلك مثلهم في التوراة وقوله

ومما وعبيدها الا الا باطل أي ومما وعبيد سعاد الا باطلة لاحقيقة لها وهذا تأكيد لا خلافا للوعد فلم يكن يضرب موما عبيد عرقوب لها مثالا بل بعد ذلك جعل موما عبيدها باطلة لاحقيقة لها فكانت أسوأ حالا في المثل والاختلاف وهذا على رواية ومما وعبيدها الا

وكان من خبره انه وعد اخاله ثم نخلة وقال اتنتي اذا أطلع النخل فلما أطلع قال اذا أبغ فلما أبغ قال اذا أزهي فلما أزهي قال اذا أرطب فلما أرطب قال اذا صار عرا فلما صار عرا جده من الليس ولم يعطه شيئا فضر به المثل في الاختلاف فقالوا اخاف من عرقوب وقال علقمة الاشجبي وعدت وكان الخلف منك محبة * موما عبيد عرقوب أخاه يثرب

قال التبريزي والناس يروون يثرب في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالمثلثة وبالراء المهملة المفتوحة موضع بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ابن الكلبي قلت وقاله أيضا أبو عبيدة وقد خولغا في ذلك قال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقبل من الاوس فيصح على هذا ان يكون بالمثلثة وبالمكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثلثة وبالمفتوحة لان العماليق كانت منازلهم من اليمامة الى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق أيضا في المدينة اه وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية سميت المدينة يثرب باسم الذي ترها من العماليق وهو يثرب بن عبيد بن عبيد هم الذين سكنوا الحفة فاجتفت بهم السبيل فسميت الحفة ولا يجوز الآن ان تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وسلم يقولون يثرب وهي المدينة وكأنه كره هذا الاسم لانه من مادة التثريب وأما قوله تعالى يا أهل يثرب فخكابة عن قاله من المناقذين اه ومن الغريب قول بعضهم ان عرقوب اجبل مظلل بالسحاب وانه لا يعطر أبدا فالإضافة في موما عبيد عرقوب الى المفعول كأنه وعد بالمطر ولم يعطر أو الى الفاعل على المجاز كأنه وعد الناظر اليه أن يعطر ولم يوف بذلك وعلى ما سبق فهو فاعل لا غير (قوله لها) تحتمل اللام ثلاثة أوجه أحدها أن تتعلق بكان على القول بأن لها دلالة على الحدث وهو الصحيح وقد استدل على صحة التعليق بها بقوله تعالى أكان للناس عجا أن أوحينا اذا تتعلق اللام بهجاء ولا بأوحيانا لا امتناع تقدم معمول المصدر عليه وتقدم معمول الصلة على الموصول ولان المعنى ليس على الثاني واذا بطل تعلقه باسم ما تعين تعلقها بكان وفيه نظر لان المصدر هنا ليس في تقدير فعل وحرف مصدرى اذ ليس فيه معنى الحدث بل هو مثله في قولك لزيد معرفة بالنحو وذكاه في الطب ولا يقدح ذلك في عمله في الظرف وان قدح في عمله في الفاعل والمفعول الصريح لان الظرف يعمل فيه راحة الفعل وهذا الموضع قد وهم فيه كثير حتى انهم احتاجوا الى تقدير عامل للظرف في قوله تعالى لا يبيغون عنها حولا وقول الحماسي وبعض الحكم عند الجاه * بل للذلة اذعان

والثاني أن يكون حالا من مثالا على انه كان صفه له ثم قدم عليه على حد قوله لمية موحشاطل * الثالث أن يكون خبر المكان ومثالا حال توقفت عليها فائدة الخبر كافي قوله

الا باطل وهي الرواية المشهورة ويروى ومما وعبيدها الا الا باطل أي ومما وعبيد عرقوب الا باطلة تعالى لاحقيقة لها وغرضه بذلك على هذه الرواية بيان صفة موما عبيد عرقوب التي ضربها مثالا لها فيبأنها باطلة لاحقيقة لها فتكون موما عبيدها كذلك والباطل جمع باطل على غير قياس وهو ضد الحق وقد جرى الناظم رضى الله عنه في قصيدته على مذهب بعض المحبين من مناقشة المحبوب في المثل واختلاف الوعد وعدم الموافاة كما قال بعضهم يخاطب محبوبه

وانت الذي اخلقني ما وعدتني
 واشمت بي من كان فيك يالوم
 وذهب بعض المحبين الى
 استعذاب المثل والتسلي به
 عن الوصل كما قال شرف الدين
 ابن الفارض
 عديني بوصل وامطلي بنجازه
 فمنسدي اذا صبح الهوى حسن
 المثل

حتى ان بعض المحبين بعد الوعد
 والاماني سبب الحياة ولولا ذلك
 لما كان كما قال العفيف
 لولا مواعيد آمال أعيش بها
 لمت يا أهل هذا الحى من زمن
 وكان ذلك يختلف باختلاف
 رتب المحبين في المحبة (قوله ارجو
 وآمل الخ) لما وصفها بأوصاف
 القطيعة والجفام من أول البيت
 السابع وهو قوله أكرم بها خلة
 الخ البيت الحادى عشر وهو
 قوله فلا يغرنك مامنت الخ على
 ما تقدم بيانه في مواضعه أخذته
 دهشة المحبة فذهل عما هي عليه
 من ذلك فتعلق بالرجاء وخرج الى
 الامل فقال ارجو وآمل الخ
 اذ لا يليق بالشخص أن يقطع
 رجاءه من مطلوبه وأن ييأس
 من محبوبه فقد قيل من طلب
 شيئاً ناله أو كاد ورعياً كان غير
 المرجو وأقرب الى الحصول من
 المرجو قال الحسين بن علي رضي
 الله عنه - ما كن لما لا ترجوه
 أرجى منك لما ترجوه فان
 موسى عليه السلام ذهب الى
 الطور يفتبس ناراً فلم يظفر بها
 ورجع نيباً من سلاسله في القائل

تعالى فالهم عن التذكرة معرضين وعلم ما فتعلقها بمحذوف (قوله مثلاً) المثل كل شيء ما كبت
 به شيئاً ومن ثم قالوا للصور المنقوشة تمائيل وهي جمع تمثال ويطلق على ثلاثة أمور أحدها
 المثل بكسر الميم وسكون الناء وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كما يقال شبه وشبه وشبيه
 الثانى القول السائر المثل مضر به بمرده وقد صنف العلماء في هذا كتباً الثالث النعت
 نحو والله المثل الاعلى ذلك مثاهم في التوراة ومثاهم في الانجيل كزرع لآية مثل الجنة
 التى وعد المتقون مثاهم كمثل الذى استوقد ناراً (قوله وما مواعيدها) الضمير للرأى ويروى
 مواعيده أى مواعيد عرقوب (وقوله أباطيل) جمع باطل ضد الحق وهو جمع على غير قياس
 واحده ونظيره حديث وأحاديث وعروض وأعاريض قال

﴿ارجو وآمل ان تدنو موادتها * وما خال لدينامك تنويل﴾

للرجاء معنيان أحدهما التأميل وهو المراد هنا ويستعمل في الايجاب والنفي وقد اجتمع في
 قوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون والثانى الخوف وذكر الفراء انه مختص بالنفي نحو
 ما لكم لا ترجون لله وقار أى ما لكم لا تخافون لله عظمة وقول ابى ذؤيب الهذلى يصف شخصاً
 يشتر عسلاً وهو لا يبالى بأسع النحل

اذ السعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها في بيت نوب عواسل

وحالفها بالحاء المهملة أى خالطها والنوب النحل وهي جمع نائب كفارته وفره سميت نوباً
 لسوادها ويروى وحالفها بالحاء المعجمة وقيل لا تختص بالنفي بدليل ارجو واليوم الآخر
 وجوز ابن الخباز في قول ابن معيط يقول راجى ربه الغفور كونه بمعنى الآمل أو الخائف
 والظاهر الاول لقريظة ذكر الغفور وأما الآية فتشتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يرادوا فعلوا
 ما ترجون به حسن العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب الثانى أن يكونوا أمرؤا بالرجاء
 والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة هذا الشرط
 الثالث أن يكون الراجى بمعنى الخوف (وقوله وآمل) الامل هو الراجى قيل وانما عطف عليه
 لانه يكون فى الممكن والمستحيل والرجاء يخص الممكن قلت وانما هذا الفرق بين التمنى والرجاء
 وانما المصحح للعطف اختلاف اللفظ نحو فساوهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وقوله
 * أقوى وأقرب بعد أم الهيثم * ومثله في الاسماء انما أشكوبنى وخزنى الى الله أولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وقوله * وألنى قولها كذبا ومينا * ولا
 يعطف هذا النوع الا بالواو قال ابن مالك وقد أنيبت أوعنها في اللفظ في قوله تعالى ومن
 يكسب خطيئة أو اثماً أو فيه نظر لا مكان أن يراد بالخطيئة ما وقع خطأ وبالاثم ما وقع عمداً فان
 قلت هلا قدرت الجملة حالاً من فاعل أرجو ليسلم من مخالفة الاصل في العطف قلت ان سلمت
 من ذلك وقعت في مخالفة أصليين اذ الاصل في الحال ان تكون مبينة لامؤكد والاصل
 في المضارع المثبت الخالى من قد اذا وقع حالاً ان لا يفتتن بالواو ونحو ولا تغتن تستكثر ونحو
 ونذرهم في طغيانهم يعمهون وفي قوله هنا وآمل وقوله فيما سياتى

* وقال كل خليل كنت آمله * وقوله * والعقوة عند رسول الله مامول * دليل على انه كما يقال
 أمّلته بالتشديد فهو مؤمل كذلك يقال أمّلته بالتخفيف فهو مامول وقد سئل في مدينة

وقد يجمع الله الشيتين بعدما
يظن أن كل الظن أن لا تلاقيا
ويحتمل أن يكون الرجاء والامل
وقعانه على سبيل تعليل النفس
وهو احتياكيبلا يغلب عليها
اليأس كما قيل

أعلل باللقا قبي لعل
أروح بالاماني المهم غنى
واعلم ان وصلك لا يرجي
ولكن لا أقل من التمي

ثم ان جعل قوله في البيت الحادي
عشر فلا يغرنك خطابا لنفسه
كان هنالك التفات من الخطاب
الى التكميم كما ان هنالك التفاتا
من التكميم الى الخطاب ويكون قد
رجع الى الحالة الاولى التي هي
التكميم وان جعل قوله في البيت
المذكور فلا يغرنك خطابا لغيره
فلا التفات هنا كما لا التفات

هنالك والرجاء بالمدغلبة الظن
بموصول الشيء تقول رجوت
الشيء أرجوه اذا غلب على ظنك
حصوله ويطلق الرجاء على
الخوف ومنه قوله تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا أى لا تخافون
لله عظمة والامل هو الرجاء يقال
أملت الشيء أمله بعد المصمرة
وضم الميم واللام اذا رجوته
فالعطف في قوله وأمل من
قبيل عطف الرديف والمصحح
للعطف اختلاف اللفظين كما
في قوله تعالى فإوهنوا
أصابهم في سبيل الله وما ضاعفوا
خلافا لمن جعله من عطف العام

السلام عن مسائل من جملتها هذه فكتب أبو نزار الملقب بملك النخاة انه لا يجوز أن يقال
مأمول الا أن يسمعه الثقة أمل بالتحقيق وكتب الامام أبو منصور الجواليقي انه لا ريب
في جواز ذلك وان الأئمة ودوه كالخليل وغيره ثم أنشد بيت كعب والعفوعند رسول الله مأمول
وقول بعض المعمرين المرء يامل أن يعيد * ش وطول عيش قد يضره

وكتب الامام أبو السعادات ابن الشجري بالجواز أيضا وتعرض لابي نزار ونسبه الى الجهل
ثم قال وقوله انه لا يجوز أن يقال مأمول الا أن يسمعه الثقة أمل قول من لم يعلم انهم قالوا فقير
مع انهم لم يقولوا فقر وانما يقولون افتقر أفقره يمنع فقير الكون الثقة لم يسمعه فقر مع ان
القرآن قد ورد به في قوله تعالى اني لما أنزلت الى من خير فقير وليت شعري ما الذي سمع هذا
الرجل من اللغة حتى أنكر أن يفوته هذا الحرف بل ينبغي له اذا أمعن النظر في كتب اللغة فلم
يجده ثم سمع * والعفوعند رسول الله مأمول * أن يسلم لكعب ويذعن صاغرا انتهى ملخصا
ومن الغريب ان هذين الامامين لم يستدلا على محيى أمل بالبيتين المذكورين في هذه
القصيدة بل تكلف ابن الجواليقي وأنشد قول شاعر آخر وقول ابن الشجري انه لم يسمع فقر
اعتمد فيه على كلام سيويوه والاكثرين وذكر ابن مالك ان جماعة من أئمة اللغة نقلوا محيى
فقر وفقر بالضم والكسر وان قولهم في التعجب ما أفقره مني على ذلك وليس بشاذ كما زعموا
وفي قوله أرجو وأمل التفات عن الخطاب في قوله فلا يغرنك الى التكميم الذي بدأ به في قوله
فقلبي اليوم متبول وان كان الخطاب في قوله فلا يغرنك لغيره فلا التفات في واحد منهما ما قوله
ان تدنو تازعه الفعلان فاعمل الثاني وحذف مفعول الاول ولا يحسن أن يقال اعلم الاول
وحذف مفعول الثاني على حد قوله

بمكاظ يعشى الناظر يمشى اذا هم لمحو اشعاعه

الاصل لمحوه لان ذلك ضرورة فلا يخرج عليه ما وجدت عنه مندوحة (وقوله ان تدنو)
بالاسكان محتمل لوجهين أحدهما ان يكون أهل ان المصدرية جملا على ما المصدرية كما قال
اذا كان أمر الناس عند مجوزهم * فلا بد أن يلقون كل ثبور

وكقراءة مجاهد لمن أراد أن يتم الرضاة كذا قالوا ويمكن أن يخرج على انها عاملة وذلك بان
يكون الاصل يتمون او الجماعة جملا على معنى من مثل ومنهم من يستمعون ثم حذف النون
للتناسب والواو للساكنين والوجه الثاني انه أجرى الفتحة على الواو مجرى الضمة للضرورة
قال المبرد وهو من أحسن الضرورات وقد جاء ذلك في أخف من الواو وهي الياء كقول
الاعشى

فأليت لأرى لها من كلالة * ولا من جفا حتى تلاقى محمدا

صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون أصله تلاقين على انه التفات من الغيبة الى الخطاب
ويشهد له انه خاطبها في البيت بعده بقوله

متى ماتنا جى عند باب ابن هاشم * نرا حى وتلقى من فواضله ندى

وايكنه يبعده ان الالتفات لا يوجب في جملة واحدة الا نادرا كقراءة الحسن اياك يعبد بل قد
جاء اسكان الواو في النثر كقراءة بعض السلف أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح بل قد جاء
اسكان الياء في النثر في الاسم مع ان الياء أخف من الواو والاسم أخف من الفعل كقراءة

على الخصاص معلال له بأن الامل
يكون في الممكن والمستحيل
والرجاء يخص الممكن ورد بأن
الفرق المذكور انما هو بين
التمنى والرجاء لا بين الامل والرجاء
وقوله ان تدنو مودتها أي تقرب
محبة سعاد فتدنو بمعنى تقرب
والمودة خلاف العداوة وهو
المحبة والضمير لسعاد وقد تنازع
قوله ان تدنو الفعلان قبله فاعمل
الثاني وأضمر في الاول ضميره ثم
حذف ولا يحسن أن يقال اعمل
الاول وأضمر في الثاني ثم حذف
لان ذلك شاذ لوجوب أن يضم
في الثاني جميع ما يحتاج اليه
ولا يرد قوله
بعكاظ يعشى الناظر
ن اذا هم لمحو اشعاعه
والاصل لمحوه ثم حذف الضمير
لانه ضرورة وسكنت الواو من
تدنو ما لكونه أهمل أن المصدرية
جملا على ما أختها كما في قراءة
بعضهم لمن اراد أن يتم الرضاة
برفع يتم ويمكن أن يكون الاصل
يتنون بواو الجمع جملا على معنى
من ثم حذف النون للنصب
واما لكونه أجرى الفتحة مجرى
الضمة في تقديرها على الواو
للضرورة قال المبرد وهو من
أحسن الضرورات بل قد جاء
اسكان الواو في النثر كقراءة
بعض السلف أو بعفو الذي
يده عقدة النكاح باسكان الواو
وقوله

جعفر بن محمد من أوسط ما أطمعون أها اليكم وقرئ أيضا واني خفت الموالي من ورائي
فاذكروا اسم الله عليها ضوا في بياء ساكنة جمع صافية أي خوالص الله (قوله اخال) بمعنى
أظن وهما سيات في نصب المفعولين وجواز سدان وان وصلت مامسدهما وجواز الالغاء للتوسط
والتأخر واتحاد الفاعل والمفعول ضميرين متصلين لمسمى واحد والاعتراض فيه ما بين حرف
ومطلوبه ووجوب التعليق لاعتراض ماله صدر الكلام وحذف المفعولين اختصارا للدليل
واقصر الالفادة تجدد الفعل وحدوده مثال نصبها المفعولين قوله

وخلت بيوت في يفاع منع * تخال به راعى الجولة طائرا
اليفاع ما ارتفع من الارض والجولة بالفتح الابل وغيرها مما يحمل عليه ومثال سدم ما ذكر
مسدهما قول الهذلي

فعبرت بعدهم بعيش ناصب * واخال اني لاحق مستبمع

وقول ابن دريد

ما خلعت ان الدهر يثني على * صراه لا يرضى بها ناصب الكدى
الصراه بالصاد المهملة الصخرة الصماء المساء والكدى جمع كدفيه وهي الارض الصلبة
والضباب مولعة بها ومثال الالف قوله

أبالا راجيزا اب اللوم توعدي * وفي الارا جيز خلعت اللوم والخور
كذارواه النخويون وزعم الجاحظان الصواب والفشل وان القصيدة لامية والصواب انهما
قصيدتان ومثال الاتحاد والاعتراض المذكورين قوله

ما خلعتني زلت بعدكم ضمنا * اشكو اليكم حموة الالم
الضمن كالزمن وزنا ومعنى الحموة بضم المهملة وتشديد الواو السورة ومن الاعتراض قوله وما
أدرى وسوف اخال أدرى البيت ومثال التعليق قوله * واخال اني لاحق مستبمع * فيمن
رواه بكسر الهمزة من اني ووجهه ان الاصل اني لللاحق فعلق باللام ثم حذف لفظها وبقي
حكمها ومثال حذف المفعولين ان يقال از يد قائم فتقول خلعت وفي المثل من يسمع يحل أي
من يسمع خبرا يحدث له ظن وكسر همزة اخال فصيح استعما لا شاذ قياسا وفتحها لغة أسد وهو
بالعكس وحكم حرف المضارعة في غير هذا الحرف ان يضم باجاء ان كان الماضي رباعيا نحو
أدحرج وأكرم وتفتح في لغة الجازيين فيما نقص أو زاد كيضرب وينطلق ويستخرج وأما
غيرهم فيمكسر غير الياء في ثلاث مسائل (احداها) في يفعل بالفتح مضارع فعل بالكسر كعملت
تعلم بخلاف تذهب فان ماضيه مفتوح ويتق فان المضارع مكسور ومن قال تحسب بالفتح
كسروا من كسر فتح وقرئ ولا تتركوا وقال الشاعر

قلت لبواب لديه دارها * تيدن فاني جوها وجارها

أي لتأذن أمر الفاعل المخاطب باللام وحذفها وبقي عملها وكسر أول المضارع وسمعت بدويا
يقول في المسيحي انك تعلم ما لا تعلم بكسر التاء والنون (الثانية) أن يكون الماضي مبدؤا بهمزة
الوصل نحو ينطق ويستخرج وقرئ يوم تبيض وجوة وتسود وجوه وياك نستعين وامامن
كسري نعبد فكانه ناسب بين كسر النونين (الثالثة) ان يكون مبدؤا بتاء المطاوعة أو شبهها

وما اخلال لدينامك تنويل
 أى وما أظن عندنا من جهتك
 عطاء نوال وإيصال وصال فاخل
 بكسر الهمزة على الافصح بمعنى
 أظن وهما سبان في العمل وسائر
 الاحكام ويجوز أن تكون
 اخل هناه جملة أو لفظة أو معلقة
 اما الاعمال فجزم به بدر الدين بن
 مالك وعليه جملة لدينامك
 تنويل في محل نصب لانها
 مفعول ثان والمفعول الاول
 ضمير الشأن والتقدير وما اخله
 أى الحال والشأن وبحث فيه
 بأن ضمير الشأن خارج عن
 القياس فلا ينبغي الحمل عليه مع
 امكان غيره واما الالفاء فلا ن
 النافي لما تقدمها ازال عنها
 التصدير المحض فمهل الغاؤها
 وعليه تكون تلك الجملة لا محل
 لها لالفاء العامل وأما التعليق
 فعلى ان الاصل للدينافعلق
 الفعل باللام ثم حذفت وبقى
 التعليق وعليه تكون تلك الجملة
 المذكورة في محل نصب لانها
 ست مسد للمفعولين ولدى بمعنى
 عند وقلبت ألفه ياء لاضافته
 للضمير وتكون للقرب الحسى
 كما في قوله تعالى وألفياسيدها
 لدى الباب أى عند الباب
 والمعنوى كما في قولك لديه فقه
 وأدب ومنك بكسر الكاف
 بمعنى من جهتك وفيه بعد قوله
 مودتها التفات من الغيبة الى
 الخطاب فان كان في قوله

نحو تنذ كروتكلم وكانهم جعلوا هذا الكسر عوضا عن كسر أول الماضي في نحو نستعين وثانيه
 في نحو تعلم وأما نحو تتكلم فكانهم جعلوا تفعل على ان تفعل لانهم اللطافة نحو كسرتنه بالتشديد
 فكسر وكسرتنه بالتخفيف فانكسر وانما لم يجزوا كسر الياء لنقل الكسرة عليها ولكنهم
 جؤزوه اذا تلاها واوليتوصلا به الى قلبها ياء نحو وجل يجمل (قوله لدينا) قبل لدى لغة في لدن
 والصحيح انها مرادفة لعند وهو قول سيبويه فتكون للقرب الحسى نحو اذا القلوب لدى الحناجر
 ألفياسيدها لدى الباب والمعنوى نحو قولك لديه فقه وأدب وتقلب ألفها ياء مع الضمير في لغة
 الجمهور (قوله منك) بعد قوله مودتها فافيد التفات من الغيبة الى الخطاب كقوله تعالى اياك
 نعبد فان كان قوله أرجو أمل التفاتا عن الخطاب في قوله فلا يفرئك ففي البيت التفاتان
 (قوله تنويل) لك في ارتفاع وجهان (احدهما) ان يكون فاعلا اما بالنظر في الاول أو الثاني
 أما على قول الاخفش والكوفيين انه لا يشترط في اعمال النظر الاعتماد فلا اشكال وأما
 على قول الجمهور ان ذلك شرط فعلى ان تكون اخل معترضة بين النافي والظرفين فان قلت
 هل يجوز ان يكون الظرفان تنازعا فان أعلمت الاول أضمرت في الثاني اتفاقا وان أعلمت
 الثاني أضمرت في الاول عند البصريين وحذفت معموله عند الكسائي وأعلمت فيه الاثنين
 عند الفراء كما تقول في قام وقعدز يد قلت شرط صحة التنازع ان يكون بين العاملين ارتباط فلا
 يجوز نحو قام قعدز يد بغير عطف وهذا بعزله فان قلت فالدليل على جواز ما زعمته من صحة
 الاعتراض بين النافي والمنفى قلت قول الشاعر

ولأراها تزال ظلمة * تحدث لى قرحة وتنكوها

وقد ثبت الاعتراض بين الحرف ومصحوبه في كلتي خلت واخل أنفهم ما فالاول كما تقدم من
 قول الشاعر * ما خلتنى زلت بعدكم ضمنا * والثاني كقول زهير

وما أدري وسوف اخل ادرى * أقوم آل حصن ام نساء

فان تكن النساء مخبات * فحق لكل محصنة هده

وفي البيت الاول دليل على ان القوم مختص بالرجال وتطيره قوله تعالى لا يضر قوم من قوم ثم
 قال تعالى ولا نساء من نساء وكثير من الناس يرفع النساء في البيت توها منهنم أنه الاسم
 ومخبات الخبر وانما الاسم ضمير آل حصن والنساء خبر ومخبات حال أى فان تكن آل
 حصن النساء مخبات فحق لمن ان يهدين الى أزواجهن كسائر المتزوجات والوجه الثانى أن
 يكون مبتدأ مخبرا عنه بالظرف الاول أو الثانى أو كليهما وساغ الابتداء به حينئذ لتقدم النفي
 ولتقدم خبره ظرفا فاذا قدر الظرفان خبرين قدر لكل منهما ما يتعلق بخصه واذا قدر الخبر
 الاول فالظرف الثانى اما متعلق به أو بمتعلقه المحذوف على الخلاف المشهور في ان العمل
 للظرف أو للاستقرار واما حال فيمتعلق به محذوف وفي صاحب الحال وجهان أحدهما انه
 الضمير المستتر في الظرف الاول لان الصحيح ان الظرف يتحمل ضميرا منتقلا اليه من
 الاستقرار المحذوف ولهذا كد في قول كثير

فان تك جئنا بارض سواكم * فان فؤادى عندك الدهر أجمع

وزعم ابن خروف انه لا يتحمله الا بشرط التأخر عن المبتدأ وزعم آخرون انه لا يتحمله مطلقا

أرجو وأمل التفات عن
الخطاب في قوله فلا يغرنك إلى
التكلم كان في البيت التفاتان
والتنويل العطاء والمراد به هنا
الوصل ولك في ارتفاعه وجهان
أحدهما أن يكون مبتدأ خبر
عنه باحد الظرفين وساغ
الابتداء به وإن كان نكرة
للتقدم النفي عليه وتقدم
خبره الظرف وثانيهما أن
يكون فاعلا باحد الظرفين
على ما ذهب اليه الاخفش
والكوفيون من أنه لا يشترط
في أعمال الظرف الاعتماد
فإن قيل كيف ساغ له نفي
حصول المودة بقوله

وما أخال لدينامك تنويل
بعد رجائه وتأميله بقوله أرجو
وأمل أن تدومودتها أجيب
بأن نفي حصول التنويل من
حيث بعدهما كما أشار إليه في
البيت الذي يليه وأجاب ابن
هشام بأن المودة والتنويل
شيان لا شيء واحد ولا يمنع أن
توده بقلبها وتغنيه من نوالها على
أنه قد تقدم أنه إنما قال أرجو
وأمل أن تدومودتها لكونه
أخذته دهشة المحبة فذهل عما
هي عليه من الاوصاف فيحتمل
أنه رجع اليه عقله فتذكر
أوصافها المخالفة للمودة فقال
وما أخال لدينامك تنويل
وهذا يسميه أهل البديع
بالرجوع لأنه رجع إلى كلامه
السابق بالقص كافي قول القائل

تقدم أو تأخر والصحيح الاول ومن ثم قال ابن جني في قول الشاعر
ألا يا نخله من ذات عرق * عليك ورجة الله السلام
الناس يتلقون هذا البيت على أنه من تقديم المعطوف على المعطوف عليه وليس بلازم لجواز
أن يكون العطف على ضمير الراجعة المستتر في عليك على حذف قول بعضهم مررت برجل سواء
والعدم ولا يرد عليه أن يقال تخلص من وجهه ضعيف إلى آخره ضعيف لأن غرضه أن البيت
محتمل فلا دليل عليه ولأن العطف على الضمير المرفوع أهمل من تقديم المعطوف فأنه لا يقع
إلا في الشعر نعم من زعم أن الظرف لا يتحمل ضميرا مطلقا ولا يتحمل مع التقدم لم عنده أن
يكون البيت من تقديم المعطوف والوجه الثاني من وجهي صاحب الحال أنه نفس التنويل
على أن الظرف كان في الأصل صفة له فلما تقدمه صار حالا منه وعامله على هذا الوجه أيضا
الاستقرار المقدر لا ابتداء العامل في تنويل لأن الحال إنما يعمل فيها الفعل وشبهه أو معناه
وإنما جوزنا هذا الوجه بناء على صحة اختلاف عاملي الحال وصاحبها وهو قول سيبويه ولهذا
قال في قوله تعالى وإن هذه أمتكم أمة واحدة أن أمة حال من أمتكم مع أن أمتكم معمول
لأن الحال معمولة للتنبيه أو للشارة وقال في قول الشاعر * لمية موحشا طلل * أن موحشا
حال من الطلل مع أنه لا يجيز ارتفاع طلل على الفاعلية لعدم اعتماد الظرف وإذا قدر الخبر
الظرف الثاني كان الظرف الاول متعلقا به وجاز تقديمه عليه للدلتاساع في الظرف ونظير
قولهم أكل يوم لك ثوب بتقدم الظرف على الجملة بأسرها ولا يجوز ذلك في الحال لا تقول
جالسازيد في الدار وتقل جماعة الاجماع على ذلك وإن الخلاف إنما هو في التوسط بين
الظرف المؤخر وبين المخبر عنه فمنعه الجمهور لضعف العامل وأجازه الاخفش ومتابعوه تمسكا
بقراءة الحسن والسموات مطويات بيمينه وقراءة آخر ما في بطون هذه الانعام خالصة بصب
مطويات بالكسر وخالصة بالفتح وقيل الاجماع في المسئلة كقول الاخفش في فداء لك أبي
أن فداء حال وكقول ابن برهان في هنالك الولاية لله الحق أن هنالك حال فإن قلت أخبرني
عن أخال في البيت أم عمله أم ملغاة أم معلقة قلت كل ذلك جائز أما الانهاء فعلى أن الثاني
لما تقدمها أزال عنها التصدر المحض فسهل الغاؤها كما سهل الغاء طننت تقدم متى وإن في متى
طننت زيد منطلق وقول الخامس

كذلك أدبت حتى صار من خافي * أني رأيت ملالك الشيمة الادب
أو على تقدير الثاني داخل على الجملة الاسمية وتقدير أخال معترضة بينهما كما تقدم وأما التعليق
فعلى أن الأصل للدينافعل الفعل باللام ثم حذفت وبقى التعليق كما تقدم في قول الهذلي
وأخال أني لاحق فيمن كسر الهمزة وأما الاعمال فخرم به ابن مالك بدر الدين وليس كذلك لما
بيننا ولما بين وجهه أن يكون مفعولها الا قول ضمير الشأن محذوف والأصل وما أخاله ومن
حذف ضمير الشأن الحديث أن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصرون وحكاية
الخليل أن بكز يد مأخوذ أي أنه كذا قالوا وليس بمتعين في حكاية الخليل بل يجوز أن يكون
التقدير أنك وهو أولى لأن ضمير الشأن خارج عن القياس لعوده على المتأخر ولتفسيره بالجملة
فلا ينبغي الحل عليه مع إمكان غيره ولهذا كان الأولى في الضمير المنسوب بأن من قوله تعالى

ليس قليلا نظرة ان تطرنا
ولكن قليل ليس منك قليل
فانه أولا استقلال النظرة ثم تذكر
ان ذلك ذهول منه حيث عدت
النظرة من محبوبه قليلا فقال
ولكن قليل ليس منك قليل
وحاصل معنى البيت اني مع
اتصافها بالجفا واخلاف الوعد
وعدم الوفاء بالعهود لا اقطع الرجاء
من مودتها ولا ايتس من وصلها
بل أرجو وأمل ان تقرب
مودتها وان كان في ذلك بعد
(قوله أمست سعاد الخ) لما ذكر
ما حملته عليه المحبة من الرجاء
والامل بقوله

أرجو وأمل ان تدنو مودتها
اتبعه بذكر ان محبوبته صارت
الى أرض بعيدة لا يوصله اليها
الا الفئاس من الابل القوية
السريعة السير فقال أمست
سعاد الخ أي صارت سعاد بأرض
بعيدة فأمست بمعنى صارت كما
هو الظاهر ويحتمل انها معني
دخلت في وقت المساء فتكون
تامة والمعنى دخلت في وقت
المساء بأرض بعيدة ويكون
هذا مقابلا للغداة في قوله

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
فكانه قال رحلت غدوة وأمست
بأرض بعيدة وهذا اشارة
لسرعة سيرها لانها سارت في
اليوم مسافة طويلة والمقصود
بالحقيقة الاخبار بعد محبوبته
مع ان بعد الاحباب عذاب واذا
كان المحب مع قرب الدار

انه براكم هو وقييله ان يقدر عائد على الشيطان لاضمير الشأن خلافا للزخشي وعما يؤيد
ذلك قراءة بعضهم وقييله بالنصب وضمير الشأن لا يتبع بتابع والاصل نوافق القراءتين واعلم
ان البيت مشتمل على أربع جمل الاولى أرجو وفاعله ولا محل لها لانها مستأنفة والثانية أمل
وفاعله ولا محل لها لانها معطوفة على ما لا محل له وقد مضى انه لا يحسن تقديرها حالية
والثالثة اخال وفاعله وهي مستأنفة أيضا لانه لا محال لان المضارع المنفي بما كالمضارع المثبت في
وجوب تجرده من واو الحال كقوله

عهدتك ما تصبوفيك شبيبة * فقالك بعد الشيب صبا متيما
الرابعة لدينا منك تنويل ولا محل لها ان قدرت اخال ملغاة لانها حينئذ مستأنفة ومحملها
النصب ان قدرت معمله أو معلقة لانها معطوفة على ثان على الاول وفي موضع المفعولين على الثاني
قال ابن النحاس المتأخر أقت زمتنا أقول القياس يقتضي جواز العطف على محل الجملة المعلق
عنها العامل بالنصب ثم رأيت ذلك منصوبا عليه انتهى بمعناه وهذه مسئلة ظاهرة من قول
النحويين ان المعلق غير عامل في اللفظ وهو عامل في المحل كلهم يقول ذلك وصرحوا أيضا
بجواز العطف بالنصب وجاء السماع به كقول كثير

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتى تولت
فعطف موجعات بالنصب على محل ما البكا فان قلت كيف جاز ان ينفي ظن حصول
التنويل بعدما أثبت رجاء دنو المودة قلت المودة والتنويل شيان لاشئ واحد فلا يمنع ان
نوده بقلبها وتمنعه من نوالها على انها لو كانت شيئا واحدا لا يضر ذلك فان للشعراء طريقة
مألوفة يعود أحدهم على ما قرره بالنقض ايذا نابا بالدهش والخيرة ويسمى ذلك في علم البديع
رجوعا ومنه قوله

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
وقوله

فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد
وأما قوله

وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأي يشقى من الصد
بكل ندا وينافم بشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من ثم واه ليس بنذى ود

فليس من ذلك خلافا لمن وهم وانما هو من باب التخصيص والتقييد وذلك ان صدر البيت
الثاني لما اقتضى انه لا خير للمحب في قرب الدار استدركه بما ذكر في عجزه ولما اقتضى هذا
العجز ان قرب الدار نافع بكل حال استدركه بما ذكر في البيت الثالث قال

أمست سعاد بأرض ما يباهها * الا العتاق النحيبات المراسيل *

(قوله أمست) يحتمل أمسى وجهه - بين أحدهما ان تكون لتقييد ثبوت الخبر للاسم بزمان
المساء وذلك على تفسير غداة البين بالغدوة والمعنى انها ارتحلت غدوة وأمست بأرض بعيدة
والثاني ان تكون بمعنى صارت كقوله

لا يشقى غليله ولا يشقى عليه فكيف يصبر على البعاد أو يلذله طيب الرقاد والله ذر القائل

وقد زعموا ان الحب اذا دنا *

يل وان النأ يشقى من الصد بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

وكدت وهو ضيبي ان أقوله * من شدة الحب قد أبعدت فاقرب أو من يقول

واسأل عنهم من رأى وهم معي ونطلبهم عني وهم في سوادها ٥١ ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي والمراد بسعاد محبوبة

المحدث عنها أولا وانما أعاد

ذكرها بالاسم الظاهر لانه قصد

استئناف نوع آخر من الكلام

وهو وصف أرض سعاد بالبعد

وذكر أوصاف ما يوصل اليها

وقوله بأرض أى في أرض فالباء

بمعنى في كافي قوله تعالى وما

كنت بجانب الغربي * وقوله يبلغها يحتمل وجهين أحدهما ان يكون منقولا بالتضعيف من بلغ

فيتعدى حينئذ الى مفعولين كعرقته المسئلة والاصل ما يبلغنيها ثم حذف المفعول الاول

والوجه الثاني ان يكون بمعنى يبلغها فيكون تعديا الى واحد وقد جاء فعل وفعل بمعنى القاصر

والتعدي فالاول كشي ومشي قال

ودوية قفرت شي نعامها * كشي النصارى في خفاف الارندج

الارندج واليرندج جلد أسود وهو معرب والثاني كقولك زلته وزياته بمعنى فرقته ومنه

قزيلناينهم أى فرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا فان قلت لم خربت بانه

فعل مع انه محتمل لقييل كبطر وقد أجاز أبو البقاء وغيره الوجهين قلت الصواب ما ذكرته

لقولهم في مصدره التزليل ولو كان فيل لقالوا زيلة كبطرة والضمير المتصل يبلغ عائدا الى

الارض لانها مؤنثة بدليل ان الارض لله يورثها من يشاء وقولهم في نصغيرها أريضة ولا يكون

عائدا الى سعاد لان الجملة صفة لارض فلا بد لها من ضمير يربطها بها ولا تكون مستأنفة لان

الجار والمجرور حينئذ لا يصلح خبرا اذ جميع الناس كائون بأرض ومن هنا امتنع الاخبار

بالزمان عن الجنة في نحو قولك زبدي في يوم وضح اذا وصف الزمان بصفة مغيضة كقولك زيد

في يوم طيب والعناق فاعل لفظا وبدل من الفاعل تقديرا اذ لا بد من تقدير المستثنى منه أى ما

يلغها شي وكذا كل استثناء مفرغ والاكثر مرعاة المحذوف ولهذا كثر ما جاء في الاهدنودندر

ما جاء في الاهدنود والنحيات جمع نجيبة وهى الكريمة من الخيل و يروى النحيات بالياء

المشددة أى السريعات والعتيق من الابل والخيل وغيرهما الكريم الاصيل وعلى هذا

فالعتيق والعناق كالكرم والكرام وزناومعنى وفي الصحاح فرس عتيق أى رائع اه وعلى

هذا فهو من قولهم وجه عتيق أى حسن كانه عتيق من جميع العيوب قيل ولهذا لقب أبو بكر

الصدىق رضى الله عنه عتيقا لحسن وجهه وقيل لقوله عليه الصلاة والسلام أبو بكر عتيق الله

من النار رواه الترمذى وفيه فن يومئذ سمى عتيقا وقيل لانه لم يكن في نسبه شي يعاب به قاله

الها الاوصاف المجودة في الابل ومعنى يبلغها يوصل اليها وهو بالتضعيف من بلغ بالتضعيف أيضا فيتعدى لمفعولين والاصل

لا يبلغنيها ثم حذف المفعول الاول ومعنى العناق بكسر العين التى هى جمع عتيق الكرام الاصول سميت بذلك لانها اعتقت من

العيوب والمراد ما كان منها منسوب الى تناج فل كرم كالعزيزية والشديقية والجزيلية نسبة الى عزيز وشدقم والجزيل وهى

فحول كريمة ومعنى النحيات التى هى جمع نجيبة القوية الخفيفة وقيل النفيسة الفاضلة في نوعها وقيل الكرام الاصول فيكون على

هذا تؤكد لقوله العناق ويرى النحيات بنشد يد الياء من غير باء موحدة ومعناها السريعات وعلى هذه الرواية يكون قوله المراسيل بفتح الميم جمع مرسل بكسر هاء تو كيد الان معناه السريعات من قولهم ناقة مرسله بفتح الراء وسكون السين اذا كانت سريعة رفع اليدين في السير وحاصل معنى البيت ان محبوبته التي هي سعاد صارت بأرض بعيدة أو دخلت في المساء بأرض بعيدة لا يوصله اليها الا الابل الكرام الاصول القوية ٥٢ السريعة لبعده مسافة ما بيني وبينها (قوله ولن يبلغها الخ) هذا البيت زيادة

مصعب بن الزبير وهو هذا هو الماعنى الاول الذي قدمناه في تفسير العتيق من الابل والخييل وغيرهما واسم أبي بكر رضى الله عنه عبد الله بن عثمان رضى الله عنهما والمراسيل جمع مرسل مفعال من قولهم ناقة مرسله اذا كانت سريعة وضع اليدين في السير ونظيره جمع مطعان ومطعام ومجزع على مفاعيل قال * مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى * وقال كعب في هذه الفصيدة لا يفرحون اذا نالت رماحهم * قوما وليسوا بحجازا ذانيلا وانما تمنع الصفة المبسوأة بالميم من التكسير في مستلثين احدها ان تكون على وزن مفعول كمضروب وشذ نحو ملاعين ومشائيم والثاني أن تكون الميم مضمومة كمكرم ومنطلق ويسمى من هذه مفعول ومفعول المختصين بالموث كمرضع ومكعب فيجوز تكسيرهما قال الله تعالى وحر مناعليه المراضع من قبل وقال أبو ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل في البان عودا مطافل

مطافل ابكرا حديثا نتاجها * يشاب عجماء مثل ماء المفاصل

العود بذال معجمة جمع عائد كحائل وحول والعائد القريبة العهد بالنجاج من الطباء والابل والخييل ويجمع أيضا على عودان مثل راع ورعيان وحائر وحوران فاذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو خمسة عشر فهي مطفل وتسميت بذلك لان معها طقلها وجمعها مطافل والمطافل بالياء اشباع كقوله * نفي الدراهم تنقاد الصياريف * الشاهد في الصياريف فانه جمع صيرف واما الدراهم فانه جمع درهم لغة في درهم قال

لو كان عندي ما تنادى درهم * لا تمت داراني بنى خزام

والمفاصل قال الاصمعي منفصل الجبل من الرملة يكون بينهما راض وحصى صغار فان ماء ذلك يكون صافيا ذابريق قال

ولن يبلغها الا عذافرة * لها على الابن ارقال وتبغيل

لث في يبلغها الوجهان السابقان وضميرها كضميرها في رجوعه الى أرض لا الى سعاد لان يبلغها هذه معطوفة على تلك فهي مثلها في انها صفة لأرض فلا بد من جعلها ضميرها فان قلت قدر الواو للاستئناف وقد صرح رجوع الضمير لسعاد قلت في هذا التقدير خروج عن أصلين نجوى وبيانى اما النجوى فلان الاصل في الواو العطف لا الاستئناف واما البيانى فلان تناسب الضمائر أولى من تنافرها ولهذا قال الزمخشري في قوله تعالى ان اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم فليقله اليم بالساحل يأخذه عدولى وعدوله الضمائر كلها الموصى لما يؤدى اليه رجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت من تنافر النظم فان قلت المقذوف

تأكيد في بعد المسافة لانه ذكر فيه انه لا يبلغه تلك الارض الا الناقة الشديدة التي لا تنكل بالتعب ولا يضعف سيرها بالاعباء ويلوح بذلك لناقته وقد أطنب في مدحها وأمعن في وصفها في تسعة عشر بيتا فوصفها في هذا البيت بوصفين من أوصاف الابل الجميدة فقال ولن يبلغها الخ وفي بعض النسخ ولا يبلغها الخ وفي نسخة وما يبلغها الخ وعلى كل فهو معطوف على قوله لا يبلغها الا العناق الخ فكل منها ماصفة للأرض وحينئذ فالضمير عائد الى الارض لا الى سعاد لانه لا بد من ان تشتمل الصفة على ضمير يعود على الموصوف فان قيل لوجعلنا الواو للاستئناف صرح رجوع الضمير الى سعاد أجيب بأن في جعلها للاستئناف خروجا عن اصلين أحدهما نحوى وهو ان الاصل في الواو العطف لا الاستئناف وثانيه ما بيانى وهو ان تناسب الضمائر أولى من تنافرها وقوله الاعذافرة أى الاناقة عذافرة فهي صفة لموصوف محذوف والاعذافرة بضم العين وفتح الذال

وبعدها الف وفتح الفاء والراء الناقة الصلبة العظيمة ويقال للجمل عذافرا اذا كان كذلك وقوله فيها وفي نسخة في لها أى في تلك الناقة اول تلك الناقة وقوله على الابن أى مع الابن فعلى معنى مع كافى قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والابن الاعياء والتعب قال أبو زيد وابن فارس ولا يبنى منه فعل وقد خولغا وقوله ارقال مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله او فاعل بالظرف لانه اعتمد على موصوف والارقال بكسر الهمزة واسكان الراء المهملة وقاف بعدها ألف ولا م ضرب من السير سريع

قال الجوهري هو نوع من الخشب وقال ابن الاثير هو فوق الخشب وقوله وتبغيل معطوف على ارقال والتبغيل بفتح التاء واسكان الباء وكسر الغين بعدها يا ساكنة ثم لام ضرب من السير يبع أيضا فوق الخشب ودون الارقال فلو ترقى المصنف لقال تبغيل وارقال لان الارقال أقوى من التبغيل وانما لم يصنع كذلك لضرورة النظم وكأنه شبهه بشي البغال فلذلك سمي تبغيا ولا علم أن سير الابل في الاسراع على مراتب فالهنا المنق بفتح العين والنون في آخره قاف ٥٣ وهو الذي يتحرك فيه عنق البعير وفي سائر مراتبه للناس اختلاف كبير

والذي ذكره ابن أصبغ الأزدي في ارجوزته ان اعلاه التشعر بفتح التاء المثناة فوق والشين المعجمة وضم العين المهملة المشددة وبمدها راهم ملة وهو غاية الطاقة في السير والارقال دونه في الرتبة والتبغيل فوق العنق ودون الارقال فيكون سير تلك الناقة مع الاعياء والتعب دأرا بين الارقال والتبغيل فاذا اشتد بها التعب والاعياء يكون غاية ما ينتهي اليه سيرها في قلة السرعة التبغيل واذا خف نعمتارتق الى الارقال وامامع النشاط فيكون سيرها التشعر ولا تسير عنقا اصلا لقوتها على السير السريع جدا فاذا كان سيرها مع الاعياء والتعب على هذين الضربين السريعين من السير فاطنك بها اذا كانت في حال نشاطها وحاصل معنى البيت انه لا يبلغ تلك الارض الناقة موصوفة بصفتين محمودتين في الابل الاولى كونها عظيمة صلبة وهو المعنى بالعدافة الثانية كونها لا تضعف بكثرة السير وهو المعنى بقوله لها على الابن

في البحر والملقى الى الساحل هو التناوب قلت ماضرك لوقلت هو موسى في جوف التناوب حتى لا يتأفر النظم اه فان قلت هلا اكتفى من الجملتين بضمير واحد متوسط الواو بينهما ومن شأنها ان تجمع بين الشيتين وتصيرهما كالشيء الواحد قلت انما تفعل الواو ذلك بين المفردات لا بين الجمل الا ترى انه يجوز ان يقال هذان ضارب زيد وتاركة ويمتنع هذان يضرب زيد ويتركه فان قلت فلم قال هشام بن معاذ الضوى الكوفي وهو من أئمتهم ان المستوع للنصب في نحو زيد قام وعمر اكرمته ان الواو للجمع مع انها بين جملتين كما ترى قلت هي مقالة تغرد بها وقد ردت عليه بما ذكرنا فان قلت فلم ساع للجمع تقدير الجملتين كالجمل الواحدة مع الغاء حتى أجاز والذي يطير في غضب زيد الذباب قلت لانها للسببية فاقبلها وما بعدها بمنزلة جملتي الشرط والجزاء وهما في حكم الجملة الواحدة الا ترى انه يجوز زيد ان قام غضب عمرو ونحو زيد ان سافر غضب عمرو وأقام (قوله عذافرة) مهملة الاول مضمومة بهمج الثاني وهي الناقة الصلبة العظيمة ويقال للجمل اذا كان كذلك عذافروجهما عذافر بفتح أوله وألفه كاف مساجد وليست بالتى كانت في المفرد بل تلك محذوفة وقد اجتمع في هذا التفسير ما افرق في نحو كتب وفلك من التفسيرين اللغوي والتقديري (قوله على) هي ومجرور رها حال فتعلق بمحذوف وهي بمعنى مع مثلهما في قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (قوله الابن) هو الاعياء والتعب قال أبو زيد ولا يبنى منه فعل وكذا قال ابن فارس وقد دخلوا (قوله ارقال) مبتدا أو فاعل بالظرف لانه قد اعتمد على موصوف وهو مصدر ارقل البعير وارقالت الناقة والارقال نوع من الخشب ويقال ناقة مرقل بغير تاء فاذا كثر واقالوا امر قال ومفعال من افعل قايل مثل معطاء ومهداء ومعوان (قوله وتبغيل) هو مشى فيه اختلاف بين العنق والهمجمة وكأنه مشبه بسير البغال لشدة هذا البيت تاكيد لما قبله في افادة بعد المسافة ومعناه ان هذه الارض لا يبلغها الا ناقة عظيمة صلبة سريعة العدو ومن صفته انها اذا أعيت وكنت من السير سارت مع ذلك التعب هذين النوعين من السير فاطنك بها اذا لم تكل به قال

من كل نضاجة الذفرى اذا عرفت * عرضها طامس الاعلام مجهول (قوله من كل) قال عبد اللطيف بن يوسف من تبعية أومبينة للجنس أى التى هى كل ناقة نضاجة اه والاول واضح وأما الثاني فقد بدى ظهره انه أحسن وأبلغ لانه جعلها جميع هذا الجنس كما قالوا أطعمنا شاة كل شاة قال وان الذى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم بأم خالد

ارقال وتبغيل فاذا كانت عظيمة صلبة سريعة السير مع الاعياء ومع عدمه بالاولى بلغ بهارا كبا الى المدى البعيد في الزمن القصير (قوله من كل نضاجة الذفرى الخ) لما وصف الناقة بوصفين في البيت الذي قبل هذا وهما كونها عظيمة صلبة وكونها لا تضعف بكثرة السير وصفها في هذا البيت بوصفين وهما كونها كثيرة عرق الذفرى وكونها عارفة بالطريق الطامس الاعلام الذاهب الا نارق قال من كل نضاجة الذفرى الخ والجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف تقديره هى أى الناقة المذكورة احوال من العدافة

ومن تبعيضية اومبينة الجنس
قال ابن هشام الاول اوضح لان
المعنى عليه ان تلك الناقه بعض
افراد ذلك الجنس والثاني
احسن لان المعنى عليه ان
تلك الناقه جميع هذا الجنس
على سبيل المبالغة ويحتمل وجها
ثالثا وهو ان تكون لا ابتداء
الغاية والمعنى عليه ان تلك الناقه
ابتداء خلقها واتخاذها من هذا
الجنس فيكون قصده ان يصفها
بكرم الاصل ويؤيد هذا الثالث
ان ابتداء الغاية هو المعنى الغالب
على من ونضاحه الذفرى صفة
لموصوف محذوف أى ناقه
نضاحه الذفرى واصافة نضاحه
للذفرى من اضافة الصفة
لمعمولها بعد تحويل الاسناد
والاصل نضاحه ذفراها ثم
حول الاسناد عن الذفرى الى
ضفير الناقه وانتصب على التشبيه
بالمفعول به ثم اضيفت الصفة
الى معمولها والنضاحه بفتح
النون وتشديد الضاد وبعدها
الف وخاء ثم ناه التانيث الكثيرة
السيلان يقال عين نضاحه
اذا كانت كثيرة الماء وكانت
فواره ومنه قوله تعالى فهما
عينان نضاختان أى فوارتان
وفيه مبالغتان من جهتي الزنة
والمادة اما الزنة فلانها محولة
من فاعل الى فعال للتكثير
والمبالغة واما المادة فلان
النضخ بالخاء المججمة اعلى من
النضخ بالخاء المهملة لان الاول

ولكن التحقيق انه لا يجوز لانه لا بد أن يتقدم المبينة شئ لا يدري جنسه فتكون من
ومجر وهايا ناله كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان والذي تقدم هنا معلوم
الجنس وهى الناقه العذافرة ثم قوله في تفسيرها أى التى هى كل ناقه نضاحه مشكل لان
المفسر عذافرة وهى نكرة والنكرة لا تفسر بالمعرفة وانما كان الصواب أن يقال هى نضاحه
ليكون المفسر جملة كما قالوا في بحارون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس ان المعنى من أساور هى ذهب وثيابا خضرا هى سندس والذي غره انهم يمثلون لمن
الجنسية غالب بقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويقولون التقدير الذى هو الاوثان
وانما قدروه كذلك لان المفسر معرفة فقدروا تفسيره معرفة لان المبينة دائما تقدر كذلك
وتحت مل من وجها ثالثا أظهر مما ذكر وهو أن تكون لا ابتداء الغاية أى عذافرة ابتداء
خلقها وابتدائها من كل ناقه نضاحه يصفها بكرم الاصل وابتداء الغاية هو المعنى الغالب على
من حتى زعم المبرد وابن السراج والاختفش الصغير والسهيلي ان سائر ما ذكرها من المعاني
يرجع اليه وعلى الالوجه الثلاثة فيحتمل الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون رفعا بالتعبية
على انها صفة لعذافرة والثاني أن يكون رفعا بمباشرة العامل على انها خبر لى محذوفة
والثالث أن يكون نصبا على الحال من عذافرة لانها قد اختصت بالوصف (قوله نضاحه)
صفة لمحذوف أى من كل ناقه نضاحه وفيه مبالغتان من جهتي الزنة والمادة اما الزنة فلانها
محولة من فاعل الى فعال للتكثير والمبالغة واما المادة فلان النضخ بالخاء المججمة أكثر من
النضخ بالمهملة ولهذا قالوا النضخ بالمهملة الرش وقالوا في قوله تعالى نضاختان معناه فوارتان
بالماء هذا هو المعروف وعليه حذاق أهل الاشتقاق وان الواضع يضع الحرف القوي للمعنى
القوي والضعيف للضعيف وذلك كوضعه القصم بالقاف الذى هو حرف شديد الكسر الشئ
حتى يبين والقصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشئ من غير أن يبين وعلى هذا تأول
الامام أبو يعقوب السكاكي قول عباد بن سليمان ان بين الحروف والمعاني تناسب بطبيعتها
رأى ان حـ له على ظاهره موقع في فساد ظاهر وذلك بادلته منها ان اللفظ بوضع للتضادين
كالجون للابيض والاسود ومن المحال مناسبة شئ بطبيعته للشئ وضده وبنو من النضخ
بالمججمة فعلا على فعل يفعل كسلخ يسلم وذلك لاجل حرف الخلق هذا هو المعروف وهو قول
أبي زيد وقال الاصمعي لم يبين من هذه المادة فعل وأما النضخ بالمهملة فلا خلاف في بناء الفعل
منه وهو فعل بالفتح يفعل بالكسر على القياس وفي حديث المقداد توسأ وانضخ فرجك وهذا
في الخلق نظير تحت تحت لان حرف الخلق يبيح توافق الماضى والمضارع في الفتح ولا يوجب
(وقوله الذفرى) بالمججمة وهى النقرة التى خلف أذن الناقه والبعبير وهو أول ما يعرق منها
واشتقاقها من الذفر بفتحين وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها ومن الاول قولهم
مسك أذفر ومن الثاني رجل ذفرأى له خبث ربح وأما الذفر بالهمال الدال واسكان الفاء
فهو النتن خاصة ومنه قولهم ذفرأى أى نتنا للرائحة اذا سببت بادفار وقول عمر وادفرا وقولهم
في كنية الدنيا وكنية الداهية أم دفر وأ كثر العرب يقدر أن الذفرى للتأنيث كما لف
الذكرى فيقول هذه ذفرى أسيلة غير متونة وبعضهم يقدرها للخلق بدرهم فينونها الا ان

الرش الكثير والثاني القليل ولهذا قال حذاق أهل الاشتقاق إن الواضع يضع الحرف القوي للمعنى القوي والحرف الضعيف للمعنى الضعيف وذلك كوضعه القصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى أبين والقصم بالقاء الذي هو حرف رخول كسر الشيء من غير أن يبين والذفرى بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح الراء المهملة وفي آخره الف التانيث فهي بزنة ذكري وهي النقرة التي خلف أذن الناقة وهي أول ما يعرق منها واشتقاقها من الذفر بفتحين ٥٥ وهي الرائحة الظاهرة طيبة كانت كرائحة

المسك أو غير طيبة كرائحة النتن ومن الأولى قولهم مسك اذفر ومن الثاني قولهم رجل ذفرأى له خبث ربح وأما الذفر بالذال المهملة وسكون القاء فهو النتن خاصة ثم إن الذفرى مفرد قائم مقام المثني قال فيها للجنس الصادق بالمتعد إذ ذ الناقة لها ذفران لا ذفرى واحدة وتطيره قوله

الآن عينا لم تجديوم واسط عليك بجارى دمعها الجود

وفي كلامهم عكسه وهو كون المثني قائما مقام المفرد كقول بشر

على كل ذى مبعة ساج يقطع ذوابه ربه الخزاما

وانغاله أبهر واحد وأجاز الفراء أن يكون من هذا قوله تعالى

ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله إذا عرفت أى وقت أن عرفت بكسر الراء من باب طرب

وهو ظرف لنضاجة ولا جواب لا إذا جعلت مجردة عن معنى الشرط وإن قدر فيها ذلك

فعاملها شرطها والجواب محذوف والنقد إذا عرفت فهي نضاجة الذفرى أو الجواب مذكور وهو الجملة الاسمية

بعد هاوتكون الفاء حذف للضرورة كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشرب بالشرع عند الله مثلان وكأنه يصفها بشدة جهد نفسها في السير حتى يصير العرق يسيل من ذفرها فإن العرق لا يكون إلا مع اشتداد في السير واهتمام به

وناهيك ما وصف به ذفرها من النضج الذي هو في غاية الكثرة على ما تقدم تفسيره وقوله عرضتها لمس الاعلام مجهول أى هتها سألوك طريق مندرس العلامات مجهول المسالك فعرضتها بضم العين وسكون الراء وفتح الصاد بمعنى هتها ومنه قول حسان رضى الله

سمى بها وتطير الذفرى الدفلى بدل الهمزة اسم لنبت مريتون ولا يتون وجمعها ذفريات كملقيات وذفار بجوار وصحار وذفارى كصحارى وعذارى وليست ألف الجمع بألف المفرد لأن تلك للتأنيث أو لللاحاق وهذه منقلبة عن ياء ومجمل الذفرى في البيت نصب على التشبيه بالمفعول به وهذا النصب ناشئ عن رفع على الفاعلية والاصل نضاجة ذفراها ثم حوّل الاسناد عن الذفرى إلى ضمير الناقة وانتصبت الذفرى على التشبيه بالمفعول به لأنها سببية للموصوف وأنيبت آل عن الضمير ولو كانت الإضافة عن رفع كما زعم عبد اللطيف لزم إضافة الشيء إلى نفسه وكذا البحث في نحو حسن الوجه وتطائره ومما يدل على ذلك قطعاً أنك تقول مررت بأمرأة حسن وجهها وحسنة الوجه فتذكر الصفة إذا رفعت وتؤنثها إذا خفضت فدل على أنها في حالة الخفض متصلة للضمير الموصوف كما أنها كذلك إذا نصبت فقلت حسنة وجهها وأما تأنيث الصفة هنا فلا دليل فيه لجواز أن يقال إنه لا جمل تأنيث الذفرى لا لتأنيث الموصوف (وقوله الذفرى) مفرد قائم مقام التثنية إذ الناقة لها ذفران لا ذفرى واحدة وتطيره قوله

الآن عينا لم تجديوم واسط * عليك بجارى دمعها الجود (وقول الآخر)

أظن أنهم مال الدمع ليس بعنته * عن العين حتى يضمحل سوادها وفي كلامهم عكس هذا وهو أنابة الاثنين عن الواحد كقول بشر

على كل ذى مبعة ساج * يقطع ذوابه ربه الخزاما وانغاله أبهر واحد وقوله

فجعلن مدفع عاقلين امامنا * وجعلن امعز رامتين شمالا أراد عاقلان وهو جبل وأجاز الفراء أن يكون من هذا ولمن خاف مقام ربه جنتان وأما قوله

إذا ما الغلام لاحق الأم ساقى * باطراف أنفيه استمر فاسرعا فيحتمل أن يكون من ذلك ويحتمل أنه سمي المخترين أنفين تسمية للجزء باسم الكل ويقال سفته أسوفه إذا شمته وفي النهاية لابن الخباز أنهم قالوا مات خنف أنفيه وإن من ذلك قول الشاعر * يا حيد أعينا سليمي والقماء * وإن أصله القمان فاسقط النون للضرورة اه

وكما استعملوا المفرد في موضع التثنية كذلك استعملوا الجمع في موضعها فقالوا رجل عظيم المناكب وغليظ الجواب وقد اجتمعت أنابة الواحد والجمع عن الاثنين في قول الهذلي

فالعين بعدهم كأن حذاقها * سملت بشوك فهي عورت دمع وإضافة نضاجة إلى الذفرى إضافة لفظية ولولا ذلك لم يجز إضافة كل إليها إذ لا نضاف كل

بعد هاوتكون الفاء حذف للضرورة كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشرب بالشرع عند الله مثلان وكأنه يصفها بشدة جهد نفسها في السير حتى يصير العرق يسيل من ذفرها فإن العرق لا يكون إلا مع اشتداد في السير واهتمام به

وناهيك ما وصف به ذفرها من النضج الذي هو في غاية الكثرة على ما تقدم تفسيره وقوله عرضتها لمس الاعلام مجهول أى هتها سألوك طريق مندرس العلامات مجهول المسالك فعرضتها بضم العين وسكون الراء وفتح الصاد بمعنى هتها ومنه قول حسان رضى الله

عنه وقال الله قد أعددت جندا * هم الانصار عرضتها للقاء وذكر التبريزي وجهين في معنى عرضتها في البيت أحدهما انه من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوى عليه ٥٦ والثاني ما يعرض ويمنع من الشيء ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم

أي لا تجعلوا الخلف بالله معترضا مانعاً لكم ولا مساعاً لواحد من هذين المعنيين هنا وانما المعنى ما ذكرناه كما قاله ابن هشام ومعنى طامس الاعلام مندرس الاعلام وهو صفة لموصوف محذوف مع تقدير مضاف أي سلوك طريق طامس الاعلام كما أشرنا اليه في الحل وطامس اسم فاعل من طمس الطريق اذا درس وانمحت اعلامه والاعلام بمعنى العلامات جمع علم بمعنى العلامة ومجهول صفة طامس مؤكدة لان كل طامس مجهول ولهذا لم نجعله خبر لان الخبر لا يكون مؤكداً وقصده بذلك وصفها بعرفة الطريق الطامس الاعلام لكثرة اسفارها وسلوكها المفازل وهذا وصف شريف من أوصاف الابل فربما ضل الراكب عن الطريق لنوم أو غيره فيها فكانت ناقتة لها دراية بعرفة الطريق نجت به من تلك المفازة وقد حكى أبو علي بن سينا انه كان في ركب فضلا عن الطريق في مفازة عظيمة كادوا يهلكون فيها فعمدوا الى بعير كان معه فالتقوا زمامه على غاربه وارسلوه فسار بهم وما زال يقفوا الطريق حتى خاص بهم الى

المقصد الذي كانوا يقصدونه فسبحان الملهم وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة كثيرة العرق من ذفرها وذلك لا يكون الا مع اشتداد في السير وجهه نفسه اياه وانها عارفة للطريق المندرس العلامات المجهول المسالك لكثرة اسفارها وسلوكها المفازل

وأي واسم التفضيل الى مفرد معرفة ونظير هذا البيت بيت الكتاب سل اللهم بكل معطى رأسه * ناج مخالط صهبة من عبس فاضاف كل الى معطى رأسه لما كان ذكراً لانه في نية التنوين والنصب ومعناه سل هو ملك بكل بعير تركبه ذلول منقاد سريع يضرب بياضه الى الحجرة (وقوله اذا) ظرف لنضاخة وان قدر فيها معنى الشرط فعاملها شرطها أو جواب محذوف أي اذا عرقت نضخت ذفرها أو جواب مذكور وهو الجملة الاسمية بعدها على ان الفاء حذف للضرورة كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها * والشرب بالشر عند الله مثلان وقد جعل عليه أبو الحسن قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والمختار قول غيره ان الجواب محذوف أي فليوص والدال على ذلك الوصية اذ هي في نية التقديم لانها على هذا التقديم مرفوعة بكتب لا بالابتداء واذ لم تقدر الجملة الاسمية في البيت جواباً فهي صفة ثانية للناقة المحذوفة أو مستأنفة (قوله عرضتها) أي همتها ومنه قول حسان رضى الله عنه وقال الله قد أعددت جندا * من الانصار عرضتها للقاء

وذكر التبريزي في تفسير عرضتها في البيت وجهين أحدهما انه من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوى عليه وفلان عرضة للشر أي قوى عليه وجعلته عرضة لكذا اذا نصبته له والثاني ما يعرض ويمنع ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم أي لا تجعلوا الخلف بالله معترضا مانعاً لكم أن تبرؤوا ولا مساعاً لواحد من هذين المعنيين هنا وانما المعنى على ما ذكرت ولا بد من تقدير مضاف أي معقود همتها أو ذو همتها ولولا هذا التقدير لم يصح الاخبار لان المبتدأ على هذا التقدير غير الخبر ونظيره هم درجات عند الله أي هم ذوو درجات (وقوله طامس) اسم فاعل من طمس الطريق بفتح الميم ورفع الطريق بضمس ويطمس طمساً وطمسوا اذا درس وانمحت اعلامه وهو صفة محذوف أي همتها طريق طامس الاعلام فان قلت اما يجوز أن يكون طامس فاعلا بمعنى مفعول كما قيل في ما دافق وسركاتم وعيشة راضية قلت لا لوجهين أحدهما ان الصحيح ان فاعلا لا ياتي بمعنى مفعول وأما ما أوردت فقول عند البصريين والبيانين اما البصريون فتأولوه على النسبة الى المصادر التي هي الدفق والكتم والرضا كما ان اللابن والتامر والدارع والنابل نسبة الى اللبن والتمر والدرع والنبيل وأما البيانون فتأولوه على الاسناد المجازي وحقيقته دافق صاحبه وكاتم صاحبه وراض صاحبه والثاني ان ذلك لم تدع ضرورة اليه فان طمس يتعدى ولا يتعدى قالوا طمس الطريق بالرفع كما قدمنا وطمست الريح الطريق (قوله الاعلام) جمع علم وهو العلامة وقرئ وانه لم للساعة أي وان عيسى عليه السلام لعلامة على الساعة وأما قراءة الجماعة فوجهها تسمية ما يعلم به الشيء علماً والكلام في اضافة طامس الى الاعلام كالسكلام في اضافة نضاخة الى الذفرى (وقوله مجهول) صفة لطامس مؤكدة لان كل طامس مجهول ولهذا لم أقدره خبراً لان الخبر

(قوله ترى الغيوب الخ) لما ذكر في البيت الذي قبل هذا ان هتاسا لوك الطريق المندرس العلامات المجهول المسالك بين في هذا البيت وجه اهتمامه بذلك وهو انما في غاية حدة البصر حتى انها تجرد في بصرها الى الارض تدرك الطريق وتبين السبيل فقال ترى الغيوب الخ أي ترى تلك الناقة الغيوب والمراد يرى الغيوب ايضاح النظر ٥٧ عليها سرعة فانه يشبه الرمي في سرعة

الوقوف على المحل والغيوب بضم الغين اما جمع غائب كشهود جمع شاهد او جمع غيب كفلوس جمع فلس لكن في الثاني تجوز اذا الغيب في الاصل مصدر غاب ثم اطلق على الغائب والمراد بالغيوب آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون وقوله بعني مفرد لوق على بعينين مثل بعني مفرد لوق فحذفت الصفة وهي لفظ مثل والمضاف بعدها والجار والمجرور متعلق بترى والمفرد هو الثور الوحشي الذي انفرد عن انيسته وقد غلب عليه وصف المفرد كما غلب الاغن على الظبي فتي قيل مفرد انصرف للثور المذكور وانما شبهه بعينه بعينه لانه ألف البراري واقلوات وخبرها بكثرة مروره فيها واعتاد الصبر على شدة الحر ولا يكون من احد الوحوش نظرا خصه بالتشبيه به في حدة النظر واعتبر حال تفرد عن انيسته لانه حينئذ يكثر تحديق النظر ويقوى نشاطه وخفته ومعنى لوق بفتح الهاء وكسر ها الابيض فان قيل لم خصه بالابيض مع انه لا مدخل للون في تشبيه الناقة بالثور الوحشي في تحديق النظر وحده اوجب

لا يكون مؤكدا ولهذا قيل في قوله

اذا ما بكى من خلفها انخرقت له * بشق وشق عندنا لم يحول

ان الطرف خبر ولم يحول جملة حالية مؤكدة وابتنى بالنكرة لوقوعها تفصيلا ومثله الناس رجلا نرجل أكرمه ورجل أهنته ولا يكون عندنا صفة ولم يحول الخبر لان الشق اذا كان عنده كان غير محمول والخبر لا يكون مؤكدا بخلاف الحال قال

ترى الغيوب بعني مفرد لوق * اذا توقدت الحزاز والميل

(قوله الغيوب) اما جمع غائب كشاهد وشهود او غيب والاول أولى ولم أرهم ذكر والالا الثاني مع انه مجاز اذا الغيب في الاصل مصدر غاب ثم أطلق على الغائب اطلاق الغور على الغائر في قوله تعالى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا وفعل يجمع على فعول ان صحت عينه كفلس وفرخ أو اعلمت بالياء كبيت وشيخ وضيف وسيف فان اعلمت بالواو فجمعه عليه شاذ كفوج وقوس استغفالا لضمين في صدر جمع وبعدها واو ويجوز كسر أوله ليخف ويقرب من الياء وقرئ به في السبعة في نحو بيوت وعيون وغيوب وذ كر الزجاج ان أكثر النحويين لا يعرفونه وانه عند البصريين ردى مجد الا انه ليس في العربية فعول بالكسر واستدل الفارسي على جوازه بأنه يجوز في تحقير عين وبيت ونحوهما كسر الاول وعن حكى ذلك سيبويه مع ان فعلا بالكسر ليس من أبنية التحقير وقوله بعني مفرد أي بعينين مثل بعني ثور مفرد فحذفت الصفة والمتضايفين بعدها وأضاف الموصوف الى صفة المضاف اليه الثاني المحذوف وتظهر قول الآخر

ابتن الاضطياذ القلوب * بأعين وجرة حينما خينا

أي بأعين مثل أعين ظباء وجرة ووجه بفتح الواو واسكان الجيم موضع وانما شبه عينها بعيني الثور الوحشي الذي أفرد عن أنثاء لانه حينئذ يكثر تحديق يقوى نشاطه وخفته وهذا تشبيه بليغ اترك أداة التشبيه وليس باستعارة لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه ويقال ثور مفرد وفرد بالاسكان وفرد بالفتح وفرد بالكسر وفرد وفرد وفرد ان (وقوله لوق) هو بفتح الهاء وكسر ها فان فتحت احتمل وجهين أحدهما أن يكون مقصورا من اللهاق وهو الثور الابيض قال * لهاق تلاتؤه كالهلال * وقال اسامة الهذلي

والا لنعام وحفانه * وطغيا مع اللهق الناشط

الحفان بفتح الحاء المهملة فراح النعام وطغيا الصغير من بقر الوحش مجهم الغن مهمل الطاء مضمومها عند الاصمعي مفتوحها عند ثعلب وعلى هذا التقدير فهو بدل من قوله مفرد بدل كل من كل بدل نكرة من نكرة والثاني أن يكون صفة من قولهم لوق بالكسر لهاقا بالفتح فهو لوق ولوق بالفتح والكسر مثل يقق ويقق اذا كان شديدا للبياض وان كسرت كان وصفا

٨ بابت سعاد

بان ذلك المعنى آخر غير تحديق النظر وحده وهو زيادة الحسن لان عين البقر الوحشي في غاية السواد فاذا كان الثور من البقر الوحشي أبيض مع شدة سواد عينيه يكون في غاية من الحسن وذكر بعضهم انه اذا كان أبيض كان أقوى في النظر وعليه فوصف الثور الوحشي بالابيض له مدخل في تشبيه الناقة به في حدة البصر وقوله اذا توقدت الحزاز والميل أي وقت توقدهما اذا اجني وقت مجرد عن معنى الشرط وهو ظرف لترى الغيوب الخ وان قدر فيه معنى الشرط فعاملا

شرطها والجواب محذوف دل عليه ما تقدم أي فهي نرمي الغيوب وعلى كل فلا مفهوم له لأنها إذا كانت حديدة البصر في هذه الحالة لا تكون شدة الحر لا تنقدح في بصرها ولا تؤثر في عينها بل كانت همتها ما كانت عليه من استخراج المغيبات ومعرفة المسالك الخفيات فإظنك بها في غير هذه الحالة والمراد بالتوقد هنا اشتداد الحر تشبهاً به بتوقد النار والحزاز بكسر الحاء المهملة وتشديد الزاي وفي آخره زاي أبيض هي الامكنة الغليظة الصلبة وهي جمع خريز وعازرة والميل بكسر الميم جمع ميلا بفتحها وهي العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذي هو مد البصر وليس ٥٨ بشئ وعبرة التبريزي والميل من الأرض معروف وليس في عبارته ما يعين

المراد وحاصل معنى البيت ان هذه الناقه في غاية حدة البصر حتى انها تبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون بعينها الشبهتين بعيني الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر في الامكنة الغليظة الصلبة والرمل المتعقدة الضخمة حتى كأنها توقدت ناراً وفي غير هذا الوقت من باب اولي (قوله ضخيم مقلدها الخ) لما وصفها في البيت قبل هذا بأنها في غاية حدة البصر وصفها في هذا البيت بأنها في غاية الضخامة والقوة والحسن على ما يقتضيه تفسير كلامه الآتي فقال ضخيم مقلدها الخ أي غليظ موضع القلادة منها فالضخم بفتح الضاد وسكون الحاء الغليظ وهو وصف من ضخيم بضم الحاء ضخماً بكسر الضاد وفتح الحاء مثل غلط غلطا وزناو معنى ويقال ضخامة كشهامة ومقلدها بضم الميم وفتح القاف وتشديد اللام موضع القلادة من العنق

من لحق بالكسر كما ذكرنا وعلى هذين الوجهين فهو نعت وأجود الأوجه الأول لأنه لا مدخل للون في تشبيه الناقه بالثور المفرد في حدة النظر فإذا قدم مقصوراً من اللفاق كان اسماً وكانت افادته للون ضمناً وإذا كان نعماً كانت افادته للون قصداً (وقوله الحزاز) بجاء مهملة وزاي مجمة مشددة وهو جمع خريز زرين المكان الغليظ الصلب كظلمان في جمع ظليم وهو ذكر النعام ويجمع في القلة على أخرة والميل جمع ميلا وهي العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذي هو مد البصر وليس بشئ وقال الخطيب التبريزي وعبد اللطيف البغدادي الميل جمع أميل وميلا زاد التبريزي والميل من الأرض معروف وليس في كلامهما ما يعين المراد ولا ضرورة لتكافؤهما جملة لذكر والمؤنث معها تنبيه إذا قيل بأنه جمع فوزنه فعل بالضم ولكن أبدلت ضمته كسرة لتسليمها بواو الانقلاب واو اكافي ييض وعيس وإذا قيل بأنه مفرد احتمل عند سيبويه وجهين أحدهما أن يكون كذلك والثاني أن يكون فعلاً بالكسر على الظاهر وكذلك يجوز عنده في نحو قيل ودبك أن يكون فعلاً أو فعلاً في معيشة أن يكون مفعلة أو مفعلة وذلك لأنه يوجب اعلال الضمة بقلبها كسرة حيث وقعت قبل ياء هي عين اثلاث تنقلب تلك الياء ألقاً أولاً لا تنقلب الياء واو يقول في قول الشاعر

وكنيت اذا جاري دعا المضوقة * أشمر حتى ينصف الساق مثرى

انه شاذ وكان قياسه مضيقه والمضوقة الامر الذي يشق وأبو الحسن يخالفه في ذلك ويقول اذا بنى من العيش مفعلة بالضم قيل معوشة ويجعل المضوقة قياساً يوجب في نحو دبك وقيل ومعيشة أن يكون وزنها على الظاهر ويقول انما نقل الضمة في هذا النحوي باب الجمع كبيض وعيس وفي الصفة التي على فعل كمشية حيكر وقسمة ضيرى ومعنى البيت ان هذه الناقه تشبه في وقت توقد الأرض وشدها بعين الثور الوحشي الفاقد لانشاء في حدة النظر وخفة الجسم والنشاط فإظنك بها في غير هذا الوقت قال

بضم مقلدها عبل مقبدها * في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

(قوله ضخيم) فيه ثلاث مسائل الأولى لغوية وهي ان ضخيم بضم الحاء ضخماً بفتحها وكسر الضاد مثل غلط غلطا وزناو معنى ويقال أيضاً ضخامة كشهامة والوصف منه

والظاهر ان المراد به هنا جميع العنق تسمية للكل باسم الجزء ويؤيده قوله في البيت الآتي غلباء فان المراد به غليظة العنق كما سيأتي قال ابن هشام وقد عيب على الناظم في ذلك فقد قال الاصمعي هذا خطأ في الوصف وانما خير النجائب ما يدق مذبحه وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين من خطأ الوصف قول كعب بن زهير ضخيم مقلدها لان النجائب توصف بركة المذبح وقد كرر هذا الوصف اذ قال في البيت بعده غلباء على ما سيأتي ويجاب عن الناظم بما قاله بعضهم من ان الضخم يمكن تفسيره بالعظيم في ذاته والحسن في صفاته وهذا لا ينافي رقة المذبح وقوله عبل مقبدها ويرى فم مقبدها أي غليظ موضع القيد منها فالعبل

بفتح العين وسكون الباء وباللام في آخره الغليظ وكذا الفهم بفتح الفاء وسكون ٥٩ العين وبالميم في آخره فهو معنى العبل

وضخم كضخم بكسر ففتح فتشديد على وزن مرادفه وهو خـ دب واضخم بوزن اجر واضخم بوزن اربز وهو القصير وضخم بوزن شجاع وأنشد سيبويه لزوجة بن العجاج
* ضخم يحب الخلق الأضخما * همزة مفتوحة مع التشديد وليس في الانية افعـل ولا كنه
شد للوقوف ثم ألحق ألف الاطلاق ووصل بنية الوقف ويروي الاضخما بكسر الهمزة
والضخما بلا همزة فلا ضرورة وجع الضخم والضخمة ضخام وجع الضخمة أيضا ضخمة
بالاسكان لانه صفة والضخامة في بيت روية معذوبة وهي علو الهمزة وفي بيت كعب حسية
وهي غظ الرقة **المسئلة الثانية** اعرابية يجوز في ضخم الرفع والنصب والجرف اما الرفع
فعلى أربعة أوجه أن يكون خبرا عن مقلدها أو عن هي مضمرة أو صفة لعذافرة وعليها فاعلم
يؤتى لاسناده لذكر وهو مقلدها نحو من هذه القرية الظالم أهلها والرابع أن يكون مبتدا
وفاعله سادس الخبر وذلك على رأى أبى الحسن والكوفيين في اجازة قائم الزيدان من غير
اعتماد على غير الوجه الثالث من هذه الالوجه فقوله ضخم مقلدها جلة اما في موضع رفع
صفة لعذافرة أو نصب على الحال أو خفض صفة لنضاحية أو لا موضع لها على انها مستأنفة
* واما النصب فاما باضمار أمدح أو على انه حال من عذافرة * واما الجرف فاما على انه صفة
لنضاحية على لفظها أو لعذافرة على معناها ذلك المعنى ولن يبلغها غير عذافرة كما تقول ما جاءني
الازيد وعمر وخفض عمر وأجازة ابن خروف وجماعة منهم ابن مالك تسكابا من أحد هما
القياس على ما جاءني غير زيد وعمر وبالرفع جلالا لغير على الاقال
لم يبق غير طريد غير منفات * وموثق في جبال القدي محبوب
غير الاولى من فوعة على الفاعلية والثانية مخفوضة صفة لطريد وروى رفعها بالجل على معنى
الاطريد وموثق مخفوض عطف على طريد وروى رفعه عطف على المعنى المذكور لا عطف
على غير لفساد المعنى والثاني ما ورد من قوله
وما حاج هذا الشوق الاحمامة * تغنت على خضراء هم قبودها
فمن خفض سمر صفة لجمامة والمراد بقبودها رجلاها لانها موضع القيد ولهذا يقول كعب
فهم مقيد بها وأجاب المانعون بانه لا يلزم من جواز جل غير على الاجواز العكس لان الا
أصل وبان سمر صفة لخضراء على ان المراد بقبودها عروقها النابتة في الارض أو صفة لجمامة
ولكنه خفض لمجاورة المخفوض وهذا الوجه غلط لان المراد بخفض الجوار التناسب
اللفظي ولا تناسب بين مفتوح ومكسور والوجه الاول بعيد لان العروق المستورة بالارض
غير مشاهدة فلا يحصل بها تميم للجب **المسئلة الثالثة** اديبة وهي ان المقلد موضع
القلادة من العنق والمراد وصف الناقة بلفظ الرقة وقد عيب ذلك فقال الاصمعي هذا خطأ في
الوصف وانما خير النجائب ما يدق مذبجه وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصنائع من
خطأ الوصف قول كعب بن زهير ضخم مقلدها لان النجائب توصف برقة المذبج اه وقد
كرر هذا الوصف اذ قال في البيت بعده غلباه على ماسياتي (قوله عبل مقيد بها) اعرابه
كاعراب ضخم مقلدها والعبل كالضخم ووزنا ومعنى وفرس عبل انشوى أى غليظ القوائم
وقد عبل بالضم عبالة كضخم ضخامة والاثني عبلة وجهها عبال وجع العبلة أيضا عبالات
مبتدا مؤخر وسوغ الابتداء به تقديم الخبر وهو جار مجرور والوصف المستفاد من التنوين اى تفضيل جليل فيه تبجيل وهو

ومقيد بها بضم الميم وفتح القاف
وتشديد الياء موضع القيد منها
وهو قواؤها ويجوز في كل من
ضخم وعبل أو فم أوجه الاعراب
الثلاثة اما الرفع فعلى انه خبر لحي
مضمرة أو صفة لعذافرة أو على
انه خبر مقدم وما بعده مبتدا
مؤخر وعلى انه مبتدا وما بعده
فاعل سد مسد الخبر بناء على
رأى أبى الحسن والكوفيين
من عدم اشتراط الاعتماد أو ما
النصب فعلى انه مفعول محذوف
تقديره امدح مثلاً أو على انه
حال من عذافرة أو ما الجرف فعلى
انه صفة لنضاحية على لفظها أو
لعذافرة على معناها لان المعنى
غير عذافرة فقد أجاز ابن خروف
وجماعة منهم ابن مالك ان تقول
ما جاءني الازيد وعمر وخفض
عمر وعلى معنى ما جاءني غير زيد
وعمر وقوله في خلقها عن بنات
الفحل تفضيل أى في خلقتها
عن الاناث من الابل المنسوبة
للفحل المعدل لضراب تفضيل
لها في الهيئة والقوة لخلقها بفتح
الحاء وسكون اللام بمعنى الخلقة
والمراد ببنات الفحل الاناث
من الابل المنسوبة للفحل المعدل
للضراب وعن الداخلة على بنات
الفحل بمعنى على وهي متعلقة
بتنضيل وبصح ابقاؤها على
بابها وتكون متعلقة بمحذوف
تقديره متميزة أو ممتازة وفي
خلقها خبر مقدم وتفضيل

مبتدا مؤخر وسوغ الابتداء به تقديم الخبر وهو جار مجرور والوصف المستفاد من التنوين اى تفضيل جليل فيه تبجيل وهو

محتمل لان براد منه انها مفضلة على غيرها في عظم الخلقة والضخامة او في حسن الخلقة والتكوين او في مامعاف على الاول يكون فيه اشارة الى ان بين اجزائها تناسبها وهو من ٦٠ صفات المدح بخلاف ما اذا كان به ض اجزائها لا يناسب بعضها في الضخامة

بالاسكان ويروي فعم وهو كالضخم والعبل وزنا ومعنى وفعله بالضم كفعلهما ومصدره الفعامة والفعومة واقعته ملائته وقالوا سبل مفعم بفتح العين على المجاز وهو عكس عيشة راضية وحقيقتها سبل مفعم بالكسر لانه مالى لا ملوه وعيشة مرضية (وقوله مقبدها) أى موضع القيمة منها وذلك انها اذا كانت أطرافها غليظة كان ذلك أقوى لها على السير ~~في~~ وهما مسائل ~~في~~ الاولى ان صيغة المفعول عماراد على ثلاثة يأتي مصدر انحو من قناههم كل عمزق أى كل عمزق وزمانا كقوله * الحمد لله مسانا ومصحننا أى وقت امسائنا واصباحنا ومكاننا نحو رب ادخلني مدخل صدق الآية جاء في التفسير ان مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة والسلطان النصير الانصار ومنه قول كعب مقلدها ومقيدها وزعم أبو الحسن ان اسم مفعول الثلاثي يأتي أيضا مصدر اول لكنه مسموع كقولهم ماله معقول ولا يحجود أى لا عقل ولا جلد ~~في~~ المسئلة الثانية ~~في~~ اشتمل هذا الشطر على أنواع من البديع أحدها الجناس وذلك في مقلدها ومقيدها وهو جناس غير مستوفي اذ تخالفت الكلمتان في الياء واللام ويسمى مثل ذلك اذا تقارب الحرفان جناسا مضارعا نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه وفي الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير واذا لم يتقاربا جناسا لا حقان نحو ويل لكل همزة لمزة ومما مثل به صاحب الايضاح لذلك قوله تعالى واذا جاءهم أمر من الامن وهو سهو اذ الراء والنون اما من مخرج واحد او من مخرجين متقاربين * النوع الثاني التجميع وهو اتفاق الفقرتين في الحرف الخاتم لها والثالث الترميع وهو توازن كلمات التجميع ومن بديع ما جاء منه قول الحريري فهو بطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه (قوله في خلقها) البيت الخلق بمعنى الخلقة وعن معنى على وهي متعلقة بتفضيل وان كان مصدرا لانه ليس متحلا لأن والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدمه معموله مطلقا فهو وا هم وعلى هذا فاللام من قول الحماسي

وبعض الحلم عند الجهل * للذلة اذعان

متعلقة باذعان المذكور لا باذعان آخر مقدر قال

~~في~~ غلباه وجناه على كرم ذكره * في دفهاسعة قدامها ميل ~~في~~

(قوله غلباه) أى غليظة الرقة والذكر أغلب وجمعها غلبا ويكون في الآدمي أيضا وقال أبو حاتم الغلب قصر العنق مع غلظه وقيل قصر وميل والذي يظهر لي انه مشترك بين الغليظ والمائل فالاول كما في بيت كعب ولا يجوز ان يريد به القصر وحده ولا مع وصف آخر لئلا يتناقض مع قوله قدامها ميل فانه كناية عن طول عنقها كما سيأتي والثاني كقوله مازلت يوم البين الوي صلي * والرأس حتى صرت مثل الاغلب

ولا مدخل لمعنى الغلظ هنا وقد يستعار الغلب لغلظ غير العنق قال الله تعالى وحداث غلبا أى انها غلبت الاشجار وفعل الاغلب غلب بالكسر يغلب بالغض غلبا وفعل الغالب غلب بالفتح يغلب بالكسر غلبة وغلبا أيضا ومنه وهم من بعد غلبهم سيغلبون وأما قول الفراء وابن مالك ان

فانه مما يذم به وعلى الثاني يكون فيه اشارة الى انها جاءت بين ضخامة العنق والقوائم التي هي دليل على قوتها في السير وبين حسن التكوين وعلى الثالث تكون جاءت بين الضخامة وعظم الخلقة وحسن التكوين والحامل انه وصفها في هذا البيت بثلاث صفات الاولى ضخامة العنق وذلك مؤذن بضخامة جميعها منها وعظمها والثانية عظم قوائمها وذلك دليل على قوتها في السير وطاقتها على تحمل الحمل والثالثة تفضيلها على غيرها في عظم الخلقة أو في حسن التكوين أو في مامعاف وقد اشتمل الشطر الاول من هذا البيت على أنواع من البديع أحدها الجناس بين مقلدها ومقيدها وهو جناس غير مستوفي لاختلاف الكلمتين في اللام والياء ويسمى مثل ذلك اذا تقارب مخرج الحرفين جناسا مضارعا نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه وفي الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير واذا لم يتقارب مخرجها جناسا لا حقان نحو ويل لكل همزة لمزة ثانيها التجميع وهو اتفاق الفقرتين في الحرف الخاتم لهما ثالثها لترصيع وهو توازي كلمات

السجع ومن بديع ما جاء فيه قول الحريري فهو بطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه (قوله غلباه وجناه الخ) قد وصف تلك الناقة في هذا البيت بستة أوصاف الاول غلظ العنق وهو المعنى بقوله غلباه بفتح الغين

وسكون اللام وفتح الباء بعدها ألف التانيث أى غليظة الرقبة ويقال للذ كرا غلب وفتح له غلب بكسر اللام يغلب بفتحها غلبا
بفتحين وأما غلب بفتح اللام يغلب بكسرها فكل منهما فعل الغالب قال تعالى وهم من بعد غلبهم سيفعلون وجمع غلباء واغلب
غلب بضم فسكون قال تعالى وحداق غلبا أى غليظة الأشجار فهو مستعار من غلط العنق لغلظ الأشجار ويطلق على قصر العنق
وميل فيه ولا يصح إرادة ذلك هنا لثلاثين ناقض مع قوله قدامها ميل فانه كناية عن طول العنق كما سيأتى وقد تكرر منه الوصف
بعظم العنق في بيتين متوالين على ما علمته من تفسير كلامه الثانى عظم الوجنتين وهو المعنى بقوله وجناه بفتح الواو وسكون الجيم
وفتح النون بعدها ألف التانيث أى العظيمة الوجنتين وهما ما ارتفع من الخدين وهذا الوصف ممدوح في الأبل بخلافه في الخيل
فان الممدوح فيها قلة لحم الخدين وقيل الوجناه الناقة الشديدة أخذ من الوجين وهو ما صلب من الأرض وعلى هذا فالوجناه
موافقة لمعنى العذافة فان المراد بها الصلبة العظيمة على ما تقدم ٦١ الثالث كونها شديدة وهو المعنى بقوله عليكم بضم العين

وسكون اللام وضم الكاف
بعدها واو فى آخره ميم فغناه
الشديدة وهو من الأوصاف
المختصة بالأبل ويستوى فيه
المذكور والمؤنث ولا شك ان كونها
شديدة هو أعلى أوصافها فلذلك
تكرر وصفها به الرابع كونها
عظيمة الخلقة وهو المعنى بالذكورة
بضم الميم وفتح الذال وتشديد
الكاف المفتوحة وفتح الراء وفى
آخره تاء التانيث فالمعنى انها
كالدكر من الأباعر فى عظم خلقها
وقد تكرر أيضا وصفها بكونها
عظيمة الخلقة وقد مراد بالذكورة
ما هو أعم من عظيمة الخلقة فقد
قال بعض الحكماء ان المذكر
من الأبل أحسن خلقا وأقل عبثا
وأعز نفسا وأكرم عهدا وأدوم
ودا وأصبر على المكروه من الأنثى

الأصل غلبتهم ثم حذف التاء للاضافة كفى قوله تعالى واقام الصلاة وقوله
ان الخليط اجدوا بين فالتجردوا * وأخلفوك عد الامر الذى وعدوا
فستغنى عنه (وقوله وجناه) أى عظيمة الوجنتين أى طرفى الوجه أو انها صلبة من الوجين وهو
ما صلب من الأرض (وقوله عليكم) أى شديدة ويختص بالأبل ويستوى فيه الذكر والأنثى
ومثله العجبوم (وقوله مذكرة) أى انها فى عظم خلقها تشبه الذكر من الأباعر والكلمات
الرابع صفات لعذافة أو اخبارات هى محذوفة ويجوز نصبها وجرها على ما مر (وقوله دفعها)
بفتح الدال مهملة أى جنبها وفيه انابة الواحد عن الاثنين كما مر فى الذفرى (وقوله سعة) هو
بفتح السين وكان القياس الكسر كالعدة والزنة والهبة ولكنهم ربما فتحوا عين هذا المصدر
لفتحها فى المضارع كالسعة والضة وهو مبتدأ مؤخر وأفعال بالظرف لاعتماده على ما سبق
من مخبر عنه أو موصوف (وقوله قدامها ميل) يصفها بطول العنق ويجوز فى قدامها النصب
وهو الأصل والرفع على حد ارتقاعه فى قول لبيد بن ربيعة رضى الله عنه فى معلقته التى أولها
بعفت الديار محلها فقامها *

فعدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى الخافة خلقها وأمامها
الفرج والنفر موضع الخوف والمولى هنا الولي ومثله فان الله هو مولاه والمراد بمولى الخافة
الموضع الذى يخاف منه وكلا اما طرف لغدت وهو الأرجح وامام مبتدأ أخبره ما بعده والجملة حال
وخلفها اما بدل من مولى واما خبره والجملة خبر لان واما خبر لمخدوف تقديره ها وقال
حسان رضى الله عنه

نصرنا فانلقى لنا من كتيبة * مدى الدهر الاجبرئيل امامها

الخامس كونها واسعة الجنين وهو المعنى بقوله فى دفعها سعة فان الدف بفتح الدال وتشديد الفاء الجذب والمراد جنبها حاجبها فهو
مفرد أريد به مثنى كما تقدم نظيره والسعة بفتح السين ضد الضيق وكونها واسعة الجنين يستلزم كونها عظيمة الخلقة فى هذا الوصف
تأكيد للوصف قبله السادس كونها طويلة العنق وهو المعنى بقوله قدامها ميل فهو كناية عن طول العنق وقدام ضد خلف
والميل بكسر الميم مثالبصر وهو مقدر باربعة آلاف ذراع بالذراع الهاشمى وهو ذراع قدره بنو العباس حين خلافتهم ونسب الى
بنى هاشم لكون بنى العباس منهم قال السيوطى وما وقع لبعض أصحابنا الشافعية من نسبته الى هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم
نسب فيه الى الوهم ويحتمل انه أراد بقوله قدامها ميل كونها واسعة الخلقة جدا حتى كأنها قد رميت فعلى التفسير الاول يكون
المصنف قد وصفها فى أول البيت بغلظ العنق وفى آخره بطوله فأكمل لها الوصفين وفيه من تمام حسنهما ما لا يخفى وعلى التفسير
الثانى يكون المصنف قد وصفها بسرعة السير التى هى المقصود الا عظم وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة غليظة الرقبة عظيمة
الوجنتين أو صلبة شديدة عظيمة الخلقة كالدكر من الأباعر واسعة الجنين طويلة العنق أو واسعة الخلقة

(قوله وجلدها من اطوم الخ) أي وهذه الناقة ٦٢ جلدها كأنهم من جلد اطوم لنعمته وملاسته فالمعنى على التشبيه واختلف

والقوافي مرفوعة وانما استشهدت على جواز رفع الامام لان بعض العصرين وهم فيه وزعم انه لا يتصرف قال

وجلدها من اطوم ما يؤبسه * طلع بضاحية المتنن مهزول

أي ان جلدها قوى شديد الملاسة لسمها وضخامتها فالقرد الممزول من الجوع لا يثبت عليها ولا يلتزم بها (وقوله من اطوم) جزم التبريزي بان الاطوم الزرافة وان الجامع بينهما الملاسة وعلى هذا هو بفتح الهمزة ولا يتعين ما قاله بل يجوز ان يريد به السلحفاة البحرية وهذا أولى لوجهين أحدهما ان استعمال الاطوم بهذا المعنى كثير بخلاف استعماله بمعنى الزرافة فانه قليل حتى ان الجوهري وصاحب المحكم وكثير من أهل اللغة لم يذكره والثاني ان ملاسة جلد السلحفاة أكثر من التشبيه بها أبلغ ولو انه قال مشبهة بجلد الزرافة لقوته وملاسته كان التخصيص بالزرافة متجهاً وفي المحكم الاطوم سلحفاة بحرية غليظة الجلد وقيل سمكة غليظة الجلد في البحر يشبهها جلد البعير الاملس ويتخذ منها الخفاف للجمالين ويخفف بها النعال وقيل الاطوم القنفذ والبقرة وقيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها اه والتقدير وجلدها بجلد اطوم وجزم عبد الطيف بان الاطوم في البيت بضمين وقال شبه جلدها بالحصون لقوته اه ولاخفاء بما في تشبيه الجلد بالحصون من البعد ومما يزيد بعدا أنه قال من اطوم ولم يقل شبه اطوم ولا يحسن ان يقال جلدها من حصن أو قصر ومفرد الاطوم اطم بضمين وهو الحصن المبني بالحجارة وقيل كل بيت مربع مسطح وجمعه في القلة آطام قال الاعشى فلما أنت آطام جئوا أهله * أنيحت فالقت رحلها بافئتها

والكثير الاطوم وقال ابن الاعرابي الاطوم القصور (وقوله يؤبسه) أي ينلله ويؤثر فيه يقال آس آيسا مثل ساريسا يعني لان وذل وآيسه تأيسا أي لينه وذلك قال المتلس * تطيف به الايام ما يتأيس * أي ما يتأيس ولا يتغير (وقوله طلع) فاعل يؤبسه وهو بكسر الطاء القرد ويقال أيضا طليح وأصل الطليح والطليح التي من الابل وغيرها قالت العرب براكب الناقة طليحان أي أحد طليحين أو راكب الناقة والناقة طليحان وقال الخطيبه يذ كرا بلا وراعيها اذا نام طلع اشعت الرأس خلفها * هداها لها أنفاسها وزفيرها

وجملة ما يؤبسه طلع اما خبر ثان لجلدها أو حال من ضمير الطرف أو مستأنفة لبيان جهة التشبيه على تقدير سؤال (وقوله ضاحية) اسم فاعل من ضحيت بالكسر تضحى بالفتح اذا برزت للشمس قال عمر بن أبي ربيعة

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشى فيخضر

وقال الله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تطمأنهم ولا تضحى (قوله المتنن) يريد به متني ظهرها أي ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم والتمن يذ كرا ويؤث وأل في المتنن خلف عن الضمير وضاحية المتنن مثل حسنة الوجه والمراد ما برز من منها للشمس (وقوله مهزول) صفة لطلع وهذا البيت وقع في شعر الشماخ وامه معقل بن ضرار بن حرملة وهو عهابي مثل كعب رضى الله عنهما الا انه قال

طلع بضاحية الصيدا مهزول * وتطير ذلك ان امرأ القيس قال

في الاطوم بفتح الهمزة فقال التبريزي انها الزرافة وقال في المحكم هي سلحفاة بحرية غليظة الجلد وقيل سمكة في البحر يشبه بجلدها جلد البعير الاملس ويتخذ من جلدها الخفاف للجمالين ويخفف بها النعال وحملها على السلحفاة أولى لوجهين أحدهما ان استعمال الاطوم فيها أكثر حتى ان الجوهري وكثير من أهل اللغة لم يذكره والاستعمال في الزرافة وثانها ان ملاسة جلد السلحفاة أكثر من التشبيه بها أبلغ ولجزم بعضهم بان اطوم في البيت بضمين وهي الحصون وقال انه شبه جلدها بالحصون القوية وقال ابن العربي الاطوم القصور ولا ينبغي ما في ذلك من البعد وقوله لا يؤبسه طلع أي لا ينلله ولا يؤثر فيه قرد وفي نسخة التعبير عما يدل لا يؤبسه بضم الياء المثناة التحتانية وفتح الهمزة وتشديد الياء المثناة التحتية المكسورة وضم السين المهملة يقال آيسه تأيسا ذلله وأثر فيه والطلع بكسر الطاء وسكون اللام في آخره حاء مهملة هو القرد ويقال أيضا طليح بزيادة ياء وهذه الجملة اما خبر ثان للتشديد وهو جلدها أو مستأنفة لبيان جهة التشبيه وقوله بضاحية المتنن أي في الضاحية المنسوبة للتمنين فالباء بمعنى في ويصح ان تكون بمعنى على والاضافة على معنى اللام وضاحية كل شيء ناحيته البارزة للشمس من ضحى بضحى اذا برز للشمس قال تعالى وفوقاً

ان لك أن لا تجوع فيها ولا تمرى وانك لا تنظم فيها ولا تضفى أى لا تبرز للشمس والمراد بالمتنين ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم وهما تشبة من يفتح الميم وسكون المثناة الفوقية وأل في المتنين خلف عن الضمير لى رأى من يجيز ذلك والمراد بضاحية المتنين ما برز من متفها للشمس وانما خصها بالذك لان القراد في الشمس تقوى همته وتكثر حركته ويستند امتصاصه للدم بخلافه في غير الشمس فانه تضعف همته وتقل حركته وينقص امتصاصه للدم من البرد وقد وصف جلد هابانه لا يؤثر فيه القراد الكائن في ضاحية منتهى فلا لا يؤثر فيه في البرد أولى وقوله مهزول صفة لطلح أى مهزول من الجوع واذا كان لا يستطيع التأثير فيه مع شدة الجوع التى يكون فيها أشد انهما كاعلى امتصاص الدم وأكثر ٦٣ ولعاب ذلك كان لا يؤثر مع الشبع من باب أولى لانه مع الشبع لا ينسحب على امتصاص الدم ولا يكثر ولوعه به وحاصل معنى البيت ان جلد هذه الناقة في غاية النعومة والملاسة فلا يؤثر القراد المهزول من الجوع فيما برز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال (قوله حرف الخ) أى هى حرف الخ فحرف خبر لمبتدأ محذوف تقديره هى ويحتمل انه صفة لعذافرة والمعنى على التشبيه فالتقدير مثل حرف أو كحرف بملاحظة ان الكاف اسم يعنى مثل ولا يحسن أن تضمر الكاف الحرفية لضعف حرف الجر أو انه جعلها نفس الحرف بمبالغة والمراد بالحرف هنا حرف الجبل وهو القطعة الخارجة منه وتشبيهها به في القوة والصلابة وأما احتمال ارادة حرف الخط وتشبيهه به في الضمور والدقة فنافية ما تقدم من وصفها بعظم الخلقة وسعة الجنبين وغير ذلك قال الشاعر

وقوفها صحبى على مطهم * يقولون لان لك أسى ونجل
وقال طرفة كذلك الا انه قال وتجلد لان قوافى معلقته دالية ودون هـ ذاقول أبى نواس وهو
بنون مضمومة بعدها واو ولا هـ كما يقول بعض من لا يعرفه لانه من ناس بنوس اذا تحرك
لقب بذلك لانه كان ذا ذؤابة تنوس على ظهره
فنى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور
وقال الاسود اليربوعى قبله
فنى يشتري حسن الثناء بماله * اذا السنة الثمباء أعوزها القطر
وهذا ونحوه محتمل لا لا خذولت واردة الخواطر قال
حرف أخوها أبوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل

(قوله حرف محتمل) لا عرابين كونه خبر المحذوف أى هى وكونه صفة لعذافرة ومحتمل لعينين ارادة حرف الجبل وهو القطعة الخارجة منه أى انه امثله في القوة والصلابة وارادة حرف الخط أى انه امثله في الرقة والضمور ومحتمل لثلاثة تقادير أحدها ضمها الكاف للبالغة في معنى التشبيه والثاني أن يكون جعلها نفس الحرف بمبالغة وعليها ما فلا ضمير فيها الثالث ان يقول الحرف بصلبة على المعنى الاول ومهزولة على المعنى الثاني وعلى ذلك فبضمير لانه قد أول بالمشق فأعطى حكمه والاوجه الثلاثة في نحو قولك زيد أسد (وقوله أخوها أبوها وعمها خالها) محتمل لمعنيين أحدهما التشبيه أى أن أخاها يشبه أباه فى الكرم وعمها يشبهه خالها فى ذلك والثاني التحقيق وانهم ابل كرام فبعضها يحمل على بعض حفظ النوع ولهذا النسب صور منها ان خلا ضرب بنته فأنت ببعيرين فضر بها أحدها فانت بهذه الناقة وقال الفارسي في تذكرة صورة قوله أخوها أبوها ان أمها أنت بفحل فالقى عليها فانت بهذه الناقة واما عمها خالها فيضج على النكاح الشرعى تزوج أبو أيبك بأمة فولد لها غلام فهو عمك وخالك الا انه عم لاب وخال لام صورة أخرى تزوجت أختك من أمة أختك من أيبك فولد لها ولد فانت عم هذا الغلام أخو أيبه وخاله لانك أخو أمه من أمها اه ولا ينطبق تفسير

وحرف كنون تحت رام ولم يكن * بدال يوم الرسم غيره النقط أى ورب ناقة كحرف الجبل في الصلابة والشدة كنون في الضمور والدقة تحت رجل يضرب رثتها يقال رابته اذا ضربت رثته ولم يكن رافق في سيره يقال دلى في سيره اذا رفق يقصد رسم الدار حال كونه قد غيره النقط بمعنى المطر وقوله أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها المصدر البيت بقوله حرف وتقدم ان المراد بتشبيهها به في القوة والصلابة اتبعه بذكر خلوص نسبها بقوله أخوها أبوها وعمها خالها وهو محتمل لان يكون المراد أن أخاها يشبه أباه فى الكرم وان عمها يشبه خالها فى ذلك وعلى هذا فيكون فى ذلك اشارة الى انها موصوفة بكرم النسب وجودة الاصل ويحتمل أيضا لان يكون المراد أن أخاها أبوها حقيقة وان عمها خالها كذلك وصور أبو على الفارسي قوله أخوها أبوها بأن ناقة أنت بفحل فضر بها فانت بهذه الناقة فأخوها هو ذلك الفحل أبوها وصور قوله وعمها خالها بان يضرب أبو أيبها أم أمها فأتى بغير فعلها وهو ذلك

البعير خالها وصورته مامعاً أن يضرب فخل بنته فتأتي بعيرين فيضرب أحدهما أمه فتأتي بناقة فأحد البعيرين أخوها وأبوها وهو الذي ضرب أمه فأتت بتلك الناقة فهو وأخوها من أمها وأبوها والبعير الثاني عمها لأنه أخو أبيها لآبيه وأمها وخالها لأنه أخو أمها لآبائها وعلى هذا يكون في ذلك إشارة إلى كمال قوتها واصلاتها وغاية كرمها ونجابتها لأن البهائم إلى قرباتها أشهى منها إلى غيرها ومتى كانت الشهوة أكل كان الولد أقوى وأنجب فتقارب الانساب مدح في الأبل لأنه في سبب القوة والنجابة بواسطة كثرة الشهوة في القربات بخلافه في الآدميين ٦٤ فإنه سبب للضعف لأن شهوة الإنسان انما تتحرك وتثور بالنظر والمسه للمسه

الجديد الغريب اما المعهود الذي دام النظر اليه فلا تتحرك الشهوة ولا تتور بالنظر والمسه له ولذلك قال بعضهم ان أردت الانجاب فانكح غريباً وإلى الأقربين لا تتوصل فاتقاه الثمار طيباً وحسناً

ثم غصنه غريباً موصل وفي الحديث اغتربوا ولا تضروا والضوى بوزن الهوى هو الضعف والهزال في الولد وذلك بتزوج القربات والعرب تمدح بضد ذلك قال الشاعر فتي لم تلده بنت عم قريبة

فيضوى وقد يضوى رذيل الأقارب وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً والضوى الشديد الخفاة وقد أثبت لتلك الناقة كرم الأصل بقوله من مهجنة وهو وصفة لحرف ومن بيانية أو تبعية في المعنى هي ناقة مهجنة وبعض نياق مهجنة والمهجنة بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الجيم المفتوحة وفتح النون وفي آخره

أبي على رحمه الله على ما ذكرت في البيت لأن الشاعر لم يصف الناقة بأحد النسبين بل بمعامعة (وقوله من مهجنة) المهجنة الناقة الكريمة أي من ناقة مهجنة أو من نياق مهجنة والمهجنات كرام الأبل واصل المهجنة غلط الخلق كغلط البراذن (وهنا تنبيه على أمرين) أحدهما أن التهجين مدح في الأبل وذم في الآدميين لأن معناه في الأبل كرم الأبوين وفي الآدميين أن يكون الأب عربياً والام أمه يقال منه رجل هجين وإن كان الأمر بالعكس فيسأل رجل مقر وفلنفس بوزن سفر رجل أوله فاه ورابعه قاف قال

العبد والمهجين والفلنفس * ثلاثة فأيهم تلتس

وقال

كم بجود مقر نال القتي * وكرم بخلة قد وضعه

يجوز في مقر الجرب إضافة كرم والنصب على التمييز جمل لا للخبرة على الاستفهامية كراهية الفصل بين المتضامين ومن الملح أن اعراضاً جاء إلى ابن شبرمة القاضي فقال مسألة فقال هات فقال أن أبي مات وخلفني وشقي قال وخط بأصبعه في الأرض خطين متجاورين ثم قال وخلف هجيناً وخط خطاً آخر بعد ذلك ولم يخلف غيرنا فاقسم المال بينهما قال هو بينكم اثلاثاً فقال سبحان الله كأنك لم تفهم المسئلة فقال أعد لها على فاعادها فأجابها كالأول فقال أيرث الهجين كما أيرث قال نعم فقال لقد علمت والله أن خالتك بالدهناء قليلة فقال لا يضرنى ذلك عند الله شيئاً الثاني أن تقارب الانساب مدح في الأبل لأنه انما يكون في الكرائم يحمل بعضها على بعض حفظ النوع كما قدمنا وهو ذم في الناس لأنه فهم سبب الضعف وفي الحديث اغتربوا لا تضروا أي أن تزوج القرائب بوقع الضوى في الولد والضوى بالضاد المهجنة بوزن الهوى مصدر ضوى بالكسر يضوى بالفتح يعني الضعف والهزال ولذلك يمدحون بضد ذلك كقول راجز

ان بلا لا تشنه أمه * لم يتناسب خاله وعمه وقول شاعر فتي لم تلده بنت عم قريبة * فيضوى وقد يضوى رذيل الأقارب

والجار والمجور وخبر عن الناقة لأن أخوها لان الكلام ليس مسوقاً له (قوله قوداه) هي الطويلة الظهر والعنق والذكر أقود وجمعها قود (قوله شعليل) الشعليل والشملال بكسر أولهما وسكون ثانيهما والشعلة بكسرهما وتشديد الثالث الخفيفة السريعة يقال شعلل أي أسرع واللام زائدة للحاق بدحج ولهذا لم تدغم لثلاثيفوت موارنته للملحق به قال

(يعشى)

ناه التأنيت كريمة الأبوين من الأبل والمهجنات كرائم الأبل فالتهجين مدح في الأبل

واما في الآدميين فهو ذم لأن معناه فهم أن يكون الأب عربياً والام أمه فيقال للرجل حينئذ هجين وإن كان الأمر بالعكس قبل رجل مقر وفلنفس بوزن سفر رجل أوله فاه ورابعه قاف قال الراجز العبد والمهجين والفلنفس * ثلاثة فأيهم تلتس وقال آخر كم بجود مقر نال العلي * وكرم بخلة قد وضعه ثم وصفها بصفة من صفات كرام الأبل الصفة الأولى طول الظهر والعنق وهو المعنى بقوله قوداه بفتح القاف وسكون الواو وفتح الدال وفي آخره ألف التأنيت وهي الطويلة الظهر والعنق وهي من صفات

الابل التي تمدح بها والصفة الثانية الخفة والسرعة وهو المراد بقوله شميل بشين معجمة مكسورة وميم ساكنة ولا م مكسورة بعدها ياء وفي آخره لام أيضا وهي الخفيفة السريعة وهي من أجدا لاوصاف في الابل فان قيل قد تقدم وصفها بطول العنق في قوله قد ادهاميل وتقدم وصف الخفة والسرعة في قوله النحيبات المراسيل على ما تقدم أجيب بأن الذي تقدم في قوله قد ادهاميل طول العنق فقط على أحد الاحتمالين فيه والذي ذكره هنا بقوله قد ادهاميل طول الظهر والعنق معا والشئ مع غيره غيره في نفسه ووصف الخفة والسرعة الذي تقدم في قوله النحيبات المراسيل راجع الى الوصف ٦٥ العام في الابل والذي ذكره هنا بقوله شميل الوصف المقصود على هذه الناقاة

يعشى القردا عليها ثم يزلقه * منها البان وأقرب زهايل *

يعني ان جلدها أملس لستم اقل القردا لا يثبت عليها وهذا كما قيل لقوله وجلدها من أطوم البيت فلو ذكره الى جانبه لمكان أليق والقردا واحد القرد ان كالف لام والغلمان وثم لمجرد الترتيب وليس فيها معنى التراخي مثلها في قوله

كهز الرديني تحت البهاج * جرى في الاناييب ثم اضطرب

اذ ليس المراد نطاول مشى القردا عليها وتراخي الزلاق عنه كما انه ليس المراد تأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهزفي أناييبه ومن هنا ما لا يتبداء الغاية واما معنى عن مثلها في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ويؤيده انه قرئ عن ذكر الله وتحتل من في الآية السببية أي من أجل ذكره لانهم اذا ذكر الله عندهم اشمازوا وازدادت قلوبهم قسوة واللبان بفتح اللام ويكون بكسر هاء وبضمها ومعانين مختلفة فاما المفتوحها وهو المذكور في البيت فقبل الصدر وقيل وسطه وقيل ما بين اليدين يكون للانسان وغيره وقيل الصدر من ذى الحافر فقط فعلى هذا يكون ذكره هنا استعارة كقوله

فلو كنت ضياعا عرفت قرايتي * ولكن زنجي عظيم المشافر

وانما المشفر للبعير واما المكسور هاء فهو الرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبان أمه واما المضمومها فهو الصمغ المسمى بالكندر فان زدت على المضموم هاء فقلت لبانة فهي الحاجة كذا أطلق الجوهرى وغيره وقال صاحب المحكم الحاجة من غير فاقة ولكن من همة والجمع لبان كحاجة وحاج ولبانات ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس وبكى أبابصير وكان أعمى

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غدام أنت للبين واجم

لقد كان في حول ثواء ثوبته * تقضى لبانات ويسأم سائم

الواجم الشديد الحزن حتى ما يطيق الكلام يقال منه وجم بالفتح وجوما فان زدت على لبان بالضم فونابعد اسكان بانه فقلت لبنان فهو جبل فان حذف النون من هذا فقلت لبني فهي شجرة لها لبن واسم من أسماء النساء وكذلك مصغره ومنه قول عدى بن زيد

يا لبني أوقدى نارا * ان من تهوين قد جارا

رب ناربت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

٩ بانث سعاد ويؤيده انه روى عنها وخبر ما فسره بالوارد وقوله لبان فاعل يزلقه واللبان بفتح اللام بفتح اللام هنا الصدر وقيل

وسطه وقيل ما بين اليدين يكون للانسان وغيره واما بكسر اللام فهو الرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبان أمه وبضمها هو الصمغ المسمى بالكندر وان زدت عليها الهاء فقلت لبانة كان معناها الحاجة قال ابن هشام كذا أطلقه الجوهرى وغيره وقيد صاحب المحكم من غير فاقة وقوله واقرب عطف على لبان والاقرب بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة الخواصر وهي جمع قرب بمعنى الخاصرة كابعاد جمع بعد والمراد بالجمع المثنى كافي قوله تعالى فقد صفت قلوبكم وقوله زهايل صفة لقوله لبان واقرب معا وزهايل بفتح الزاى والهاء وبعد الالف لامان بينهما مائة الملس وهي جمع زهاول كعصفور وهو الشئ

المخصوصة وحاصل معنى البيت ان هذه الناقاة في غاية الصلابة كريمة الاصل خالصة النسب طويلة الظهر والعنق خفيفة سريعة (قوله يعشى القردا عليها الخ) أى يعشى القردا على تلك الناقاة والقردا بضم القاف واحد القردان كغلام واحد الغلمان وهو حيوان معروف يلزق بالداة وقوله ثم يزلقه بضم الياء وكسر اللام من الزلاق وهو يوزن افعال من الزلق الذي هو تقيض ثبات القدم فالمعنى ثم يسقطه وثم هنا مجرد الترتيب وليس فيها معنى التراخي كما في قول الشاعر كهز الرديني تحت البهاج جرى في الاناييب ثم اضطرب اذ لا يتناول مشى القردا عليها ويتراخي ازلاقه عنه كما انه لا ينة آخر اضطراب الرمح عن زمن جريان الهزفي أناييبه وقوله منها أى عنها فمن معنى عن مثلها في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أى عن ذكر الله

الاملس فان قيل لم خص الصدر والخواصر بالزلاق القراد دون غيرهما من سائر بدنها أجيب بان هذين الموضعين أحسن ما يكون في الناقصة لمماستهما الارض اذا بركت ومع ذلك يزلقان القراد لملاستهما وبفهم غيرهما بالطريق الاولى وحاصل معنى البيت ان تلك الناقصة عيشى اقراد عليها ولا يثبت بل يسقط لانها في غاية الملاسة وذلك مما يستحسن في أوصاف الابل وهذا البيت في الحقيقة مؤكد لقوله وجلدها من اطوم في البيت المتقدم فلوز كرهه بجنبه لكان أولى كما قاله ابن هشام وقال بعضهم قد يقال الغرض من قوله وجلدها من اطوم الخ وصنها بالصلاية بحيث ان الطلح الذي هو القراد لا يؤثر فيه اصلابته وهذا قدر زائد على ما ذكره في هذا البيت وهو ملاسة جلدها بحيث يزلق القراد عليها (قوله عبرانة الخ) أى هى عبرانة الخ والعبرانة بفتح العين المهملة وسكون الباء وفتح الراء وبعد الالف نون ٦٦ وفي آخره ناه التانيث المشبهة عبر الوحش أى حماره في سرعته ونشاطه وصلابته

وقوله قذفت بالنخض عن عرض أى رميت باللحم من كل جانب من جوانبها قذفت بصيغة المجهول بمعنى رميت ويرى بالتشديد للتكثير كما روى بالتخفيف والنخض بفتح النون وسكون الحاء وبالضاد المعجمة اللحم حتى انه يروى باللحم بدل بالنخض وعن معنى من والعرض بضمين أو بضم فسكون الجانب والمراد منه هنا العموم بقرينة سياق المصحح لان التكررة في سياق الاثبات قد تعم بالقرينة وقوله مر فقها عن نبات الزور مقتول أى مر فوق تلك الناقصة مصروف عما حوالى الصدر من الاضلاع وغيرها فتكون مصونة عن الضغط والزلق لبعدها عن فقها عن اضلاعها فلا يصطك بها لحقتها ونشاطها ومر فقها من بعد أو مضاف اليه ومقتول خبره وعن نبات الزور متعلق

عندها ظي يورثها * عاقد في الجيد تقصارا
تضم بفتح الضاد المعجمة تأكل والغار نوع من الشجر له دهن والتقصار بكسر التاء قسالة
ولبني اسم امرأة ابليس وبها يكي (قوله وأقرب) أى خواصر ومفردهما قرب بوزن
القرب ضد البعد ولكن جمع فيه أيضا قرب بضمين كما سمع في عمرو ويسر السكون والضم ولا
نعم لم ذلك مسموعا في ضد القرب ومن أجاز في نحو قفل قفل بضمين أجاز ذلك فيه (قوله
زهايل) صفة للبان وأقرب معا ومعناها سلس والواحد زهاول قال الشافعي في لاميته
وتعرف بلامية العرب

أقيموا بني أى صدور مطيكم * فاني الى قوم سواكم لا ميل
فقد حجت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وأرحل
وفي الارض منأى للكرم عن الاذى * وفيها لمن رام العلامتعزل
ولي دونكم اهلون سيد عملس * وأرقط زهاول وعرفاء جيتل
هم الاهل لا مستودع السرذائع * لديهم ولا الجاني بما جرت بخذل
وهي من غرر القصائد كثيرة الحكم والفوائد واميل في البيت الاول بمعنى فاعل كما علم في
قوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم ودونكم ظرف للاستقرار أو حال من اهلون وكان في الاصل
صفة له فعلى هذا فمعناه غيركم والسيد الذئب وعماس بوزن سفر جيل من أسماء الذئب
واشتقاقه من العماسة وهي السرعة والارقط النمر والعرفاء من صفات الضبع والجيتل من
أسمائها فهو بدل من عرفاء ولا يجوز ان يعرب بيان الانهاء علم وما قبلها تكرة وسيد وما بعده بدل
تفصيل من اهلون وراجع اهل بالواو والنون مع انها المالا به قل وهي الحيوانات
الذكورة لانه قامها مقام من يعقل في الاهلية قال

عبرانة قذفت بالنخض عن عرض * مر فقها عن نبات الزور ومقتول

به والمرق بكسر الميم وفتح القام وعكسه معروف وهو مما قام فيه المفرد مقام المثنى لان لها مرقتين
فالاضافة في مر فقها للجنس الصادق بالمتعدد ونبات الزور ما يتصل بالصدر وما حوله من الاضلاع وغيرها فالزور بفتح الزاي
ان صدر وقيل وسطه وقيل غير ذلك كما في القاموس والمقتول اسم فاعل من القتل بالقاه وهو الصرغ يقال قتل وجهه عنهم
صرفه كما في القاموس أيضا والحاصل انه وصف الناقصة في هذا البيت بثلاث صفات الصفة الاولى الصلاية بحيث انها تشبه عبر
الوحش في صلابته وقوته فانه من أشد الحيوانات صلابه وقوة وهذا هو المعنى بقوله عبرانة وقد تكرر له وصف الناقصة بالصلاية في
غير موضع الا انه بالفاظ مختلفة فلذلك حسن التكرار وقد يربط بذلك التأكيدها فان هذا الوصف هو المقصود الاعظم من صفات
الابل الصفة الثانية السمن وهو المعنى بقوله قذفت بالنخض عن عرض وقد تكرر له هذا الوصف أيضا لكنه بالفاظ مختلفة فاذا
كانت مبنية ولا ينقص منها مع طول السبر وشده كانت في غاية النفاسة التي تكون خارقة للعادة الصفة الثالثة نجافي مر فقها

العبرانة

هما حوالى صدرها وهو المعنى بقوله مرقها عن نبات الزور مقنول على ما تقدم تفسيره فاذا كان مرقها متجافا عما حوالى صدرها كان ذلك اسلم لها في السير عن التعب وابعدها فيه عن التعب (قوله كأنما فأت عينها الخ) حاصله انه شبه وجهها بالبرطيل في القوة والصلابة والاستطالة والصورة في الجملة على ما سيأتى فكان أداة تشبيه وما اسم موصول بمعنى الذي وهى اسم كأن وجملة فأت صلة والعائد الضمير المستتر في فأت وعينها مفعول ومذبحها معطوف على عينها ومن خطمها بيان لما ومن اللعين معطوف على من خطمها وبرطيل خبر كأن قال الاصمعي الوجه كله فأت ٦٧ العينين الالجبية فانها تكون فوقهما والمذبح

والمنخر واحد والخطم بفتح الخاء المعجمة قال أبو عبيدة الانف ورد بأنه لا يختص بالانف لانه الموضع الذي يقع عليه الخطام فيشمل الانف وغيره وتطيره تسميتهم الموضع الذي يقع عليه الرسن مرسنا واللعينان بفتح اللام العظمان اللذان تفتت عليهما الاسنان السفلى من الانسان وغيره من بقية الحيوانات والبرطيل بكسر الباء معول من حديد او حجر مستطيل والتشبيه بالاقول في القوة والصلابة وبالثاني في الاستطالة والصورة في الجملة وحاصل المعنى ان وجهها الذي بين عينها ومذبحها وقدينه بقوله من خطمها ومن

اللعين يشبه المعول من الحديد في القوة والصلابة او الحجر المستطيل في الاستطالة والصورة في الجملة وفي نسخة قاب بدل فأت وقاب الشيء بقاء وباه موحدة قدره وعلى هذه النسخة فما كافة لكان عن العمل وقاب مبتدأ مضاف لعينها ومذبحها ومن في قوله

العيانة بفتح العين المهملة المشبهة في صلاتها بغير الوحش قذفت أى رميت و يروى أيضا قذفت بالتشديد لكثير ولخص بالحاء المهملة والضاد المعجمة كاللحم وزنا ومعنى وامرأة تحبضه كثيرة اللحم و يروى قذفت باللحم والعرض بضم المهملتين وباسكان النانية الجانب والناحية أى رميت باللحم من جوانبها ونواحها وقال التبريزي العرض الاعتراض يقول انها منعت عن اعتراض كانها تعترض في مرتمها والزور قال التبريزي الصدر وقال عبيد اللطيف وسطه وقال الجوهري اعلاه ونباته ما حوله وما يتصل به من الاضلاع أى ان مرقها جاف عن صدرها فهي لا يصيبها ضاغط ولا حار والمقنول المذبح المحكم قال

كأنما فأت عينها ومذبحها * من خطمها ومن اللعين برطيل

(ما) في كأنما اسم بمعنى الذي موضعه نصب بكان والخبر قوله برطيل وفأت قال أبو عمر ومعناه تقدم وقال الاصمعي الوجه كله فأت العينين الالجبية وقال هو ما انقطع من المذبح وفأت العينين ومذبحها منصوب بالعطف على عينها والمذبح والمنخر واحد والخطم قال أبو عبيد الانف ورد عليه ذلك فانه لا يختص بالانف بل هو الموضع الذي يقع عليه الخطام فيشمل الانف وغيره وتطيره تسميتهم الموضع الذي يقع عليه الرسن مرسنا وقديس تعمل في الآدمي كقول الجاحج يصف امرأة

ازمان ابدت واضحا مقبلما * اغربا قاطرا وطرفا برجاً

ومقلة وحاجبا من جمجا * وقاحا ومرسنا مسرجا

الابرج الذي يباهه محدد بالسواد كله فلا يغيب من سواده شيء يقال منه امرأة برجاء بينة البرج ورجل أبرج وجمعهم أبرج بوزن البرج واحد البروج ولم يسمع وصف الانف بالمرج قبل الجاحج واختلف أهل اللغة في معناه على ثلاثة أقوال أحدها انه كالسراج في البريق والثاني انه محسن من قولهم سرج الله وجهه أى حسنه ولم يذكر صاحب المحكم سواء والثالث انه كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وهو منسوب الى قين يقال له سريج ولم يذكر التبريزي غير هذا القول وقال الاصمعي ما كنت أعرف الممرج ولم أسمعه الا في بيت الجاحج فسألت عنه اعرابا فقال تعرف السريجيات يعني السيوف فقلت نعم فقال ذلك أراد انهم ي وأرجح الاقوال من حيث الصناعة الثاني لان صيغة المفعول لا تشتمق من أسماء الاعيان

من خطمها ومن اللعين للابتداء واطافة القاب للعينين والمذبح لادنى ملابسها والمراد قاب وجهها المنتهى الى عينها وقاب عنقها المنتهى الى مذبحها وبرطيل خبر المبتدأ لكن على تقدير مضاف أى قدر برطيل بمعنى المعول من حديد بالنظر للوجه وبمعنى الحجر المستطيل بالنظر للعنق فهو على التوزيع وحاصل المعنى على هذه النسخة كأنما قدر وجهها المنتهى الى عينها حال كونه مبتدأ من خطمها قدر معول من حديد في القوة والصلابة وقدر عنقها المنتهى الى مذبحها حال كونه مبتدأ من اللعين قدر حجر برطيل في الطول والصورة في الجملة ولا يخفى ما في ذلك من التكاف

(قوله ثم مثل عسيب النخل الخ) أي ثم الناقة ذنبا مثل جريد النخل في الطول والغلط وهذا من الصفات المحمودة التي تكون في الابل فالفاعل ضمير يعود على الناقة وغير بضم التاء مضارع أمر ومثل صفة لموصوف محذوف وهو المفعول وعسيب النخل جريده الذي لم ينبت عليه الخوص فان نبت عليه سمي معفا واما عسيب في قول امرئ القيس اجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب ٦٨ اجارتنا ان غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب فان تصلينا فالقربة يديننا

كالسراج وشذخوفولهم مدرهم ولا من أسماء النسب كالسريجي وانما اشتق من الفعل وأرجحها من حيث المعنى الاخير لانه تفسير بأمر يختص بالانف * والحيان بفتح اللام العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية من الانسان ونظير ذلك من بقية الحيوانات * والبرطيل بكسر الباء معول من حديد وأيضا حجر مستطيل وصفها بكبر الرأس وعظمه قال

ثم مثل عسيب النخل ذاخصل * في غار لم تخونه الا حليل *

(نمر) بضم المثناة من فوق مضارع أمر منقول بالهمزة من مر وفاعله ضمير الناقة ومثل صفة لمحذوف أي ذنبا مثل وعسيب النخل جريده الذي لم ينبت عليه الخوص فان نبت عليه سمي معفا واما عسيب في قول امرئ القيس

اجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب

اجارتنا ان غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فان تصلينا فالقربة يديننا * وان تم جرينا فالغريب غريب

فهو اسم جبل دفن عنده امرؤ القيس وذات صفة ثانية أو هو المفعول ومثل حال منه وكانت في الاصل صفة له ثم تقدمت عليه واخصل جمع خصمة من الشعرو في بمعنى على مثلها في قوله تعالى في جذوع النخل وقول الشاعر

بطل كان ثيابه في سرحه * يتخذ نعال السبت ليس بتوأم

والغار زمجهم الطرفين والمراد به هنا الضرع وجعل التبريزي أصله من قولهم غرزت الناقة بالفتح تفرز بالضم اذا قل لبنها ولا أدري ما معنى هذا الاصل وتخونه أصله تخونه أي تنقصه يقال تخونني فلان حتى اذا تنقصه ومنه قول لبيد * تخونها ترولى وارتحالى * أي تنقص شحم هذه الناقة ولحمها وسئل ثعلب أي يجوز ان يقال لما يؤكل عليه وهو الخوان بكسر الخاء وضما انه انما سمي بذلك لانه يتخون ما عليه أي يتنقص فقال ليس ذلك ببعيد اهـ والمشهور انه معرب فلا اشتقاق له وجمعه اخونة وخون ويأتي التخوف بالقاء بمعنى التخون ومنه قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أي تنقص ويأتي التخون بمعنى التعهد وفي الحديث كان يتخوننا بالموعظة أحبا ناخفاة السامة علينا أي يتعهدنا بها ويأتي قريبا من معنى هذا التخول باللام وقد روى الحديث باللام ومعناه يأتي بنا شيئا بعد شي من قولهم تساقطوا أخول أخول أي شيئا بعد شي * والا حليل بالحاء المهملة جمع احليل وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الثدي ومخرجه من الضرع وهو المقصود هنا يعني انها حائل لا تحلب وذلك أقوى لها على السير وفي الضعف عن الناقة بنفيه عن ضرعها قال ربه الله تعالى

وان تم جرينا فالغريب غريب فهو اسم جبل دفن عنده امرؤ القيس وقوله ذاخصل أي صاحب لفائف من الشعر فاذا بمعنى صاحب وخصل بضم الخاء وفتح الصاد اللفائف من الشعر وهي جمع خصلة بضم الخاء وسكون الصاد وفي ذلك اشارة الى كونه كثير الشعر وهو من الصفات المحمودة في الابل وقوله في غار زاي على ضرع في بمعنى على والمراد من الغار ههنا الضرع وجعل التبريزي أصله من قولهم غرزت الناقة بفتح الراء تفرز بضمها اذا قل لبنها قال ابن هشام ومثله السيوطي ولا أدري ما معنى هذا الاصل والجار والمجرور متعلق بنمر وقوله لم تخونه الا حليل أي لم تنقصه مخرج اللبن ليكون الناقة حائلا لا تحلب وذلك أقوى لها على السير فالمقصود في الضعف عنها فالاحليل هي مخرج اللبن لانها جمع احليل وهو مخرج اللبن وهذا هو المراد هنا ويطلق أيضا على مخرج البول وتخونه بفتح الناء والحاء وتشديد الواو المفتوحة وأصله تخونه بتامين

حذفت احداها فهو مضارع تخون بمعنى تنقص ومنه قول لبيد * تخونها ترولى وارتحالى * أي تنقص (قنوا

هذه الناقة ترولى عنها وارتحالى عليها وليس ببعيد ان يقال انما سمي ما يؤكل عليه خوانا بكسر الخاء وضما لانه يتخون ما عليه اي يتنقص والتخوف بالقاء يعني التخون بالنون ومنه قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أي تنقص ويأتي التخون بمعنى التعهد ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوننا بالموعظة مخافة السامة أي يتعهدنا بها وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة

فمردنا مثل جريد النخل في الغلظ والطول صاحب لفائف من الشعر لا يكونه كثير الشعر على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن لكونها لا تحاب فيكون ذلك اقوى لها على السير كما علمت (قوله قنوا الخ) أي هي قنوا الخ والقنوا بفتح القاف وسكون النون وفتح الواو وبالمد المحدودبة الانف واشتقاقها من القنابوزن العصا وهو احدى اب في الانف ومنه قيل للرجل أفتى اذا كان محدودب الانف وقد عد الناظم هذا الوصف من الاوصاف المحمودة في الابل لكن المنقول عن العرب ان القنايعب في الابل كما هو عيب في الخيل و يروى وجناها بدل قنوا ويلزم على هذه الرواية التكرار لقدم هذا الوصف في البيت الثامن عشر وهو قوله غلباء وجناها عليكم مذكورة الخ ويمكن دفع التكرار بانه تقدم نفسه بـ الوجناها بعينين احدهما الصلبة والثاني العظيمة الوجنتين فيجوز أن يكون قصد هناك المعنى الاول وهو الصلبة لان كلامه هناك في عظم خلقها والمناسب له الصلابة والقوة وقصد هنا المعنى الثاني وهو العظيمة الوجنتين لان كلامه هناك في حسن الوجه والرأس والمناسب له عظم الوجنتين لا يقال بعكر على ذلك قوله وفي الخدين تسهيل لانا نقول المراد بالوجنتين طرفا الخدين فيجوز أن يكون الخدان اسيلين مسترسلين ٦٩ وطرفاهما عظيمين ويكون كل منهما محدودا

من المحاسن وقوله في حرتها للبصير بها عتق مبین أي في أذنها للعارف بها كرم ظاهر فالخرتان بضم الخاء وتشديد الراء وبعددها ثمانية من فوق الاذنان وقد روى السكري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال لا يحبها الله عنهم ما حرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال الله عنهم ما حرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام ما اذناها والبصير بها معناه العارف بها بحيث يكون له معرفة بكرام الابل والعتق بكسر العين وسكون التاء على الصواب وان ضبطه السبوطي وتبعه الجمل بفتح التاء وفي آخره قاف الكرم

قنوا في حرتها للبصير بها * عتق مبین وفي الخدين تسهيل *

(القنوا) مؤنث الاقنى واشتقاقها من القنابوزن العصا وهو احدى اب في الانف والخرتان الاذنان وقد روى السكري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال لا يحبها ما حرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام ما اذناها يقول اذا نظر البصير بالابل الى اذنها وسهولة خديها بان له عتقها أي كرمها و يروى وجناها بدل قنوا أي صلبة أو عظيمة الوجنتين وهذه هي الرواية التي جزم بها عبد اللطيف ويضعفها انه يلزم عليها تكرار لان هذا الوصف قد تقدم في قوله غلباء وجناها عليكم البيت ويرجحها ما قيل ان القنايعب في الابل والخيل ولذلك قال سلامة بن جندل يدح فرسا ليس بأسفي ولا أفتى ولا سفلى * يسقى دواء في السكّن مربوب الاسفي بالسكّن المهملة وبالفاء الخفيف الناصية والسفلى باهال الاول واجام الثاني مكسورة المضطرب الاعضاء وقيل المهزول والفتى بفتح القاف وكسر الفاء الشئ الذي يؤثر به الضيف والصبي والمراد بالدواء اللبن ووجه هذه التسمية انهم يضمرون الخيل بسقيهاياه والسكّن أهل الدار وفي الحديث حتى ان الرمانة تشبع السكّن والمربوب المربى قال

* (تخذي على يسرات وهي لاحقة * ذوابل مسهن الارض تحليل) *

الخذي والخذيان والوخذ ضرب من السير يقال خذي بالجمتين مفتوحتين يخذي بالكسر خذا وخذيانا وخذيخذا وخذا وخوذ وخوذ تخوذا استعملت فيه التقاليد الثلاثة بمعنى وليس

والمبين الظاهر فهو اسم فاعل من أبان بمعنى بان أي ظهر ولا يخفى ان قوله في حرتها خبره تقدم وعتق مبتدأ مؤخر ومبين صفة وللبصير متعلق بعين وبها متعلق بالبصير وكأنه يصفها بحسن اذنها بحيث اذا نأملها من له معرفة بكرام الابل حكم علم أبانها من النوق الكرام ويستحسن في الابل طول الاذنين فانه مما يدل على كرمها وقوله وفي الخدين تسهيل أي وفي خديها سهولة ولين لا خشونة ولا خرونة وقيل أي وفي خديها انحدار لا تنوء فيها السيلان لا ارتفاع فيهما وهذا من الصفات المحمودة في الابل وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة محدودبة الانف أو عظيمة الوجنتين على ما تقدم من الروايتين للعارف بالابل الكرام كرم ظاهر في اذنها الحسن ما وطولها ما فاذا نأملها من له معرفة بكرام الابل ادرك فيها الكرم والنجابة وفي خديها سهولة وليونة أو انحدار على ما تقدم من الخلاف في معنى قوله وفي الخدين تسهيل (قوله تخذي على يسرات الخ) أي تسرع بقوائم خفاف فتخذي بجمعة فهملة كثرى بمعنى تسرع من خدي البعير يخذي اذا اسرع كما في القاموس و يروى بجمتين بمعنى تسترخي من خذايخذا اذا استرخى كما في القاموس ايضا وهذا أبلغ في المدح لانها مع استرخائها في السير تلحق النوق السوابق فكيف لو أسرع على الباء ويصح ان تكون على

حقيقته باعتبار ان معناه الماشية على قوائمها واليسرات بفتحات القوائم الخفاف واشتقاقها من اليسر وهو حاصل مع الخفة حصولا اكمل وقوله وهي لاحقة أى والحال انها لاحقة بالنوق السابقة عليها أو بالديار البعيدة عنها قالوا ووالحال وروى وهي لاهية أى وهي غافلة عن السير فهي تسرع فيه من غير اكتراث ومبالاة كأن ذلك صار مضيعة لها وقد فران هشام اللاحقه بالضايرة قال وضمير هي لليسرات لالناق لا مفرين أحدهما قوله ذوابل مسهن الارض تحليل وذلك من صفات القوائم خاصة ثانيهما انه ان لم يحل على ذلك تناقض مع قوله قد ذفت بالنقض وقد يقال التناقض لازم لقوله فعم مقيد بها لان معناه ان اطرافها غليظة ويجب ان المراد بالغليظة ٧٠ غلظ الاعصاب والعظام وبالضمور رقة اللحم فلا تنافي واذا كانت قوائمها قليلة اللحم

واحد منها مقلوب بالاستكمال كل منها صار يفهم من ثم خطئ من قال في جذب وجبذ ان أحدهما مقلوب من الآخر لقولهم جذب يجذب جذباً وجبذ يجذب جذباً * واليسرات قال التبريزي القوائم والصواب قول الجوهرى انها القوائم الخفاف واشتقاقها من اليسر وهو حاصل مع الخفة حصولا اكمل واللاحقة الضامرة أى الخفيفة اللحم وضمير هي لليسرات لالناق لا مفرين أحدهما قوله ذوابل مسهن الارض تحليل وذلك من صفات القوائم خاصة والثاني انه ان لم يحل على ذلك تناقض مع قوله قد ذفت بالنقض وقد يقال التناقض لازم لقوله فعم مقيد بها اذ معناه ان اطرافها غليظة ويجب ان المراد بالغليظة غلظ الاعصاب والعظام وبالضمور رقة اللحم فلا تنافي واذا كانت القوائم قليلة اللحم لم تكن رهلة ولا مسترخية وذلك أسرع لرفع قوائمها وبسطها وروى عبد اللطيف لاهية بدل لاحقة ولا اشكال عليه والمعنى انها تسرع من غير اكتراث كأن ذلك مضيعة لها فهي تغفل وهي غافلة عنه والواو من قوله وهي اما زائدة في أول الجملة الموصوف به يسرات كما قال بعضهم في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم أو هي واو الحال وسقو مجيء الحال من النكرة وهي يسرات عدم صلاحية الجملة للوصفية لا قترانها بالواو ومثله قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقول الشاعر

مضى زمن والناس يستشفعون بي * فهل لي الى ليلي الغداة شفيع

ومن روى لاهية قالوا والحال لا غير وصاحبها الضمير في تحذى وقوله ذوابل جمع ذابل وهو اليابس وهي خبر ثان أو خبر لمحذوف ويجوز نصبها حالا من ضمير لاحقة وجرها صفة ليسرات وانما تونن للضرورة كقوله * قواطئنا مكنه من ورق الحى * (قوله مسهن الارض تحليل) اشارة الى سرعة رفعها قوائمها وذلك لان التحليل من تحلة اليمين فاعنى ان مسهن الارض قليل كما يحلف الانسان على الشيء ليفعله فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه هذا اصله ثم كثر حتى قيل لكل شيء لم يبلغ فيه وفي الحديث لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد قسمه النار الانحلة القسم * وقال جماعة من المفسرين ان اليمين هنا على الاصل الذي هو القسم لانه كناية عن القلة وذلك ان الله تعالى قال وان منكم الا وادها والمعنى ان النار لا تمسه الا بمقدار ما يريد الله

كانت أسرع للسير لانها لا تكون رهلة ولا مسترخية وقوله ذوابل بالتنوين للضرورة وهو خبر ثان أو حال أو صفة يسرات وان فصل بينهما بقوله وهي لاحقة لان الفصل بين الصفة والموصوف جائز نحو قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهذا أو فوق بما بعده من الجملة فاعلم صفة لها أيضا والذوابل جمع ذابل وهي الرمح الصلب اليابس والمعنى على التشبيه والتقدير وتلك اليسرات كالذوابل أى كالرمح الصلبة اليابسة وقوله مسهن الارض تحليل وفي نسخة وقع بدل مسهن أى مس تلك اليسرات للارض أو وقع على الارض شيء قليل غير مبالغ فيه اسرعة رفع قوائمها عن الارض فلا تمس الارض الا تحلة القسم كما يحلف الانسان ليفعل هذا الشيء فيفعل منه اليسير ليتحلل به من القسم لكن هذا بحسب الاصل ثم كثر حتى

قيل لكل شيء لم يبلغ فيه وفي الحديث لا يموت لاحدكم ثلاث من الولد قسمه النار الانحلة القسم فهو كناية تعالى عن القلة وقال جماعة من المفسرين الانحلة عين القسم حقيقة وليس كناية عن القلة والمعنى ان النار لا تمسه الا بمقدار ما يريد الله تعالى به قسمه لانه عز وجل يقول وان منكم الا وادها وفي هذا القول نظر لان هذه الجملة لا قسم فيها اللهم الا ان عطفت على الجملة التي أجيب بها القسم من قوله تعالى فوربك لنحشرنهم الآية قال ابن هشام وفيه بعد وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة تسرع في السير بقوائمها والحال انها لاحقة بالنوق السابقة عليها أو ضامرة على ما تقدم كالرمح الصلبة الشديدة سريعة الرفع عن الارض كأنها لا تمس الارض الانحلة القسم فهي في غاية الاسراع في سيرها

(قوله سمر الجاهيات الخ) أي هي سمر الجاهيات الخ فهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي وهذا الضمير أي هي عائد على اليسرات ويصح أن يكون قوله سمر الجاهيات صفة لليسرات والاضافة في سمر الجاهيات لفظية أي سمر عجائبا فهي من اضافة الصفة لمعولها والسمرجع أعم والسمة لون يقرب من السواد ويصح أن تكون من اضافة المشبه به للشبه أي عجائبا كالسمر أي كالرمح السمر في الشدة والصلابة فان السمر من أوصاف الرماح والعجائبات جمع عجاوبة أو العجاوات جمع عجاوبة بضم العين وبالجم في الجميع وبالباء أو الواو وهي الاعصاب المتصلة بالخافرو قيل للحممة المتصلة بالعصب المنحدر من ركبة البعير إلى الفرس تشبه عصبها وأولم قوائمها بالرمح السمر اقوته وصلابته وقوله يترك الحصى زعيما أي يجعل ٧١ الحصى متفرقا فترك بمعنى يجعل وكذلك

تعدى لفعولين وهما الحصى زعيما وقيل زعيما حال من الحصى وزعيما بكسر الزاي وفتح الياء كعنب المتفرق والجملة صفة يسرات فالضمير لهن ولشدة وطئها الأرض تجعل الحصى متفرقا واعلم أن فعلا بكسر أوله وفتح ثانيه كثير في الأسماء كضلع وأما في الصفات فتعال سيبويه لانهلم جاء صفة الافي حرف معتل بوصف به الجمع وهو قوم عدى اه وقد ورد عليه ألقاظ منها زيم كافي هذا البيت ومنها قوما في قراءة بعضهم دينا قوما ومنها سوى بكسر السين بمعنى مستوفى وقوله تعالى مكانا سوى وقوله لم يقهون رؤس الاكم تنميل أي لم يبق تلك اليسرات رؤس الروابي المرتفعة من الأرض شد النعل على حفاها لانها سارية شديدة فلا تحفى في سيرها ولا ترق قدمها فلا تحتاج للتنميل الذي يقهر رؤس

تعالى به قسمه وفي هذا القول نظر لان الجملة لا قسم فيها اللهم الا ان عطفت على الجملة التي اجيب بها القسم من قوله فو ربك لتخسرنهم والشیاطين ثم لتخسرنهم إلى آخرها وفيه بعد قال

﴿سمر الجاهيات يترك الحصى زعيما * لم يقهون رؤس الاكم تنميل﴾

(الجاهيات) والجاهيات بضم العين المهملة وبالجم جمع عجاوبة وعجاوبة وهي عند الاصمعي جملة متصلة بالعصب المنحدر من ركبة البعير إلى الفرس وقال الجوهري الجاهياتان عصبتان في باطن يدي الفرس واسفل منهما هذاة كالاطفار ويقال لكل عصب متصل بالخافر عجاوبة وقال التبريزي الجاهية عصب قوائم الابل والخيول والزيم بكسر الزاي وفتح الياء المتفرقة أي انها لشدة وطئها الأرض تفرق الحصى والاكم مخفف من الاكم بضمين أي انها لا تحفى في سيرها فتفتقر إلى النعل * وهن ثلاث مسائل (الاولى) فعل بكسر الاول وفتح الثاني كثير في الأسماء كضلع وأما في الصفات فتعال سيبويه لانهلم جاء صفة الافي حرف معتل بوصف به الجمع وهو قوم عدى انتهى وكذلك قال يعقوب لم يأت فعل في النوت الاحرف واحدا يقال قوم عدى أي غرباء أو أعداء قال

إذا كنت في قوم عدى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب
وقال الاخطل

ألا يا سلمى يا هند هذبني بكر * وان كان حيانا عدى آخر الدهر

يروي بالضم والكسر وقد ورد عليه ما ألقاظ احدها زيم بمعنى متفرق كافي هذا البيت وفي قول الآخر

بات ثلاث ليل غير واحدة * بذى المجاز تراعى منزل زعيما

أي متفرق النبات وذو المجاز سوق عظيمة كانت تقام في الجاهلية ببنى ومثلها عكاظ بالظاء المشالة ممنوعة الصرف كانت تقام بناحية مكة شرفها الله تعالى في كل سنة شهر ايتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون وكذلك مجنة بفتح الميم موضع يقام به سوق على اميال من مكة في الجاهلية قال وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

والثاني ما صرى للذي طال مكثه روى بضم الصاد المهملة وكسر ها كماروى عدى بهما اذا

الاكم وقد كانوا يشدون تحت خفافها قطعها من جلود انقيها الحجارة فالضمير في لم يقهون اليسرات والجملة صفة لهن وبق مضارع وفي من الوقاية وهي الحفظ وفي بعض الروايات لم يقهون من الابقاء ورؤس الاكم قيل منصوب بنزع الخافض أي عن رؤس الاكم والاصوب على رواية لم يقهون كونه مفعولا ثانيا اذا الوقاية تنعدي لفعولين قال تعالى فو قاهم الله ذلك اليوم والاكم بضم الهمزة وسكون الكاف مخفف اكم بضمين جمع اكام ككتب جمع كتاب واكام جمع اكم بفتحين كجبل وجبال واكم بفتحين جمع اكمة كثر جمع غرة وهي الرابية المرتفعة من الأرض والتنميل شد النعل على ظفر الدابة ليقبها الحجارة وانما خص الاكم التي هي الروابي بالذكر لانها تبق بها الحجارة الخشنة ونحوها القليلة سلكها فاذا كانت لا تحتاج لتنميل لمثل ذلك فلغيره بالاولى وحاصل معنى البيت ان اعصاب قوائم هذه الناقة صلبة شديدة كالرمح السمر ولشدة وطئها الأرض تجعل الحصى متفرقا ولصلاية خفافها لا تحتاج إلى تنميل ليقبها الحجارة التي تكون في رؤس الاكم فلا تحفى ولا ترق قدمها بل هي صلبة شديدة

(قوله كأن أوب ذراعها الخ) أى كأن سرعة تقليب يديها الخ فالأوب بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها باء موحدة سرعة التقليب ويطلق على المكان والجهة يقال جاؤا من كل أوب أى من كل مكان وجهة وخبر كأن قوله في البيت الحادى والثلاثين ذراعا عيطل نصف لكن على تقدير مضاف أى أوب ذراعى عيطل نصف فشيء سرعة تقليب يدي هذه الناقفة في السير بسرعة تقليب يدي امرأة عيطل نصف أى طويلة متوسطة في السن في اللطم على وجهها الشدة خزنها على ولدها ومن هذا ظهر أن في البيت العيب المسمى بالتضمين ان فسر بكون البيت مقفرا الى ما بعده افتقارا لازما فان فسر بتعلق قافية البيت الاول بأول البيت الثانى فليس في البيت عيب وقوله اذا عرفت أى وقت ٧٢ عرفها بالتعب والاعياء لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة بل لشدة الحر وانما

خص التشبيه بهذا الوقت لانها اذا كانت في غاية الاسراع في هذا الوقت فسا بالك في غيره والعامل في اذا ما في كأن من معنى التشبيه ولا جواب لها ان قدرت خالية عن معنى الشرط والا فالجواب مقدر وهل هي حينئذ منصوبة بفعل الشرط أو جوابه فيه خلاف مذكور في كتب النحو وقوله وقد تلفع بالقور العساquil أى والحال انه قد تلفع بالقور العساquil فالواو للعمال وتلفع بفتح التاء المثناة من فوق وفتح اللام والقاف المشددة وبالعين المهملة فاعل ماض معناه التحف واشتمل وهو من اللقاع كتلف من اللحاف وتعب من النقب قال الشاعر لم تلفع بفضل مئزرها

دعد ولم تسق دعد في العلب والقور بضم القاف بعدها واو وفي آخره راء مهملة جمع قارة وهى الجبل الصغير والعساquil بفتح العين والسين المهملتين وبعدها ألف وكسر القاف

كان بمعنى الاعداء والثالث قيمة في قراءة بعضهم ديناقما والرابع سوى بمعنى مستوفى قوله تعالى مكانا سوى ولا تكون هذه سوى الظرفية لان تلك ملازمة للاضافة ويصح ان تخلفها كلمة غير وقد اجيب عن سوى وصرى بأنهما اسمان للمستوى وللطويل المكث ثم وصف بهما بدليل قوله بقعة سوى ومياه صرى فلم يطابقا الموصوف في التأنيت كما تقول مررت بأرض عرّج وأجيب عن قيم بأنه مصدر مقصور من القيام ولهذا أعلت عينه ولو كان غير مقصور منه لصح كما يقال حال حولا واستدرك الزيدى قولهم ما روى وهو خطأ الا انه مصدر وصف به كما يقال رجل رضا **المسئلة الثانية** الا كم بضمين جمع اكام ككتب جمع كتاب والا كام جمع اكم كالجبال جمع جبل والا كم جمع اكمة كالثمر جمع ثمرة ويجمع الاول وهو اكم على آكام كما يقال عنق واعناق وتظيره جمع غمرة على غمر كشجرة وشجر وجمع غمر على غمار كجبال وجمع غمار على غمر ككتب وجمع غمر على غمار كما ذكرها الجوهري وحكى الثانى عن الفراء ولا أعرف لهما نظير في العربية **المسئلة الثالثة** ذهب على رضى الله عنه ومن واقفه الى ان المراد بالعاديات الابل التى يحج عليها وان المراد بجمع المزدلفة لاجتماع الناس بها وذلك ان من عدا أهل مكة كانوا يقيمون بعرفات لانهم موقف الانبياء عليهم السلام وكان المكثون يقفون بمزدلفة ويقولون نحن خدام الحرم فلا نتجاوز الى الحل فاذا أفاض الواقفون بعرفة اجتمعوا معهم في مزدلفة فامر الله تعالى المكثين بالوقوف بعرفة بقوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس أى من عرفات وزعم الاكثرون ان المراد بالعاديات خيل الغزاة واستدلوا بثلاثة أمور أحدها ان الخيل هى التى تقدح النار بحوافرها اذا صادفت الحجارة بخلاف اخفاف الابل والثانى ان الضجيج صوت يخرج من أجواف الخيل لا الابل والثالث ان النقع غبار أرض الحرب وأجيب بان الابل اذا أجهدت نفسها في السير سمع لها صوت يشبه الضجيج وثالثا غبار يشبه النقع ودفعت الحجارة بعضها في بعض فأورت النار وبان الججاج لما كانوا يذفون من جمع في أول النهار شبهوا بالمغيرين ولهذا كانوا يقولون اشرق ثبير كما تغير واحتجوا بان السورة مدنية نزلت بعد وقعة بدر ولم يكن معهم في تلك الوقعة الا فرسان فرس للزبير وفرس للقداد قال

كأن أوب ذراعها اذا عرفت * وقد تلفع بالقور العساquil

بعدها باء وفي آخره لام له معنيان أحدهما وهو المراد هنا السراب قال الجوهري لم أسمع واحده وثانيهما للاب نوع من الكفاة وهى الكبار البيض التى يقال لها شحمة الارض واحده عسقول وقد تحذف منه الياء للضرورة كما في قوله ولقد جنيتك اكوا وعساقلا * ولقد نبتك عن نبات الاوبر كما انها قد تزداد للضرورة كما في قوله تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصباريف فالصباريف أصله الصبارف جمع صيرف وزيدت الياء للضرورة وأما الدراهم فجمع درهم لغة في درهم ولا يخفى ان الفور التى هى الجبال الصغار هى التى تلفع بالعساquil المراد به هنا السراب بمعنى انه يرى عليها كاللغاف السائر

للاوب اربعة معان أحدها الرجوع فهو - ما مترادفان متوازنان ومثله في المعنى الاياب ومنه ان الينا اليابهم والثاني المطر سموه بذلك كما سموه رجعا لانهم يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه اليها أو أراد التفاؤل له بالرجوع والاوب أولان الله تعالى يرجعه وقتنا فقل الله تعالى والسما ذات الرجوع أي ذات المطر ومن ابيات ايضاح أبي علي رحمه الله تعالى رياه سماه لا يابوي لغتها * الا السحاب والاوب والسبل

الثالث سرعة تقاب اليدين والرجلين في السير يقال منه ناقة أوب على فعول وهو مكتوب في الصحاح به مزتين وهو سهو والرابع المكان والجهة يقال جاؤا من كل أوب والمراد في البيت المعنى الاول أو الثالث لا الثاني ولا الرابع وذراعيها مخفوض لفظا مرفوع محلا وإذا عرفت كناية عن وقت الهجرة أي كان رجوع يديها أو سرعة تقاب يديها وقت اشتداد الحر والمشي به مذكور في قوله بعد ذلك ذراعا عبطا وانما خص التشبيه بهذا الوقت لان السراب انما يظهر عند قوة حر الشمس وتلغى اشتمل وهو من اللغاع كتلف من اللعاف وتغيب من النقاب واللغاع ما يتلغى به أي يتلغى قال وضاح اليمن أوجرير

لم يتلغى بفضل مئزرها * دعدولم تغد عد في العلب ويروي ولم تسق والقور جمع قارة قال

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور * قد درست غير مراد مكفور

والقارة الجبل الصغير * وللعسا قبل معنيان أحدهما وهو المراد هنا السراب قال الجوهري لم أسمع واحده والثاني ضرب من الكفاة وهي الكفاة السكار البيض التي يقال لها سمحة الارض فواحده عسقول وأما قوله

ولقد جنيتك اكوا وعسا قلا * ولقد نبتك عن بنات الاوبر

فأصله عسا قبل كعصافير ولا يمكن حذف المدة للضرورة وعكسه بيت الكتاب

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدراهم تنقاد الصباريف

أصله الصباريف جمع صيرف فاشبع الكبرة فتولدت الياء فأما الدراهم فج - مع درهم لغة في الدرهم والواو والخال وعامل الحال ما في كان من معنى التشبيه كقوله

كان قلوب الطير رطبا ويا بسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

ويتعلق بهذا البيت مسائل أحداها ان اذا ان قدرت خلية من معنى الشرط فعامها الاوب أو ما في كان من معنى التشبيه ولا حذف والا فالجواب مقدر وهل هي حينئذ منصوبة بفعل الشرط أو فعل الجواب فيه خلاف تقدم الثابتة فيه العيب المسمى بالتضمن وهو أن يكون البيت مفتقرا الى ما بعده افتقار الازما وقال قوم هو تعليق قافية البيت الاول بأول البيت الثاني وانشد الفريقان على ذلك قوله

هو ورد والجفار على نعيم * وهم اصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صالحات * أتيتهم بصدق الوعنى

وقول الآخر

لا صلح بيني فاعلموه ولا * بينكم ما حلت عاتق

لهما فوق القلب في كلامه كما تقول ادخلت القلنسوة في رأسي وعرضت الحوض على الناقة والمسراد ادخلت رأسي في القلنسوة وعرضت الناقة على الحوض وقد اختلف في القلب في الخويين من خصه بالضرورة ومنهم من أجازته في الثرو ومن البيانين من قبله في الكلام الفصيح مطلقا ومنهم من رده مطلقا ومنهم من فصل فقال ان تضمن اعتبار الطيفا قبل والا فلا وأشار المصنف بذلك الى شدة الحر لان قوة السراب وغلبته حتى صار كالانواع للجبال الصغيرة لا تكون الا في وقت شدة الحر واذا كانت في غاية الاسراع في هذا الوقت كانت في غيره أولى بالاسراع وحاصل معنى البيت ان سرعة حركة يدي هذه الناقة في السير كسرعة حركة يدي المرأة الطويلة المتوسطة في السن في اللطم على وجهها لشدة خزنها على ولدها فتكون في غاية الاسراع في وقت عرفها الشدة الحر وفي قوة السراب وغلبته حتى صار كاللغاع على الجبال الصغار

(قوله يوم ما يظلم به الحرياء الخ) أى ان القور التي هي الجبال الصغار تلفعت بالسراب في يوم يظلم فيه الحرياء محترقا بالشمس فيوما ظرف لقوله تلفع وهو أولى من تعلقه بابوب أو عافى كأن من معنى التشبيه لانه فعل وهو أقوى في العمل ولانه أقرب من غيره ويظلم بفتح الظاء المعجمة مضارع ظل يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا ويكون بمعنى صار كما في قوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو المراد هنا فيظلم بمعنى يصير وبه اى في ذلك اليوم فالباء بمعنى في والضمير عائذ بالله يوم والحرياء بكسر الحاء حيوان يرى له سنام كسنام الابل يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون ألوانا بجر الشمس ويكون في الظل اخضر ويكنى اباقرة وكنية انشاءم حنين ويصير وقت الهجرة في اعلى الشجر وبه يضرب المثل لانه يمسك ساق الشجر فلا يرسله الا ويمسك ساقا آخر كما قال القائل لا يشغلنك شئ في زمانك عن ٧٤ حب الملاح وحاذر كل عاقا وكن كاتك حرياء الهجير ضحى *

لا يترك الساق الا ممسكا ساقا
ومصطخدا بكسر الخاء المعجمة
وبالدال في آخره أى محترقا بجر
الشمس يقال اصطخدا اذا سطى
بحر الشمس وروى مصطخما
بالميم في آخره أى منتصبا قائما
يقال اصطخما اذا انتصب قائما
ويقال اصطخب بالباء بمعنى
صاح كما في قوله
ان الضفادع في الغدران
تصطب
وصحف الاصمعي بيت ذى الرمة
وهو قوله

فها الضنادع والحيثان تصطب
فقال تصطب بجهامجة فقال
له أبو على الاصباني أى صوت
للحيثان يا أبا سعيد انما هي
تصطب بالمهملة أى تجاور
وهم عبد اللطيف حيث قال
والمصطخ منسوب لانه خبر
أخفى ووجه الوهم انه ليس في
البيت أخفى وانما هو يظلم

سينفى وما كنا بنجد وما * قرقرقروا بالشافق
وعلى التفسير الثاني لا يكون في البيت عيب ومن أفتح التضمن قوله
وليس المال فاعلمه عيال * من الاموال الا للذى
يريد به العلاء ويعتبه * لا قرب أقربيه وللقصي
فانه وقع بين الموصول وصلته وهما كالسكامة الواحدة ولم يذكر الخليل التضمن في العيوب
وذكره الاخفش * الثالثة فيه القلب اذ المعنى ان السراب صار للكم مثل اللثام والاصل
وقد تلفعت القور بالمساقيل فقلب كما قال النابغة الجعدي رضى الله عنه
حتى لحقناهم نعدى فوارسنا * كاتار عن قف يرفع الا لا

أى يرفعه الا لا وقد اختلف في القلب فربقان النحويون والبيانون أما النحويون فنهض من
خصه بالضرورة وزعم انه غنى عن التأويل وهذا فاسد اذ ما من ضرورة الا ولها وجه
يحاوله المضطر نص على ذلك سيديويه ومنهم من خصه بالضرورة وشرط التأويل ومنهم من
أجاز في الكلام واحتج بقوله تعالى ما ان مفاتيحه لتنوم بالعصبة أولى القوة والمفاتيح لا تنهض
بالعصبة متناقلة بل العصبة هي التي تنهض بها متناقلة ويقولهم ادخلت القلنسوة في رأسي
وعرضت الخوض على الناقة وأما البيانون فاختلفوا في كونه مقبولا في الكلام الفصح
فقبله قوم مطلقا ورده قوم مطلقا وفصل بعضهم فقال ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا فلا
في الاول قول ربيعة بن الهجاج

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كان لون أرضه سماؤه
أى كأن لون سماءه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه للبالغة ومن الثاني قوله
فديت بنفسه نفسى ومالى * وما أولك الا ما أطيع
قال رضى الله عنه

يوما يظلم به الحرياء مصطخدا * كأن صاحبه بالشمس مملول

والجمله صفة ليوما وقوله كأن صاحبه بالشمس مملول أى كأن الحيوان الضاحى في ذلك اليوم بمعنى البارز يوما
للشمس فيه أو كان الضاحى من الحرياء بمعنى البارز للشمس منه خبز مملول بالملة يفتح الميم قد انضجته النار بشدة حرها فالضاحى
بمعنى البارز للشمس كما تقدم ورأى ابن عمر رجلا محرم ما قد استظل فقال اضح لمن أحرمت واضع بكسر الهمزة وفتح الحاء كما ذكره
الاصمعي وغيره وهو الصواب لانه من ضحى وان رواه المحدثون بفتح الهمزة وكسر الحاء قال اريائي رأيت أحمد بن المعذل بالذال
المجبة في الموقف وقد ضحى للشمس وهي شديدة الحر فقلت له هذا أمر قد اختلف فيه فلأخذت بالتوسعة فانشد
ضميت له كى استظل بظله * اذا الظل أضحى في القيامة قالوا فوا أسنى ان كان سعي باطلا * وواخزني ان كان حجي ناقصا
وقدوهم عبد اللطيف حيث جعل القائل اضح لمن أحرمت له النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو ابن عمرو الضمير في صاحبه عائذ بالله يوم
أو للحرياء والاضافة بمعنى في على الاول وبمعنى من على الثاني ومملول اسم مفعول من ملئت الخبز بفتح الميم أملة بضمها من باب

يوم ما ظرف لقوله تافع أولادوب أولما في كأن من معنى التشبيه أى ان التشبيه حاصل في ذلك اليوم فاذا قدرت اذا ظرف اللادوب أولما كأن لم يجز كون يوم ما ظرفا لعاملها اذ لا يتعلق ظرفا مكان ولا ظرفا زمان بعامل واحد الاعلى سيدل التبعية فان أردت ذلك ففسد يوم ما بدلا من اذا والتعلق بالفعل أولى لقربه ولقوته في العمل ويظل بالفخ مضارع ظالت بالكسر ويقال ظل يفعل اذا فعل نهارا وبات يفعل اذا فعل ليلا قالت امرأة

أظل أرى وأبيت أطمح * والموت من بعض الحياة أهون

وتكون بمعنى صار كقوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وهو المراد هنا الحرباء ذكرا أم حبين وهو حيوان برى له سنام كسنام الجمل يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت ويتلون ألوانا بجر الشمس وهو في الظل أخضر ويكنى بأفارة وبه يضرب المثل في الخزامة لانه يلزم ساق الشجرة فلا يرسله الا ويمسك ساقا آخر قال أبو دؤاد

انى أتبع له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وجمع الحرباء حراي والاشي حرباء وألف حرباء لاحاقه بقرطاس فلذلك ينون وتلحقه الهاء ومثله العلباء ويقال أصخذ الحرباء بالصاد والال المهملتين واتخاذ المجبة اذا اتصلت بحر الشمس ويقال أيضا اصطخد وهو افتعل أبدلت تاؤه طاء كاصطبر ويقال اصطخم بالميم بمعنى انتصب قائما ويرى هناء مصطخما ويقال اصطخب بالباء بمعنى صاح قال

* ان الضفادع في الغدران تصطخب * وصحف الاصمعي بيت ذى الرمة

* فيها الضفادع والحيثان تصطخب * فقال تصطخب بجاء مجبة فقال له أبو علي الا صفهاني أى صوت للحيثان يا أبا سعيد انما هو تصطخب بالحاء المهملة أى تتجاوز والجملة صفة ليوما وضاحيه ماضية منه للشمس أى برز وظهر قال الله تعالى وانك لا تطمأ فيها ولا تضحى أى لا تبرز للشمس ورأى ابن عمر رضى الله عنهما رجلا محرمًا قد استنظل فقال له اضح لمن أحرمت له اضح بكسر الهمزة وفتح الحاء كذا ضبطه الاصمعي وغيره وأما المحدثون فيفتخون الهمزة ويكسرون الحاء من أضح والصواب الاول وانه من ضحى قال الراشبي رأيت أحمدين المعذل في الموقف وقد ضحى للشمس وهى شديدة الحر فقلت له هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشد

ضحيت له كى أستنظل بظله * اذا الظل أضحى في القيامة قالصا

فوا أسفان كان سعي باطلا * وواخرنا ان كان حجي ناقصا

أحمد بن المعذل بالذال المجبة بصرى مالكي عالم زاهد وهو أخو عبد الصمد بن المعذل الشاعر المشهور ووقع لعبد اللطيف هنا وهما أحدهما انه جعل القائل اضح لمن أحرمت له النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو ابن عمر رضى الله عنهما والثاني أنه قال والمصطخم منصوب لانه خبر أضحى وليس في البيت أضحى وانما هو خبر يظل وقوله مملول اسم مفعول من ملأت الخبزة في النار بالفتح أملاها بالضم ملا اذا علمت ساق الملة بفتح الميم والملة الرماد الحار عند الاكثرين وقال أبو عبيد هى الحفرة نفسها وعلى القولين يعلم فساد قولهم أطعم مناملة والصواب خبز ملة ويقال لذلك الخبز مملول وميلس أيضا ويقال من السائمة مللت بالكسر

ردية اذا علمت هى الملة بفتح الميم كما علمت وهى الرماد الحار عند الاكثرين وقال أبو عبيد هى الحفرة نفسها وعلى القولين يعلم فساد قولهم أطعم مناملة والصواب خبز ملة واما الملة بكسر الميم فالدين والشريرة ويقال من الملل بمعنى السائمة مللت بالكسر أمل بالفخ مللا وملالا وملالة وملة بالفخ فالملة بالفخ مشتركة وحاصل معنى البيت ان الجبال الصغار تلفعت بالسراب في يوم يصير فيه الحرباء محترقا بالشمس كان البارز للشمس في ذلك اليوم أو من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة بفتح الميم وقد علمت تفسيرها

(قوله وقال للقوم الخ) أى وقد قال للقوم الخ فهو معطوف على ترفع الواقع حالا فيكون حالا أيضا وقوله حاديم أى سائق ابليهم بالحدا وهو الغناء تشبها للابل على السير وهو فاعل يقال ومقول القول قوله فى آخر البيت قىلاوا والمراد ان الحادى الذى من شأنه ان ينشط الابل على السير قال للقوم الذين هم أصحاب الابل قىلاوا من شدة الحر اشفاقا على الابل وقوله وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى أى والحال انه قد أخذت وشرعت ٧٦ الورق من الجنادب أو الجنادب الورق يركضن الحصى بأرجلهن من شدة الحر

فلا يمكنهن التمكن عليه لكونه محي بالحس ولا الطير ان عنه لا عباهن بتأثير الحرفين قالوا للحال وقد التحق وجعلت بمعنى أخذت وشرعت والاضافة فى ورق الجنادب على معنى من أو من اضافة الصفة للموصوف والورق بضم الواو جمع أوراق كحمر جمع أحمر والأورق هو الأخضر الذى يضرب الى السواد وقيل الورق لون يشبه لون الرماد والجنادب جمع جندب بضم الدال وقد فتح وهو ضرب من الجراد وقيل هو الجراد الصغير وانما يكون هذا الصنف فى القفار الموحشة القوية الحرارة البعيدة من الماء ومعنى يركضن الحصى يحركن الحصى بأرجلهن قصد النزول بسبب الاعياء عن الطيران من شدة الحر فالركض التحريك بالرجل ومنه ركض الدابة أى تحريكها فى جنبها برجليه لتسير ثم حتى جعل بمعنى جعلها على السير مطلقا ومن الاصل قوله تعالى اركضن برجلن وقوله قىلاوا أمر من قال يقبل قىلاوة وهى الاستراحة فى وقت شدة الحر

أمل بالفتح ملا وملا وملا وملا بالفتح أيضا فالملة مشتركة وأما المسلة بكسر الميم فهى الدين والشرية والمعنى ان الآكام تلتفت بالسراب فى يوم يظل الحر ياه فيه محترقا بالشمس كأن ما برز منه للشمس مملول كما غل الخبزة فى النار قال

وقال للقوم حاديمهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصى قىلاوا

الواو عاطفة على قوله وقد ترفع فحل المعطوف نصب بعباد نصب الحال المعطوف عليها والواو فى قوله وقد جعلت واو الحال وعامل الحال فعل القول أو قوله حاديمهم وقال عبد اللطيف هذا البيت معطوف على قوله وقد ترفع والواو للحال فى الموضعين انتهى وهو منقول من كلام التبريزى وفيه تناقض ظاهر والورق جمع أوراق وهو الأخضر الى السواد وانما يكون هذا الصنف فى القفار الموحشة القوية الحرارة البعيدة من الماء ويقال أرق بالهمزة لان الواو مضمومة ضمة لازمة ومثله وجوه واجوه ووقت واقت وقولنا لازمة احترازا من نحو هذا دلوا وأما الورق فى بيت الكتاب وهو أول بيت فيه وهو للهجاء * قواطنا مكة من ورق الحى * فجمع ورقاه وأصل الحى الجام فحذف الميم الثانية ثم قلبت الالف باه وقيل بل حذفت الالف للضرورة كما تحذف الالف الممدودة فاجتمع مثلان فابدل الثانى باه كما قالوا فى فلا وربك لا وربك ثم كسر الميم للناسبة ولتصح الروى وقيل غير ذلك والجنادب جمع جندب بضم الدال أو جندب بفتحها وهن ضرب من الجراد وقيل هى الجراد الصغير ونونه عند سيبويه زائدة اذ ليس عنده فى الكلام فعل بضم أوله وفتح ثالثه وأثبت ذلك الاخفش فى جندب وطحلب وألفاظ آخر فعلى قوله النون أصل ويركضن يدفعن وفى حديث الاستحاضة هى ركضة من الشيطان ومن هذا الاصل قالوا ركض الدابة يركضها ركضالا معناه دفعها فى جنبها برجليه لتسير ثم كثر ذلك حتى جعل بمعنى جعلها على السير وان لم تدفع بالرجلين ولا غيرهما وقولهم ركضت الدابة بفتح الراء والضاد بمعنى عمدت عذبه فى اللعن الجوهرى والحربرى وغيرهما وقالوا الصواب ركضت على بناء ما لم يسم فاعله وقال ابن سيدة فى المحكم ركض الدابة يركضها وركضت هى وأباها بضمهم انتهى والصواب عندى الجواز لقولهم ركض الطائر ركضا اذا أسرع فى طيرانه قال * كأن نحتى بازيار كاضا * وقال سلامة بن جندل يبكى على فراق الشباب

ان الشباب الذى يجد عواقبه * فيه نلذولا لذات للشيب

ولى حثيثا وهذا الشيب يتبعه * لو كان يدركه ركض البعاقب

البعاقب جمع يعقوب وله معنيان أحدهما ذكر القبح بفتح القاف واسكان الباء الموحدة

وان لم يكن نوم ومنه قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا فالمعنى هنا استريحوا فى وقت شدة بعدها الحر وحاصل معنى البيت ان هذا اليوم من شدة حره كان الحادى الذى من شأنه ان ينشط الابل على السير قال للقوم والحال انه قد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى بأرجلهن قىلاوا من شدة الحر فى القفار الموحشة البعيدة من الماء لان ورق الجنادب لا تكون الا فى تلك الاماكن فتكون هذه الناقة مع سيرها فى الحر الشديد لصبر على العطش فى القفار الموحشة مع ضعف غيرها

(قوله شد النهار الخ) أى كان ذلك وقت ارتفاع النهار فشد بفتح الشين المجهمة وتشديد الدال المهملة المفتوحة بمعنى الارتفاع فهو مصدر جعل ظرفا على تقدير مضاف وهو وقت يقال جئتك شد النهار أى وقت ارتفاعه وهو مبالغة في شدة الحر وهو ما ظرف لأوب أو أقبلا أو بديل من يومافى قوله يومافى بظلمة الخ وقوله ذراعا عيطل نصف خبر كأن فى قوله كأن أوب ذراعيها الخ على تقدير مضاف كما قدمناه أى كأن أوب ذراعى هذه الناقفة فى هذه الحالات ٧٧ أوب ذراعى امرأة طويلة فى السن بين الشابة والكهولة وما أحسن قول

الشابة والكهولة وما أحسن قول
الجاسى
لا تنكمن عجوزا ان دعيت لها
واخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف

فان أمثل نصفها الذى ذهب
وانما وصفها بالطول فى قوله
عيطل وبالتوسط فى السن فى
قوله نصف لان الطويلة تكون
أطول ذراعا والمتوسطة فى

السن تكون فى حين استكمال
قوتها وبلوغ أشدها وحينئذ
تكون أسرع فى الحركة وأمكن
فى القوة وقوله قامت أى تلك

العيطل النصف تلطم وجهها
لشدة خزنها على ولدها وقوله
فجاوبها نكد منا كميل أى
فتسبب عن قيامها للطم انه

جاوبها فى اللطم نسوة لا يعيش
أولادهن ويفقدن أولادهن
كثيرا فالفاء للسببية والنكد
بضم النون وسكون الكاف

وبالدال المهملة جمع نكداء
كجمع جمع حمر وهى التى
لا يعيش لها ولدا والمنا كميل بفتح
الميم وبعد التاء المثلثة ألف ثم

كاف مكسورة بعدها ياء ثم لام
جمع مثكال بكسر الميم وسكون
المثلثة وبعد الكاف ألف ثم لام وهى كنبه الشكل بوزن قفل وبفتحتين وهو فقدان المرأة ولدها كما فى المختار وحاصل معنى
البيت ان ذلك كان وقت ارتفاع النهار وهو مبالغة فى شدة الحر وسرعة حركة ذراعى هذه الناقفة كسرعة حركة ذراعى امرأة
طويلة متوسطة فى العمر قامت تلطم وجهها الخزناء على ولدها فجاوبها نسوة لا يعيش أولادهن ويفقدن أولادهن كثيرا فيشد

فعلها ويقوى ترجيع يديها عند النباحة لرؤية خزن غيرها على أولادهن وشدة لطمهن

بعدها جيم وهو الجبل بفتحتين والثانى المقاب وهو غريب ذكره بعضهم وأنشد عليه قوله
* عال يقصر دونه اليعقوب * لان الجبل لا يوصف بالعلو فى الطيران وقول الفرزدق
يوما تزلن لأبراهيم عاقبة * من النسرور عليه واليعاقب
لان الجبل لا تنزل على القتلى ومعنى يركضن الحصا يقفرن عليه فيندفع بعضه الى بعض وجملة
يركضن الحصا خبر لجعل ومعناه شرع كقوله

وقد جعلت اذا ما قمت يثقلنى * ثوبى فأنهض نهض الشارب التمل
كذا أنشده النخويون ورد ذلك بعضهم وقال الصواب نهض الشارب السكر واستدل بان بعده
وكنتم أمشى على رجاين معتدلا * فصرت أمشى على أخرى من الشجر
والصواب انه ما قصيدتان فكل من الانشادين صحيح وقيلوا أمر من القائلة والجملة محكية
بالقول قال

شد النهار ذراعا عيطل نصف * قامت فجاوبها نكد منا كميل

شد النهار ارتفاعه يقال جئتك شد النهار وفى شدة وكذلك شد الضحى قال عنتره
قطعت به بالمرح ثم علوته * بمهند صافى الحديد مخدوم
عهدى به شد النهار كأنما * خضب البنان ورأسه بالعظم

المخدوم بكسر الميم وإعجام الخاء والذال القاطع والعظم بكسر العين وبالطاء المجهمة شجر الكتم
بفتحتين وهو الذى يصبغ به الشيب وغيره أى عهدته وقت ارتفاع النهار وقد خضب رأسه
وصدره بدمه وأصله عند أبي عبيدة أشد النهار خذفت الهمزة وزعم فى الأشد من قوله تعالى
حتى اذا بلغ أشده انه جمع لاشد على حذف الزيادة وهو شد واستشهد بقولهم شد النهار فعلى

هذا شدوا شد مثل قولهم للرمعى أب وأوب وهذا أحد قولى السيرافى وقال سيبويه واحدها
شدة كنمة وأنعم وقال أبو الفتح جاء على حذف التاء كما فى نعمة وأنعم وقال المازنى جمع لا واحد
له وهو الثانى من قول السيرافى واتصاب شد النهار على الظرفية على حذف شئ فان كان

الشد اسمباللارتفاع كما هو المشهور فالحذف مضاف أى وقت ارتفاع النهار ويكون من باب
قولهم جئتكم صلاة العصر وان كان أصله أشد كما زعم أبو عبيدة فهو موصوف أى وقتنا أشد
النهار (وقوله ذراعا) خبر كأن كما قدمناه وهو على حذف مضاف اذا المعنى كأن أوب ذراعيها
فى هذه الحالات أوب ذراعى عيطل والعيطة الطويلة والنصف التى بين الشابة والكهولة
وما أحسن قول الجاسى

لا تنكمن عجوزا ان دعيت لها * واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

المثلثة وبعد الكاف ألف ثم لام وهى كنبه الشكل بوزن قفل وبفتحتين وهو فقدان المرأة ولدها كما فى المختار وحاصل معنى
البيت ان ذلك كان وقت ارتفاع النهار وهو مبالغة فى شدة الحر وسرعة حركة ذراعى هذه الناقفة كسرعة حركة ذراعى امرأة
طويلة متوسطة فى العمر قامت تلطم وجهها الخزناء على ولدها فجاوبها نسوة لا يعيش أولادهن ويفقدن أولادهن كثيرا فيشد

(قوله نواحة الخ) أي هي نواحة الخ فنواحة بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ويصح أن يكون بالجر على أنه صفة لمبطل وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره أعني ولا يحسن تقديره أمدح لأنه غير مناسب للمقام والنواحة بفتح النون وتشديد الواو بعدها ألف ثم حاء مهملة وفي آخره تاء التانيث كثيرة النوح على ميثم بن نواحة صيغة مبالغة تقتضي كثرة النوح وقوله رخوة الضبعين أي مسترخية العضدين فتكون أسرع حركة من غيرها فرخوة بكسر الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وفي آخره تاء التانيث بمعنى مسترخية ومعنى الضبعين بسكون الباء العضدان وهو مثنى ضبع بسكون الباء وهو العضد وجمعه اضباع على غير قياس كفرخ وأفراخ وأما الضبع بضم الباء فهو الحيوان ٧٨ المعروف وجمعه ضباع كسبع وسباع وقوله ليس لها لمانعي بكرها الناعون معقول

أي ليس لتلك المرأة حين أخبرها الناعون بموت أول أولادها عقل لأن أول أولادها أعز عليها من غيره وقد نعاها لها المخبرون بموته النادبون له ولم تمرضه فتسلي بتمريره فهي مع استرخائها وسرعة حركة يديها وكثرة نباحها ليس لها من العقل رادع يردعها ولا زاجر يجرها ولا تحس بالأعياء والتعب فكانت نباحها حينئذ أشد وكذلك هذه الناقه في سيرها ويؤكد ذلك قوله في البيت السادس والعشرين وهي لاهية على إحدى الروايتين كما تقدم هناك فالضمير في لها يعود على المرأة الموصوفة بالصفات المذكورة ولما عني حين فهي ظرف كما ذهب إليه الفارسي وقيل حرف وجود لوجود ونبي بمعنى أخبر بالموت يقال نبي نبي نعيام مثل سعي يسعي سعيًا إذا أخبر بالموت فالنبي بسكون العين خبر الموت ومثله النبي بكسر العين وتشديد

وان أنوك وقالوا إنها نصف * فان امثل نصفها الذي ذهبها

وتصغير النصف نصيف بغير هاء لأنها صفة وجمعها انصاف ويقال يضارجل نصف ورجال انصاف وحكي يعقوب نصفون ايضاً وهو غريب لأن مؤنثه لا يقبل التاء ويكون النصف جمعاً للنصف وهما كالخادم والخادم وزناومعنى والنوق النكد التي لا يعيش لهن ولد والواحدة نكدى وفي المحكم النكد من الابل الغزيرات اللبن وقيل هي التي لا يبق لها ولد قال الكميت

ووحوح في حان الفتاة ضيعها * ولم يك في النكد بالمقاليث مشخب

نمى وبظهر لي أن أصله للغزيرات اللبن ولهذا وصف النكد بالمقاليث وهي جمع مقلات وهي التي لا يعيش لها ولد وكل مقلات نكدى لكثرة لبنها لأنها لا ترضع إلا ولدها والتاء في المقلات أصل وليست للتانيث واشتقاق المقلات عندي من القلت بفتح القاف والتلام وهو الهلاك وفي الحديث المسافر وماله على قلت الأماوي قال الشاعر

لوعلمت إشاري الذي هوت * ما كنت منها مشفياً على القلت

وهو مصدر قلت بالكسر يقلت بالفتح والمثاكيل جمع مشكال وهي الكثيرة الشكل أي التي مات لها أولاد كثيرة والمعنى كأن ذراعي هذه الناقه في سرعتها في السير ذراعا هذه المرأة في اللطم لما قتلت ولدها وجاء بها نساء فقدن أولادهن لأن النساء المثاكيل إذا جابوا بها كان ذلك أقوى لحزنهن وانشط في ترجيع يديها عند النباحة لمساعدة أولئك لها ونظير هذا البيت قول المثقب العبدى

كانما أوب يديها إلى * حيزومها فوق حصا القفد

نوح ابنة الجون على هالك * تندبه رافعة المجلد

الحيزوم والخزيم وسط الصدر وما يشد عليه الحزام والمجلد بكسر الميم قطعة من جلد تكون في يد النائح تلطم به وجهها قال

نواحة رخوة الضبعين ليس لها * لمانعي بكرها الناعون معقول

الباء يقال جاءني فلان ونبيه أي خبر موته كما في المختار وبكرها بكسر الباء وسكون الكاف هو أول أولادها نواحة ذكرًا كان أو أنثى وأما البكر بفتح الباء فهو الفتي من الابل والانتى بكرة والناعون هم المخبرون بالموت النادبون له وهو جمع ناع كما فون جمع عاف ويكسر على نعاة كقضاء قال جرير نعي النعاة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعمرنا والمعقول هنا عني العقل فهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كعسور وميسور ومفتون قال الله تعالى بأيكم المفتون أي الفتنة وحاصل معنى البيت أن هذه المرأة كثيرة النوح على ميثم بن نواحة الضبعين فيدها سريعتان في الحركة ولما أخذ برها الناعون بموت أولادها لم يبق لها عقل فلا تحس بالأعياء والتعب فكذلك هذه الناقه لا تحس بأعياء ولا تعب في سيرها

(قوله تفرى اللبان الخ) أى تقطع تلك المرأة صدرها بأنامل أصابع كفيها فلذهب عقلها صارت تقطع صدرها بأناملها فالجمل
صفة أخرى للمرأة الموصوفة بتلك الصفات وتفرى بفخ الثام من فرى يفري وبضمها ٧٩ من أفرى يفري يقال فريته وأفريته بمعنى

واحد كما فى القاموس وقال
الكسائى أفریت الاديم قطعته
على جهة الافساد وفريته قطعته
على جهة الاصلاح فعناهما مختلف
واللبان بفخ اللام وهو الصدر
وال فيه نائبة عن الضمير والاصل
لبانها أى صدرها وبكفيها
متعلق بتفرى وهو على تقدير
مضافين والاصل بأنامل أصابع
كفيها فاندفع ما أورد عليه من
ان الفرى بأنامل الاصابع
لا بالكفين وقوله ومصدرها
مشقق عن تراقها رعايل أى
والحال ان قبصها مشقوق
كثيرا عن عظام صدرها قطع
كثيرة فالمدرع بفخ الميم وسكون
ال دال وفخ الراء والعين هو
القميص وكذلك الدرع وهو
مذكر كالقميص وأمدرع
الحديد فؤنة كالحلقة والمشقق
المشقوق كثيرا وعن تراقها
متعلق بمشقق والتراقى جمع
ترقوة بفخ التاء على وزن فعالة
وهى عظام الصدر التى تقع عليها
القبلادة والرعايل كمصافير
القطع جمع رعبول كمصفور
وهو القطعة من الشئ ومنه
رعبلت اللحم اذا قطعته وجزأته
ولا يخفى ان قوله مشقق خبر
اول ورعايل خبر ثان ويصح
ان يكون صفة لمشقق وحاصل
بمعنى البيت ان هذه المرأة

نواحة مبالغه فى الناحية اسم فاعل من ناحت المرأة تنوح ونوحا ونياحا وهى بالخفض صفة
لعبطل او بالرفع خبر لمضى محذوفة او بالنصب بتقدير امدح او اعى والوجه الثلاثة فى قوله
رخوة وعلى الخفض فانما جازان تقع صفة للذكرة لان اضافتها للفظية تحسن الوجه والرخوة
المسترخية والضبع يسكون الباء العضد وجمعه أضباع على غير قياس كافرأخ وازناد واحمال فى
قوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن واما المضموم الباء فالحيوان المعروف
وقد يخفف وهو للأنثى وجمعه ضباع كسبع وسباع واسم الذكركر ضبعان كسرحان وجمعه
ضباعين كسراحين ولما عند سيبويه حرف فانه قال اما لو فلما كان سيقع لوقوع غيره واما لما
فهى للامر الذى وقع لوقوع غيره فجمع بينها وبين لوفى الذكر وقال ابن السراج ظرف بمعنى
حين وتبعه تليذه الفارسي وتبعه تليذاه ابن جنى وأبو طالب العبدى وبكرالام بكسر الباء اول
أولادها ذكر اكان أوأخى ويقال للام بكر وللو الأيضاقال

يا بكر بكرين ويا خلب الكبد * اصبت منى كذراع من عضد

اى يا بكر أبوين بكرين يثبت له بهذا الوصف الصلابة والقوة ومن مجى ذلك فى الابل قول
أبى ذؤيب الهذلى مطافيل ابكار حديث نتاجها * تشاب بقاء مثل ماء المفاصل
والمراد بقاء المفاصل مياه تجري فى مواضع صلابة بين الجبال وذكرى بعض الطلبة انه اقام
مدة يسأل عن معناه فلم يجد من يعرفه وهو مشهور واما البكر بفخ الباء فهو الفتى من الابل
والأنثى بكرة والجمع بكار وبكاره والناعون جمع ناع وأصله الناعمون فاستنقلت الضمة على الباء
المكسورة ما قبلها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الباء لالتقاءهما ثم ضمت العين لاجل واو
الجمع ومثله انقاضون والرامون ويكسر على نغمة قياسا وسماعا قال جرير

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعتمرا

والمعقول العقل وهو احد المصادر التى جاءت على صيغة مفعول ومثله المعسور والميسور
والمفتون فى قوله تعالى يا أيكم المفتون أى الفتنه قاله الاخفش والفراء وأنكر سيبويه مجى
المصدر بزنة مفعول وتأول قولهم دعه من معسوره الى ميسوره على انه صفة لزمان محذوف أى
دعه من زمان يعسرفيه الى زمان يوسرفيه وقولهم ماله معقول على معنى ماله شئ يتعقل ويلزم
من انتفاء الشئ المتعقل انتفاء العقل كما يلزم من انتفاء المضروب انتفاء الضرب واما الآية
فتعيل الباء زائدة فى المبتدا (ومعنى البيت) ان هذه المرأة كثيرة النوح مسترخية العضدين
فبداها سريعة الحركة فلما أخبرها الناعون بعوت ولدها لم يبق لها عقل فاقبلت تشقق
بأظافيرها منخرها وصدرها ومدرعها وتدها يدها كما ساقى فى البيت بعده قال

تفرى اللبان بكفيها ومدرعها * مشقق عن تراقها رعايل *

تفرى تقطع ويكون فى الذات كهذا البيت وفى المعنى كقول زهير

ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

تقطع صدرها بأناملها لذهب عقلها وقبصها مشقوق كثيرا عن عظام صدرها قطع كثيرة فلما كانت هذه المرأة مسلوية العقل
صارت لا تحس بما تلاقى من الألم فى بدنها وما تفسده من ثيابها والمراد من تشبيه الناقه بهذه المرأة ان الناقه

صارت حسوبة الادراك فلا تنحصر بما تلاقى من مشاق السير وهذا آخر ما ذكره الناظم من أوصاف الناقصة والله أعلم (قوله تسعى الوشاة الخ) هذا شروع في القسم الرابع من أقسام الغزل وهو المتعلق بغير المحب والمحبوب بسببهما كما تقدم وتسعى مضارع سعی بمعنى وثى يقال سعی به الى السلطان اذا رشى ٨٠ او مضارع سعی في سيره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة

فلا تأتوها وانتم تسعون أى ولانتم تقطعون الذى تقدره فى نفسك ويجوز فى حرف المضارعة الفتح والضم يقال فريته وفريته بمعنى وقال الكسائى افريت الاديم قطعته على جهة الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح واللبان بفتح اللام الصدر قال عنتره

فازور من وقع القنابل بانه • وشكالى بعبرة ونحيمهم
وال فيه نائبة عن الضمير والباء للاستعانة مثلهما فى كسب بالقلم ومدرع المرأة ودرعها قبضها وهو مذكر كالقميص وامادع الحد يدقونث كالحلقة يقال فى الاول درع سابغ وفى الثانى سابغة ومشقق أى مشقوق شقا كثيرا والترافى جمع تركوة بفتح التاء والعامة يصمونها وهو خطأ ووزنها فعلة وهى عظام الصدر التى تقع عليها القلادة والرعابيل بالمهملة تن القطع من رعبلت اللحم اذا قطعته وجزأته قال • نرى الملوكة حوله مرعبله • ويقال ثوب رعابيل أى قطع وجاء فلان فى رعابيل أى فى أطمار وأخلاق والمعنى انها تضرب صدرها بكفها مشققة الدرع تلهفها على ولدها ورعابيل صفة لمشقق أو خبر ثان والجملة الفعلية صفة أخرى ليعطل تابعة ان كان ما قبلها تابعا ومقطوعة بالرفع والنصب سواء فتر ما قبلها تابعا أو مقطوعا أو حال من ضمير نواحة والجملة الاسمية حال اما من فاعل تفرى فان كان تفرى حالا من ضمير نواحة فالحالان متداخلان واما من ضمير نواحة فهما مترادفان والصحيح جوازه وعن متعلقة بمشقق كما تقول تشقق الكمام عن الثمرة ونظيره فى احد الوجهين ويوم تشقق السماء بالغمام قبل الباء بمعنى عن وقيل باء الالة مثل كسب بالقلم والمعنى مختلف قال

تسعى الوشاة جنبها وقولهم • انك يا ابن ابي سلمى لقنول

تسعى من قولهم تسعى به الى السلطان سعاية اذا وشى به أو من قولهم تسعى سعيا اذا عدا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون أو من قولهم سعی اليه اذا أتاه ومنه فاسعوا الى ذكر الله والوشاة جمع واش كالرماة والغزاة والقضاة والوشى اسم فاعل من وشى به شى وشاية ووشى اذا سعى به سمو ابذلك لانهم يشون الحديث أى يزينونه ومنه سمى الوشى وشيا والجنب بفتح الجيم الفناء بكسر الفاء وما قرب من محلة القوم وجمعه اجنبية مثل قذال وأقذله وطعام واجنبية يقال أخصب جنب القوم وساروا جنبه أى ناحيته وأما قولهم فرس طوع الجنب فانه بكسر الجيم ومعناه مهل القيادة ومثل الجنب بالفتح الجنبية والجنبه معناها أيضا الناحية يقال نزل جنبه الوادى أى ناحية منه قال الفرزدق فبن جنباتى مطرحات • وبت أفص معقود الختام

وانتصاب جنبه على الطرفية المسكانية لانه مبهم لانه بمعنى الناحيتين وهذا مبهم ولا يخرج عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد وقعت موضعه وزيد مكان عبد الله وموضعه وفى أمثلة سيمويه ما خطن جنباتى أنفها بالتأنيث وأورده فى صنف المبهم والابهام فيه ظاهر كما ذكرنا ونظره سيمويه بقول الاعشى

فلا تأتوها وانتم تسعون أى وانتم تسرعون فى سيركم او مضارع سعی اليه اذا أتاه ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله والوشاة جمع واش كغزاة جمع غاز وهم الذين يشون بين المحب والمحبوب ليفسدوا بينهم ما سموا وشاة لانهم يشون الحديث أى يزينونه ويحسنونه أخذ من الوشى الذى هو تزين الثياب وتحسينها وقوله جنبها أى جنبى سعاد المتقدم ذكرها والجنبان تشنية جنب بفتح الجيم وهو فناء الشئ بكسر الفاء وما قرب من محلة القوم ويرى حوالها بدل جنبها وهو جمع حول بمعنى جهة فالمعنى تسعى الوشاة فى جهات بالافساد بينه وبينها وتغيرها عنه وهذا قد ابتلى به كثير من المحبين فبن يحبونه فقل ان يظفر الانسان بن يحبه الاحسد عليه وتطرفت عيون الوشاة اليه فاستمالوه عنه وان كان الصادق فى المحبة لا يصرف قلبه عن يحبه اعراض ولا صدود ولم تزل الناس قديما وحديثا على ذم الوشاة والتحذير منهم والله در القائل

عندى لكم يوم التواصل دعوة بامعشر الجلساء والندماء اشوى كبود الحاسدين بها وال

سنة الوشاة واعين الرقباء وقال بعضهم لا تسمع من الحسود مقالة • لو كان حقا ما يقول الواشى وقد ورد الكتاب والسنة بدم السعاية والمشي بالنهيمة وافساد ما بين الاحبة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا نحن

ان تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما سمى الله تعالى فاسقًا لانه لما تم ومشى في السعاية خرج عن ان يكون ثقة ولذلك عتب انسان على شخص في كلام نقل عنه فقال من أخبرك به قال الثقة قال لو كان ثقة ماتم وقد ذمه الله تعالى ونهى عن طاعته بقوله ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاه بنمى منع النير معند أثيم ووعده بالويل في قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال صلى الله عليه وسلم أبغضكم الى المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وهذا مرض قد ابتلى به كثير من الناس فيصير فيه طبعًا مريضًا وغيره ثابتة فلا يستطيع ان يسمع حديثًا الا نقله ولا يجلس الا يحكاه كما قيل

تراه يلتقط الاخبار مجتهدا *

حتى اذا ما وعاها زق ما لقطا ووشى واش برجل الى ذى القرنين فقال ان شئت سمعنا منك ما تقول فيه على ان نسمع منه ما يقول فيك وان شئت عفونا عنك فقال العفو ولا أعود وقد جرت العادة بان من ٨١ قال لك قال عليك ومن نقل حديث غيرك اليك

نقل حديثك الى غيرك وقوله

وقولهم انك يا ابن أبي سلمى

لمقتول عطف على قوله نسعى

الوشاة الخ من قبيل عطف الجملة

الاسمية على الجملة الفعلية فالواو

للعطف وجعلها بعضهم واو الحال

وقولهم باشباع الميم ويروى

وقيلهم باشباع الميم أيضا والقييل

مصدر كالقول يقال قال قولا

وقبلا ومقالا ومقالة وعلى كل

فهو مستداخبره جملة قوله انك

لمقتول وهى عين المستدافى

المعنى فلا تحتاج الى رابط وجملة

النداء اعتراضية بين اسم ان

وخبرها والمراد من ابن أبي سلمى

كعب بن زهير بن أبي سلمى فقد

نسبوه لجدته الذى هو أبو سلمى

كما فى قوله صلى الله عليه وسلم

انا النبي لا كذب انا ابن عبد

المطلب وسلمى بضم السين على

وزن حبل قال علماء الحديث

وليس فى العرب سلمى بضم

السين غيره واللام من مقتول

نحن الفوارس يوم الحنوضاجية * جنبى فطيمة لاميلا ولا عزل

وفطيمة جبل وقيل امرأة قدمت مع بناتها وقاتل قومها عنها ولم تختص الجنبتان باضاقتهم الى الجبل أو المرأة بل هو باق على ايهامه لان أصله الابهام وانما عرض له الاختصاص فى التركيب بخلاف المسجد والدار مما لا ينطلق على كل موضع بل هو بأصل وضعه لمعين مخصوص ويروى حوالها وهو بمعنى جنبائها يقال قعدوا حوله وحواله وأحواله وحوليه وحواله قال الله تعالى فلما أضاءت ما حوله وقال الشاعر * وأنا أمشى الدألى حوالى

وقال آخر * ما رواه ونصى حويله * وفى الحديث اللهم حوالينا ولا علينا والعامة محذوف أى اللهم أنزل المطر حوالينا ولا تنزله علينا وقال امرؤ القيس

فقال سبائك الله انك فاضحى * ألت ترى السمار والناس أحوالى

ولم يسمع أحوالهم هذا المعنى الا فى هذا البيت وضمير جنبائها أو حوالها السعداء التى ذكر انه لا يبلغه أرضها الا العناق المراسيل التى وصفها أى ان الوشاة يسعون اليها بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وجملة تسعى الوشاة حوالها مستأنفة للتخلص للدخ أحوال من سعد أى فارقت والحال ان الوشاة يسعون حولها وقوله وقولهم الواو الحال وما بعدها مرفوع بالابتداء والجملة بعده خبر وهى نفس المبتدأ فى المعنى فلا تحتاج الى رابط ويروى بنصب ما بعد الواو على انه مصدر ناب مناب فعله مثل سبحان الله ومعاذ الله بمعنى أسبحه وأعوذ به أى يسعون ويقولون والواو على هذا واو العطف ويضعف ان تكون واو الحال حتى يقدر ان الاصل وهم يقولون لتكون الواو داخلة على الجملة الاسمية ويروى وقيلهم مرفعا ونصبا يقال قال قولا وقالا وقيلامقالات ومقالة وفى كتاب الوقف والابتداء لابي حاتم السجستاني فى قوله تعالى وقيله يارب انتصب قبله على المصدر وقد روى الاصمعي وغيره قول كعب رضى الله عنه وقولهم منصوبا على تقدير ويقولون قولهم ولا يجوز ان تقرأ الآية الكريمة الا بالنصب وأما من جرأ ورفع فقوله بظن وتخليط انتهى لمخصاوه هذا تخليط منه وجنون فان

١١ بان سعاد لام الابتداء وفائدتها زيادة التأكيده ومعنى مقتول متوعد بالقتل لانه صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وأهدر دمه حيث قال من اتى كعبا فليقتله وغرضهم بذلك ارجافه وتخويفه وتضييق سبيل التجاة عليه فقد انتقل من ذكر سعى الوشاة بينه وبينها الى ذكر تخويفهم له بالقتل الذى أوعده به النبي صلى الله عليه وسلم حين أهدر دمه قبل اسلامه والحاصل ان أمر الوشاة معه يرجع الى مقصدين الاول سعيهم بينه وبينه التنفيرها عنه وهو المعنى بقوله تسعى الوشاة جنبائها أو حوالها الثانى ارجافهم له وتخويفهم اياه واظهار الشمة به وهو المعنى بقوله وقولهم انك يا ابن أبي سلمى لمقتول فلم يكف كعبا ما لا فاه من صد محبوبته وبعدها عنه بحيث صارت الى أرض لا يبلغها الا الناقة التى وصفها بالصفات السابقة بل تضاعف غمه وكثره لكون الوشاة يسعون بينه وبينها ويبعدون عنه وصلها وتخوفونه بالقتل ويشتمون به

(قوله وقال كل خليل الخ) عطف على قوله وقولهم انك الخ فهو من عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لانها ترجع في المعنى الى الفعلية فالتقدير وقالوا انك الخ وقال كل خليل الخ فلما سمع الوعيد من الرضا جاء لاخلائه الذين كان يأملهم للشدائد ويستجير بهم فقالوا له ما ذا كرىاسامن سلامته وخوفامن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ان آووه ونصروه لانه صلى الله عليه وسلم أهدر دمه واذن في قتله لكل من لقيه ولفظة كل هنا للبالغة كما في قولهم اعرض كل الناس عن فلان والخليل من الخلطة بالضم وهي صفاء المودة ويكون من الخلطة بالفتح وهي الحاجة كما في قول زهير وان أناه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم واما الخلطة بالكسر فهي النبت المعروف ٨٢ ومقام الخليل مقام قبول محض ولذلك قال ابن الفارض

اخلاي أنتم أحسن الدهر أم
أسي

فكنوا كما شئتم فاني أنا الخليل
وجملة قوله كنت آمله صفة
لخليل فهي في محل جر أو صفة
لكل فهي في موضع رفع والاول
أولى لان لفظة كل انما تدخل
لإفادة العموم فالمسند اليه في
الحقيقة مخفوضها والمراد كنت
آمل خبره وأترجي اعانتة في
المهمات لان الذوات لا تؤمل
وجملة قوله لا الهينك بلا النافية
وفي رواية لا الهينك بلام القسم
في محل نصب مقول القول
والتوكيد على الرواية الاولى
ضرورة بخلافه على الرواية
الثانية فانه مقيس والمعنى على
الرواية الاولى لا اشغلك عما
أنت فيه من الخوف والفرع
بان أسهله عليك وأسليك فاعمل
لنفسك فاني لا أغني عنك شيئا
وعلى الرواية الثانية والله
لا جعلك مشغولا عني فلا تطلب
مني نصرة ولا معونة والهينك
بضم اله مزه من ألهي بمعنى

القرارة بالجر ثابتة في السبعة وهي قراءة حمزة وعاصم ووجهت بالعطف على الساعة
وباضمار مضاف أي وعنده علم الساعة وعلم قبيله وهما بعيدان وباضمار فعل القسم وحرفه
ويكون ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم ولا يتعين في قراءة النصب ما ذا كرم كونه
مصدرا بل يجوز ان يكون على النصب بعد اضمار حرف القسم ويتم حينئذ توجيه القراءة
وان يكون عطف على مفعول مذكور وهو سرهم ونجواهم أو محذوف معمول ليكتبون أو
ليعلمون أي يكتبون ذلك ويكتبون قبيله أو يعلمون الحق وقيله أو على محل الساعة وفيه بعد
وأما الرفع فقراءة شاذة وهي على الابتداء وما بعده الخبر أو على الابتداء والخبر محذوف أي
قسمي أو يعني بمثل أيمن الله ولعمري الله وقوله يا ابن أبي سلمى جملة معترضة بين اسم ان وخبرها
ونسب بنو له جده كقوله عليه السلام أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وسلمي
بضم السين قال التبريزي وليس في العرب سلمى بالضم غيره وقوله لمقتول أي لاصار الى القتل
ومثله انك ميت وانهم ميتون وفي الحديث من قتل قتيلا فله سلبه قال

وقال كل خليل كنت آمله * لا الهينك اني عنك مشغول

لما سمع هذا الوعيد التجأ الى اخوانه الذي كان يأملهم ويرجوهم فنبههم وامنهم بأسامن سلامته
وخوفامن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمة كل هنا للبالغة كما تقول اعرض الناس
كلهم عن فلان ومثله ولقد أريناه آياتنا كلها وكان معمولاها صفة لخليل فوضعها
خفص أول لكل فوضعها رفع والاول أولى لان كلا انما تدخل لإفادة العموم والمسند اليه
بالحقيقة مخفوضها ومن ثم كان ضعيفا قوله

وكل أخ مفارقة أخوه * لعمري بك الا افرقدان

من وجهين أحدهما الاستعمال الا صفة مع امكان الاستثناء وانما يحسن ذلك عند تعذره
كقوله تعالى لو كان فيهم ما آله الا الله لفسدنا وقولهم لو كان معنار رجل الا زيد لغابنا اذ
الاستثناء من النكرة انما يجوز اذا كانت عدد انحو له عند عشرة الا واحدا أو موصوفة
بصفة تفيد التعمين نحو جاء في رجال جاؤك الا واحد منهم أو كانت في غير الايجاب نحو
ما جاء في رجل الا زيدا ولا يجوز فيما عدا ذلك لا يقال جاء في رجال الا زيدا ولا جاء في رجل الا

شغل قال تعالى ألهاكم التذكر أي شغلكم وجملة قوله اني عنك مشغول في موضع التعليل لما قبله فان كان
التعليل على طريق الاستثناء فان مكسورة الهمزة وان كان على اضمار لأم التعليل فانه مفتوحة الهمزة أي لاني مشغول عنك
بأمور نفسي فلا تطلب مني نصرة ولا معونة وعسك جار ومجرور متعلق بمشغول وجاصل معنى البيت ان كل صديق كان يرجوه
لشدائده ويخبأه لوقت مصائبه قال لا اشغلك عما أنت فيه أولا جعلك مشغولا عني على الروايتين السابقتين لاني مشغول عنك
بأمور نفسي والمشغول لا يشغل

(قوله فقلت خلوا سبيلي الخ) أي فقلت للاخلاء اتركوا طريق لاذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمثل بين يديه فخلوا عني اتركوا لانه فعل أمر من التخليع بمعنى الترك والسبيل كالطريق وزناومعنى فلما أبس من نصرته آخلائه وتحقق انهم لا يغنون عنه شيئاً أمرهم ان يخلوا طريقه ليهذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمثل بين يديه لانه تحقق انه صلى الله عليه وسلم يقبل من جاء اليه تائباً ولا يطالب بما كان قبل الاسلام فان أخاه قد كتب اليه كتاباً يخبره بذلك كما تقدم ذكره وكان ذلك قدشاع عنه صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب فأدركته العناية الالهية لينال السعادة الابدية وشرح الله صدره للاسلام وهداه الى الصراط المستقيم وقوله لا ابا لكم باشباع الميم ذم لهم لكونهم لم يغنوا عنه شيئاً ووجه كون ذلك ذمائه كناية ٨٣ عن الخسة لان نفى النسب وجهله يستلزم خسة المنفى عنه أو مدح لهم على سبيل التهكم والاستهزاء ووجه كون ذلك مدحاً انه كناية عن عدم النظير لانه لو كان له أب لكان له نظير عادة وهو أخوه فكامة لا ابا لكم تستعمل للدح والذم ثم ان لانا فية للجنس و ابا اسمها منصوب بالالف لكونه مضافاً للكاف واللام زائدة لتأكيده معنى الاضافة فهي مقبحة بين المتضايقين ويبحث في ذلك بانه اذا كان مضافاً للكاف تعسرف بالاضافة فلا تعمل فيه لالكونها لا تعمل الا في النكرات وأجيب بأن زيادة اللام بين المتضايقين جعلت الاضافة كالعدم وقيل ان اللام أصلية والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للاب وانما لم ينون حملاً للشبيه بالمضاف على المضاف وعلى كل من هذين القولين فالخبر محذوف وقيل ان الجار والمجرور هو الخبر وعلى هذا فاسم لا مفرد مبني ولكنه

عمرًا والثاني انه وصف كلا وكان حقه ان يصف مخفوضاً به لانه المقصود والخليل فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة ويكون الخليل بمعنى القبر من الخلة بالفتح وهي الحاجة وفي ذلك يقول زهير وان أناه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب ماني ولا حرم وجوزوا ذلك في قولهم في حق أيينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الله ان يكون بمعنى فقير الله وقوله آمله أي آمل خيره أو موته لان الذوات لا تؤمل وقوله لا ألهينك الجلة نصب بالقول ولانا فية فالتوكيد بالنون ضروري وأجاء في الشعر على الخلاف المتقدم بخلاف التوكيد بعد لا الناهية فانه قياس ويجوز كون لانا فية على حذف قولهم لا أرينك ههنا فالتوكيد مثله في قوله فلا يغرنك مامنت وما وعدت وقدمضى شرحه ومعنى لا ألهينك لا أشغلنك عما أنت فيه بأن أسهله عليك وأسليك فاعمل لنفسك فاني لا أغني عنك شيئاً يقال لهبت عنه الهى مثل خشيت أخشى اذا نشأ غلبت عنه بغيره وفي الحديث اذا استأثر الله بشئ قاله عنه أي تشاغل عنه وتغافل وكان ابن الزبير اذا سمع المؤذن لها عن كل ما يحضره فاذا أردت تعديته أدخلت عليه همزة النقل فقلت ألهيته عنه أي شغلته عنه ومنه ألهاكم التذكائر ومشغول اسم مفعول من شغله يشغله بالفتح فهما لاجل حرف الحلق وعنك متعلق به وان معمولاً لها اما بدل من لا ألهينك كقوله تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعميون وقول الشاعر أقول له ارحل لا تقين عندنا * واما في موضع التعليل فان كان على طريقة الاستئناف كسرت ان كافي وجهه الابدال وان كان على ضمير اللام فتحت وقد مضى هذا مشروحا في شرح قوله * ان الاماني والاحلام تضليل * قال

﴿ فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول ﴾ لما أبس من نصرته اخلائه أمرهم ان يخلوا طريقه ولا يجسوه عن المثول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيمضي فيه حكمه فان نفسه قد أيقنت ان كل شئ قدرة الله تعالى فهو واقع وخلوا أمر من التخليع وهي الترك والسبيل والطريق متفقان في المعنى وفي الوزن وفي الجمع على فعل وفي جواز تخفيف عين الجمع بالاسكان والصراط مثلهما الا في الوزن ويجوز في جاء على لغة من يقول ان اباها و اباها * فبلغا في المجد غايتها وقوله فكل ما قدر الرحمن مفعول أي لان كل شئ قدرة الرحمن من حياة أو موت أو غيرهما مفعول لا محالة فالفاء للتعليل وما ذكره موصوفة بمعنى شئ والجملة بعد ها صفة ومفعول خبر كل فتبين ان ما قدره الله له أو عليه لا بد ان يستوفيه لا محبة عنه ولا براح له عن استيفائه توفيقاً للمذهب أهل الحق ومنهج الصدق قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وقال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقد أخرج أبو داود من حديث عباد بن الصامت انه قال لابنه يا بني انك لا تجدد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما خلق الله القلم قال اكتب قال يارب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا

الثلاثة التذكير والتأنيث ومن أدلة تأنيث السبيل قوله تعالى ولتستبين سبيل المجرمين في قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحفص بتأنيث الفعل ورفع السبيل وأما استدلال كثير من أهل اللغة والتفسير بقوله تعالى قل هذه سبيلي فغلط لأن المراد هذه الطريقة التي أنا عليها سبيلي وليست الإشارة للسبيل ولو صح هذا الاستدلال لصح الاستدلال على أن الرحمة مذكرة بقوله تعالى قال هذا رحمة من ربي ومن أدلة تذكيره قوله تعالى وإن يروا سبيل الرشدة لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل النجى يتخذوه سبيلا ولا دليل في قراءة أبي بكر والآخرين ليستين بالتذكير وسبيل بالرفع لأن التأنيث المجازي يجوز معه تذكير الفعل المسند إلى ظاهر (وقوله لا أبالك) لاناية للجنس وأبائهم هو معرب والكاف والميم مضاف إليه واللام زائدة لتأكيد معنى الإضافة فلا تتعلق بشئ وأقمت بين المتضايقين كما أقمت بينهما في قوله

يايؤس للحرب التي * وضعت أراها طفاستراحوا

في معتدبها من وجهه دون وجهه أما وجه الاعتداد فان اسم لا التبرئة لا يضاف إلى المعرفة هذه اللام من زيادة لصورة الإضافة وأما وجه عدم الاعتداد فهو أن ما قبلها معرب بدليل ثبوت الالف وانما يعرب اسم لا إذا كان مضافا أو شبهها بالمضاف هذا قول سيبويه والجمهور ويشكل عليه قولهم لا أبالي ولا يجوز أن تعرب الاسماء الستة بالاحرف إذا كانت مضافة للياه وذهب هشام وابن كيسان وابن مالك إلى أن اللام غير زائدة وإنها موصولة بصفة للاب فيتعلق بكون محذوف مرفوع أو منصوب وأنهم تزلوا الموصوف منزلة المضاف لطوله بصفته ولمشاركته للمضاف في أصل معناه اذ معنى أبوك وأب لك شئ واحد ويشكل عليه أن الاسماء الستة لا تعرب بالحرروف إلا إذا كانت مضافة وأنهم يقولون لا غلامى له فيحذفون النون ويحجب عنهم أبان شبيهه الشئ جار مجراه وعلى القولين فيحتاج إلى تقدير الخبر وذهب الفارسي وابن يسعون وابن الطراوة إلى أن اللام غير زائدة وإنها موصولة بالخبر فيتعلق بكون محذوف مرفوع وإن اسم لا مفرد مبنى ولكنه جاء على لغة من يقول

ان أباه وأبأ أباه * قد بلغا في المجد غايتها

وبردة أمران أحدهما أن الذي يقول جاء في أبالك بعض العرب والذي يقول لا أبالي يد جميع العرب والثاني قولهم لا غلامى له يحذف النون (واعلم) أن قولهم لا أباله كلام يستعمل كناية عن المدح والذم ووجه الأول أن يرادني نظير المدح ووجه الثاني أن يراد انه مجهول النسب والمعنيان محتملان هنا أما الثاني فواضح لأنهم لما لم يغنوا عنه شيئا أمرهم بتخمية سبيله ذاماهم وأما الأول فعلى وجه الاستهزاء (وقوله فكل) الغاء للتعليل والمعلل الأمر وما بينهما اعتراض وما معنى شئ أو بمعنى الذي وعائد الصلة أو الصفة محذوف وهو مفعول قدر (والرحمن) معناه الواسع الرحمة وهما وصفة غالبية ملتصقة بالاعلام كالديران والعبوق أو صفة محضة كالغضبان الأول اختيار الأعم وابن مالك وعليه فهو في البسمة بدل والرحيم صفة له أي للرحمن لا صفة لله لأنه لا يتقدم البدل على النعت والثاني قول الجمهور وعليه فهو والرحيم صفتان وحيث يصح إيراد السؤال المشهور وهو أن يقال

فليس مني وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة والحاصل أن كعبا أدركته العناية الإلهية من وجهين الأول قوة عزمه على لقاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسير إليه كما يشير إليه قوله فقلت خلوا سبيلا لا أبالك والثاني ركونه إلى القدر واعتزافه بوقوعه لا محالة كما أشار إلى ذلك بقوله فكل ما قدر الرحمن مفعول

(قوله كل ابن أنثى الخ) كل مبتدأ أخبره محمول وابن مضاف اليه والمراد بالابن ما يشمل البنات وان كان لفظ الابن لا يقع في اللغة الا على الذكور واقتصر على نسبته للانثى لان لحوقه بها قطعي بخلاف لحوقه بالرجل فانه ظني ولان بعض الافراد لا أب له كعيسى عليه السلام وقوله وان طالت سلامته عطف على محذوف والتقدير ان قصرت سلامته وان طالت والجلتان في محل نصب على الحالية من ضمير محمول أي مستويا قصر سلامته وطولها لان الجملة الشرطية يجوز ان تقع حالا اذا شرط فيها الشيء ونقيضه نحو لا ضربته ان ذهب وان مكث والذي سوغ حذف الجملة الاولى التي هي ان قصرت انه اذا ثبت الحكم على تقدير طول سلامته فثبتوه على تقدير قصر سلامته من باب أولى على حد زيد وان كثرا له بخيل وان وصيلة ٨٥ فلا جواب لها وقيل الجواب محذوف لدلالة خبر المبتدأ عليه أي ان

قصرت سلامته وان طالت فهو محمول على حد قوله تعالى وانا ان

شاء الله لمهندون ويوما ظرف لمحمول مقدم عليه أي محمول في يوم وليس متعلقا بطالت لفساد المعنى عليه وعلى آله جار ومجرور متعلق بجمعه مول وحدهاء من معانيها الضيقة ومن معانيها ايضا المرتفعة ومنه الحذب من الارض أي المرتفع منها والمراد بالآلة الحدهاء هنا النعش سمي بذلك لضيقه أو لارتفاعه على القولين المذكورين في معنى الحدهاء وقيل لصعوبة سبب مرتقاه وهو الموت وقيل اخذامن قولهم ناقة حدهاء اذا بدت جوانبها لان النعش كذلك والظاهر انه سمي بذلك تشبيها بالرجل الاحذب لان العرب لم تكن تعرف الاسرة المعهولة من الخشب وانما كانوا يأخذون

لم يبدئ بالوصف الا بالغ وانما المألوف ان يختم به فيقال عالم تحرير وشجاع باسل وجواد فياض ولذلك أجوبة مذكورة في موضعها قال

﴿ كل ابن أنثى وان طالت سلامته ﴾ * يوما على آله حدهاء محمول ﴿

يقول اذا كان كل من ولده أنثى وان عاش زمنا طويلا سالما من النوائب فلا بد له من الموت فم الجزع يانفس وبم تفرحون أيها الشامتون ومنه

اذا ما الدهر جرح على أناس * كلاكه أنا خبا خرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيبقي الشامتون كالقينا

وللا آلة ثلاثة معان أحدها النعش ذكره الجوهري وأنشد عليه هذا البيت وما أحسن قول الشاطبي رضي الله عنه ملغزا في النعش

أتعرف شيأ في السماء نظيره * اذا صار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه مراكبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير

يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهونذير

ولم يستر عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

الثاني الحالة وعليه حمل التبريزي وغيره هذا البيت والحالة والآلة متقاربان أحرفا مماثلان وزنا ومعنى قال

قد أركب الآلة بعد الآلة * واترك العاجز بالجدالة

الثالث الاداة التي يعمل بها (والحدهاء) تأنيث الاحذب ومعناها هنا قبل الصعبة وقيل المرتفعة ومنه الحذب من الارض وقيل انه من قولهم ناقة حدهاء اذا بدت حرايقها لان الآلة التي يحمل عليها تشبه الناقة الحدهاء في ذلك واصل الحذب الميل ومنه قولهم ان عطف على شخص حذب عليه بكسر الدال أي مال اليه وانخفض له والظرفان معهما ولان الخبر كل وربما يسبق الى الخاطر تعلق يوما بطالت وهو فاسد في المعنى وما بين المبتدأ والخبر معترض وجواب

عصاير بعونها تربي عامستطيلوا يسجون وسطها بالجمال ثم يحملون عليها موتاهم والعرب في البوادي على ذلك الى الآن وهذه الآلة اذا وضع عليها الميت وتقل على الجبال برزن عن العصي من جهة السفلى فاشبهت الرجل الاحذب في بروز ظهره وما أحسن قول الشاطبي ملغزا في النعش أتعرف شيأ في السماء يطير * اذا صار صاح الناس حيث يسير فتلقاه مراكبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهونذير ولم يستر عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور وحاصل معنى البيت ان كل مولود وان طالت سلامته من العوارض والآفات فلا بد من وروده حياض الموت ووجهه الى الرمس وهو تراب القبر فالموت لا مخلص منه بالفرار ولا امتناع منه بالتحصن فم الجزع يا صاحب الفزع وبم تفرحون أيها الشامتون ولله درمن قال وقل للشامتين بنا أفيقوا * سيبقي الشامتون كالقينا

(قوله انبئت ان رسول الله الخ) وروى نبئت ان رسول الله الخ وهو بعناه وكل من انبئت ونبئت به - لغة المجهول ونائب الفاعل
مفعول أول وان ومعمولا هاسدت مسد الثاني والثالث لان كلا من انبا ونباط ثلاثا مفاعيل وترك ذكر الفاعل لانه لا يتعلق
بتعيينه غرض ولان مقام الاستعطف يناسبه غرض الخبر بالوعيد كان تقول روى كذا لتحقيقه وقوله اوعدني أي بالقتل وقد
تقدم ان اوعدني الشر ووعدي الخير ولذا قال بعض فصحاء العرب في دعائه يا من اذا وعدوني واذا اوعدني وقوله والعفو عند رسول
الله مأمول أي والحال ان العفو والصفح من جرم ومطموع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اعاد ذكر رسول الله لظهور
التعظيم والاشعار بالتفخيم في ذكر صريح اسمه ما ليس في ضميره من التعظيم والتفخيم ولان فيه تكرار الاعتراف بالرسالة وهو
مستجلب للعفو ومقتضى للرضاء وروى انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله مأمول اشارة الى ان أصل
العفو الذي عنده من عند الله فهو الاصل وجميع ما تقدم توطئة لهذا البيت فان غرضه من القصيدة الاستعطف واسترضاءه عليه
الصلاة والسلام واستجلاب اخلاقه الكرام وكان صلى الله عليه وسلم من ابعد الناس غضبا واسرعهن رضاء والا حاديت بحمله صلى
الله عليه وسلم وارادة الاخبار والا نار بهنوه وصفحه متواترة في حديث عائشة وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا
ان تنتهك حرمت الله تعالى فينتقم لذلك ٨٦ وجيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل فقيل له هذا أراد ان يقتلك فقال له النبي صلى

الله عليه وسلم لن تراع ان تراع
ولو اردت ذلك لم تسلط علي
وتصدي له صلى الله عليه وسلم
غورث بن الحارث في بعض
الغزوات وهو صلى الله عليه
وسلم منتبذ تحت شجرة وحده
قائلا والناس قائلون فلم ينتبه
صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
بالسيف في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من
يده فاخذه صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني فقال كن
خيرا خذ فعاثه فجاء الى قومه

الشرط محذوف مسد مسده خبر ما قبله ومثله وانا ان شاء الله لهتدون والواو من قوله وان قال
جماعة والاحمال والصواب انها عاطفة على حال محذوفة معمولة للخبر والتقدير يحتمل لوجهين
أحدهما ان يكون الاصل محمول على آله حدباء على كل حال وان طالت سلامته فيكون من
عطف الخاص على العام والثاني ان يكون الاصل ان قصرت مدة سلامته وان طالت كما تقول
آتيك ان آتيتني وان لم تات ويجوز للجملة الشرطية ان تقع حالا اذا شرط فيها الشيء وتقيضه
نحو لا ضربته ان ذهب وان مكث والذي سقو حذف الشرطية الاولى ان الثانية ابداء منافية
لثبوت الحكم والاولى مناسبة لثبوتها فاذا أثبت الحكم على تقدير وجود المنافي دل ثبوتها على
تقدير المناسب من باب أولى ودل هذا على ذلك المقدرومني اسقطت الواو من هذا البيت
ونحوه فسد المعنى قال

﴿انبئت ان رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول﴾

جميع ما تقدم توطئة لهذا البيت فان غرضه من القصيدة التنصل والاستعطف ومعنى انبئت

وقال جئتكم من عند خير الناس وجاء زيد بن شعبة قبل اسلامه يتقاضاه صلى الله عليه وسلم ديننا كان عليه فحبذ ثوبه اخبرت
بنكبيه واخذ بجامع ثيابه واغلق عليه القول ثم قال انكم يا بني عبد المطالب مطل فانتزعه عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه
وسلم ينتبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا كنا الى غير هذا اخرج منه تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم بقي من اجله ثلاث وأمر عمر بقبضه من ماله وزيده عشرين صاعا لما روعه فكان ذلك سبب اسلامه الى غير
ذلك من الاحاديث الصحيحة والاخبار المتواترة وقد تقرر ان العفو والصفح من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتخلق بحذيقته
والتمسك بسفنه أمر مندوب اليه ومرغب فيه تأسيسا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقد أمر الله تعالى بالعفو والصفح في قوله وليعفوا وليصفحوا وقال عز وجل فمن عفي واصحح فاجره على الله فينبغي للانسان العفو
والصفح خصوصاً عن صديقه فان الهفوات قد تعرض في المودات المستقيمة كما تعرض الامراض للجسام السليمة وقد قال بعض
الحكام لا صديق لمن أراد صديقا لا عيب فيه ولله در القائل حيث يقول اقل ذا الودع عشرته وقفه * على سنن الطريق المستقيمة
ولا تسرع بمحنة اليه * فقديم فهو وينته سليمة وبالجملة فالناس لا يسلمون من الهفوات ولذلك قيل من رام سليما من هفوة فقد رام
من الدهر خلاف ما هو عليه (قوله فقد اتيت رسول الله الخ) عطف على انبئت الخ أي فقد جئت رسول الله حال كوني معذرا له والحال
ان العذر عند رسول الله مقبول فالوال للحال قال بعضهم والعذر عند خيار الناس مقبول * والطف من شيم السادات مأمول
وهذا البيت اعني قوله فقد اتيت رسول الله الخ غير موجود في أكثر النسخ ولذلك لم يكتب عليه أكثر الشراح

(قوله مهلا هدا الخ) هذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف وقد التفت عن الغيبة في البيت السابق الى الخطاب في هذا البيت
واصل مهلا مهلا على امها الا فهو مصدر انيب عن فعله وحذف زائداه ٨٧ وهما الهمزة والالف ومعنى هدا الزادك هدى

فقتضى ذلك هدى سابقا وهدى

لاحقا وقيل المراد هداك الله
للمصفح والعفو عنى فيكون في
الحقيقة داعيا لنفسه وعلى كل
فأجله خبرية لفظا انشائية معنى
وهو بالغ من صيغة الطلب وقوله
الذى أعطاك نافلة القرآن أى الله
الذى أنزل عليك نافلة هى القرآن

فلاضافة للبيان وتسماء نافلة
لانه زائد على العاوم النبوية
التي أعطاه اياها وجعل القرآن
زيادة له على تلك العاوم اذ النافلة
العطية المتطوع بها زيادة على
غيرها ولذلك قيل لما زاد على
الفرائض من العبادات نافلة
قال تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك وفي ذلك اعتراف بانزال

القرآن من عند الله وأنه ليس
شعرا ولا كهانة كما زعم كفار
قريش وهذا من تمام الاسلام
الذى يحقن الدم ويصون عن
القتل وقوله فيه أى فى القرآن
وفي نسخة فيها أى فى النافلة وقوله
مواعيط وفي نسخة مواعيد
وكلاهما بالتنوين للضرورة
وقوله وتفصيل بالاصاد المهملة
أى تبين ما يحتاج اليه من أمر
المعاش والمعاد واحكام الاصول
والفروع للعباد والجملة صفة
للقرآن أو لنافلة القرآن أو
مستأنفة كأنه قيل ما فيه أو ما
فيها فقال فيه أو فيها مواعيط
وتفصيل وفي ذلك تذكير بما
جاء فى التنزيل كقوله تعالى

اخبرت خبرا صادقا و يروى بنيت وهو جمعناه وترك ذكر الفاعل هنا لانه من احدهما انه
لا يتعلق بتعيينه غرض ومثله اذا قيل لكم تفسيحوا واذا قيل انشروا واذا حييتم تحية والثاني
ان مقام الاستعطاف يناسبه ان لا يحق الخبر بالوعيد بل ان يؤتى به مرضا كما يقال روى كذا
وأن وصلتها ما على تقدير الباء وهو الاصل مثل انبثهم باسماءهم بنوئى يعلم وامامادة مسد
المفعولين على تضمين انباء ونبأ معنى اعلم وأرى والوعيد فى الخبر والابعاد فى الشر ولهذا قال
بعض فصحاء العرب فى دعائه يا من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا قال الشاعر
وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ابعادى ومنجز موعدى

وما احسن قول ابن الفارض

متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم يرت
وانما يستعمل وعد فى الشر مقيدا كقوله تعالى النار وعد الله الذين كفروا وفى البيت
اعادة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاظهار التفضيم والتعظيم ولهذا أتى بعند ولم يأت بمن
لان عند أدل على التفضيم ولتقوية الرجاء لانه قد ثبت وتواتر ان الصفتح من اخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنه لا يجزى بالسبئية السيئة ولكنه يعفو ويغفر فى ذكر صريح اسمه ما ليس
فى الصغير ولان فيه تكرار الاعتراف بالرسالة الذى هو مقتضى للعفو ومستجاب للرضا ويذكر
انه عليه الصلاة والسلام لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله قال

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيط وتفصيل

هذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف والاستعطاف فيمن جهات احداها ما اشتمل عليه من
طلب الرقبة والاناة فى أمره بقوله مهلا واصله امها لا وه مصدر انيب عن فعله وحذف
زائداه الهمزة والالف والثاني الدعاء له فى قوله هداك الذى فانه خبر لفظا ودعاء معنى ومثله
غفر الله لك وصلى الله على محمد وهو بالغ من صيغة الطلب والثالث التذكير بنعمة الله عليه
ليكون ذلك ادعى الى العفو وشكر اللزعة ووجه اشتماله على التذكير بالنعمة امر ان احدها
ان معنى هداك الله زادك هدى فاقضى ذلك هدى سابقا وطلب هدى متجدد والثاني ان فى
قوله نافلة القرآن اشارة الى ان الله أنعم على رسوله عليه الصلاة والسلام بعلوم عظيمة علمه اياها
وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم وهذا أحسن ما ينظر لى فى تفسير قوله تعالى ثم آتينا
موسى الكتاب تماما على الذى أحسن أى زيادة على العلم الذى أحسنه أى أتقن معرفته
والذى دل على ارادة ذلك قوله نافلة القرآن اذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها ومنه
قيل لما زيد على الفرض من العبادات نافلة وقال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ولهذا
أيضا سمي ابن الابن نافلة قال الله تعالى وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة والرابع الاقرار بالتنزيل
وما اشتمل عليه من المواعظ والتفصيل والخامس التذكير بما جاء فى التنزيل من قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهل يروى انه لما نزلت سأل رسول الله صلى الله عليه

خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهل يروى انه لما نزلت هذه الآية سأل صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام
عنها فقال لا أدري حتى أسأل فضى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك

(قوله لا تأخذني بأقوال الوشاة الخ) هذا البيت من تمة الاستعطاف والتلطف في القول فلا وان كانت ناهية بحسب وضعها لكن المراد منها التضرع والتذلل والمعنى لا تستجدي بسبب أقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالافساد والكذب والبهتان فتعبره عنهم بالوشاة بضم الواو والذين هم جمع واش وقد تقدم انه هو الذي يسعى بين المحب ومحبيه بالافساد اشارة الى كذبهم وتعريض الذم لهم اذا السعاية والمشى بالنيمة وافساد ما بين الاحبة خصوصاً بالزور والبهتان أمر مذموم شرعاً ومرفوض عقلاً وقوله ولم أذنب أى والحال اني لم أذنب ذنباً ككون مؤاخذاً به لان الله هداني للإيمان والايمان يجب ما قبله من الذنب أو لم أذنب الذنب الذي قيل غنى كله وغرضه بذلك التبري ٨٨ من الذنب والتنصل منه لان عدم الاعتراف بالذنب يدل على الرهبة

والخوف من ظهوره فانه اذا ظهر عظم خطره وكدر الخواطر ذكره فيما أخذ المسمى في ستر الذنب والتنصل منه والاعتذار عنه ويظهر الخوف من الاطلاع عليه وحينئذ فيجب قبول عذره والاغصاء عن ذنبه ولا يكشف عن باطن عذره ولا يعنف بظاهر اسائه حتى تبين خجلته ولذلك لم يوجع النبي صلى الله عليه وسلم كعباً رضى الله عنه وما أحسن قول القائل

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً
ان بر عندك فيما قال أو جفراً
فقد أطاعك من يرضيك ظاهراً
وقد أجلك من يعصيك مستترا
وبعضهم يعترف بالذنب ويقر بالتوبة فيقع منه بظاهر التوبة ولا يكاف عذراً فيلجأ الى الكذب وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذير فان أكثرها مفاجر وانظر الى كرم الاخلاق من يوسف عليه الصلاة والسلام

وسلم جبريل عنها فقال لا أدري حتى اسأل فضي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تنصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك وعن جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق قيل وليس في التنزيل آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قيل والمراد بالقرآن القراءة وليس بشئ وانما المراد الكتاب المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً والاضافة في نافلة القرآن مثلها في اخلاق نبياب أو بمعنى في على تقدير مضاف اي نافلة فوائد القرآن او المضاف مقسم كخامه في قول لبيد

تمنى ابتغى ان يعيش أبوها * وهل انا الا من ربيعة أو مضر
فان كان يوماً ان يموت أبوكا * فلا تنحشأ وجهها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكم * ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتذر
أى ثم السلام عليكم ويجوز نصب القرآن على ان يكون حذف التنوين من نافلة ليس للاضافة بل لالتقاء الساكنين كما في قول أبي الاسود

فالفيتة غير مستعقب * ولا ذا كرا لله الا قليلاً
وتكون نافلة حينئذ اماحالا تقدمت واما مفعولاً ثانياً والقرآن بدل وقوله تفصيل أى تبين ما يحتاج اليه من أمرى المعاش والمعاد قال

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم * أذنب وان كثرت في الاقاويل

لا تأخذني سؤال وتضرع لانهم وأكذب بالنون كما أكد كعب بن مالك رضى الله عنه فعل الدعاء بالنون في قوله

لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فاتزان سكة عينة علمنا * وثبت الاقدام ان لا فينا
والمعنى لا تستجدي بأقوال من يزوق الكلام قصداً للافساد وقوله ولم أذنب تنصل والجملة حالية أى لا تأخذني بأقوال الوشاة غير مذنب وليست الجملة معطوفة لانه خلاف

حين قال له اخوته تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اذ كان جوابه لهم لا تبرئ عليكم اليوم يغفر المعنى الله لكم وهو ارحم الراحمين والله در القائل حيث يقول العذر بلطفه التحريف والكذب * وليس في غير ما يرضيك لي ارب وقد أساءت قبل النعم التي سلفت * الامنت بعفو ما له سبب وقوله وان كثرت في الاقاويل عطف على محذوف أى ان لم تكثرت في شأنى الاقاويل وان كثرت فالمعنى على كل حال والاقاويل جمع أقوال وهى جمع قول فهى جمع الجمع والمراد منها الاكاذيب وحاصل معنى البيت لا تستجدي ولا تعاتبنى في جرمي بسبب أقوال الوشاة غنى والحال اني لم أذنب ذنباً يقتضى المؤاخذة بهدان هداني الله للإيمان أو لم أذنب الذنب الذي قيل على كله وان كثرت في شأنى الاكاذيب من القول

(قوله لظل يرعد الخ) هذا جواب لوعلى ما تقدم فهذا البيت من تبط بالبيت قبله ولذلك تكلم عليهما الشراح معا وظل بمعنى صار ومعنى يرعد بفتح الياء وضم العين تأخذه الرعدة وهو البناء للفاعل ويصح بناؤه للمفعول يقال أرعد فلان اذا أخذته الرعدة والمعنى لصار الفيل يضطرب ويحرك من الفرع وانما خص الفيل بذلك لانه أراد التعظيم والتهويل والفيل أعظم الدواب جثة وشأنا كما قاله التبريزي وقوله الا أن يكون له من الرسول باذن الله تنويل أى الا أن يكون له من الرسول باذن الله تأمين يسكن به روعه وتثبت به نفسه فالمراد من التنويل التأمين وان كان معناه فى أصل اللغة اعطاء النوال الذى هو نعمة عظيمة ثم انه يحتمل أن يكون مضارع كان الناقصة فيكون تنويل اسمه مؤخر اوله خبره مقدما وانه مضارع كان التامة فيكون تنويل فاعله وله حال منه قد تقدم عليه وقوله من الرسول متعلق بـ يكون أو بتنويل ٩٠ وكذلك قوله باذن الله وحاصل معنى البيتين انى قد حضرت مجلسا هاتلا

مجرور الباء وبين يقوم ويسمع تنازع فى الفاعل وهو النبل فايها ما علمته أعطيت الآخر ضميره وقال الفراء الم عمل له مامعا وقال الكسائى اذا أعلمنا الاول أضمرنا فى الثانى لانه اضمار بعد الذكر فى الحقيقة واذا أعلمنا الثانى حذفنا فاعل الاول لانه لا يجوز ما يراه البصريون من الاضمار قبل الذكر ولا ما يجيزه الفراء من توارد العاملين على معمول واحد وعلى قوله فى البيت حذف ثامن وليس بين أرى وأسمع تنازع فى المفعول وهو ما لو يسمع اذ ليس المراد أرى ما لو يسمعه الفيل بل المراد أرى ما لو يراه الفيل لظل يرعد واسمع ما لو يسمعه الفيل لظل يرعد وفى البيت تضمين لان الجواب فى أول البيت الا انى قال

لظل يرعد الا ان يكون له * من الرسول باذن الله تنويل *

اللام رابطة للجواب الذى بعده هابل وظل بمعنى صار وقوله لظل يرعد يقتضى ثبوت الفعل ودوامه ولو قال لا رعد لم يقتض ذلك ويرعد مبنى للمفعول يقال أرعد فلان اذا أخذته الرعدة ولك فى اللام أربعة أوجه أحدها ان تعلقها بـ يكون اما على انها تامة أو على انها ناقصة وادعى انها دالة على الحدث وان أحد الطرفين الباقيين خبر والثانى ان تعلقها باستقرار محذوف منصوب اما على الخبرية على تقدير النقصان أو على الحالية على تقدير التمام أو والنقصان والخبر غيرها والثالث ان تعلقها بتنويل وان كان مصدر لانه لا ينحل لان والفعل ولهذا قالوا فى قوله نبئت أخوالى بنى يزيد * ظلما علينا لهم فديد

ان ظلما يجوز ان يكون مفعولا لاجله عاهله فديد وكثير من الناس يذهل عن هذا فيمنع تقديم معمول المصدر مطلقا وهذه الواجهة فى كل من الطرفين وحيث قدرت أحد الطرفين حالا فهو فى الأصل صفة لتنويل والتنويل العطية والمراد هنا الامان قال

حتى وضعت يمينى لأنازع * فى كف ذى تقمات قبله القيل *

ورأيت فيه أمر أعظما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لاصابته الرعدة الا ان تحفه العناية بتأمين الرسول له وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فجعل يرعد فقال هون عليك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد (قوله حتى وضعت يمينى الخ) أى فوضعت يمينى الخ حتى بمعنى الفاء وهى عاطفة على قوله لقد اقوم ومابعد حتى داخل فى حكم ما قبلها فانه كان عند وضع يمينه فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف منه فى غير تلك الحالة وانما خص يمينه لان الاشياء الشريفة كالأخذ والاعطاء والاكل والمصافحة تفعل باليمين والاشياء الخسيسة

كالاستنجاء ومس الذكروا ماشا كل ذلك تفعل باليسار ولا شك ان مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى الامور الشريفة وارفها رتبة وجله لا انازع حال من فاعل وضعت أى حال كوني غير منازع له وغير مخالف له فى شئ أصلا بل طاعة له وراضيا بحكمه فى ولا شك ان عدم منازعته صلى الله عليه وسلم والدخول تحت أمره والانقياد لطاعته من الامور اللازمة والواجبات المتجهة حتى ان الله قرن طاعته بطاعته حيث قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال عز وجل قل أطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال جل من قائل من بطع الرسول فقد أطاع الله الى غير ذلك من الايات الدالة على وجوب طاعة وقوله فى كف ذى تقمات أى فى كف صاحب تقمات بفتح النون وكسر القاف وهى جمع نقمة بكسر النون وسكون القاف ككلمات جمع كلمة والمراد بصاحب النقمة مات النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان ينتقم من الكفار فكان شديد السطوة عليهم والاغلاظ لهم فى القول امثالا لقوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا الايتافى انه رؤوف رحيم

بالمؤمنين كما قال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وقوله قبله القيل أى قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا فالقيل بمعنى القول
 فيها والجملة صفة لذى نعمات المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقول قولاً من وعد أو وعيد الا يقع ولا بد وحاصل معنى البيت انه
 وضع يمينه فى كنف النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الانتقامات من الكافرين الذى قوله هو القول النافذ حال كونه غير منازع له
 ولا تخالف له فى شئ من الاشياء يشهد بذلك الى حاله مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو فى المسجد ووضع يده فى يده
 وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير جاء ليستأمنك تأمناً مسلماً فهل أنت قابله ان انا جئت بك به قال نعم فقال يا رسول الله انا كعب على
 ما تقدم نقله (قوله لاذك اهيى الخ) أى والله لاذك اهيى الخ فاللام واقعة فى جواب ٩١ قسم مقدر لان المقام يقتضيه ويحتمل
 انها للابتداء وفى نسخة فذاك

بالقاء وعلى كل فاسم الاشارة
 عائد على ذى النعمات وهو
 النبي صلى الله عليه وسلم و يروى
 لكان بدل لاذك ومعنى اهيى
 أشد هيبه و يروى ا رهب أى
 أشد رهبة أى خوفاً وكل منهما
 افعـل تفضيل مبنى من فعل
 المفعول على حد قولهم اشغل
 من ذات النخبين وبين المفضل
 عليه بقوله فى البيت الذى بعده
 من خادر وعندى ظرف لاهيب
 أو ا رهب على الرايتين وكذلك
 اذ على الصواب وجملة اكله
 فى محل جرباضافة اذ اليه أى
 وقت كلامى اياه و يروى اذ
 يكلمنى أى وقت كلامه اياى
 وقوله وقيل عطف على اكله
 أو حال من ضميره أى واذا قيل لى
 أو حال كونه قد قيل لى قبل ذلك
 وقوله انك منسوب اى انك
 يا كعب منسوب الى امور

أى لقد قـت فوضعت يمينى فى يمينه وضع طاعة والمنازعة المجاذبة وجملة لا أنارعه حالية ونعمات
 بفتح النون وكسر القاف جمع نعمة نحو كلمات وكلمة وفعلهن كضرب يضرب بديل وما نقموا
 منهم هل تنقمون منا وكلم يعلم والقيل والقال والقول بمعنى وقد قرئ ذلك عيسى بن مريم قول
 الحق وقال الحق وروى بالوجه الثلاثة قول الشماخ

وتشكوبعين ما أكل ركبها * وقيل المنادى اصبح القوم ادلجى
 وفى هذا البيت سؤال وهو أنه يقال ادلج القوم اذا ساروا أول الليل فكيف يجتمع الامر
 بالادلج مع قوله اصبح القوم والجواب انه كما ينادى مرة اصبح القوم كم تنامون ومرة
 ادلجى ومعنى قوله وتشكوبعين انها تشكوبعين نهارها وايماء لانها لا تقدر على الكلام
 لاجل من حولها وامامة مولى الذى وهى واقعة على السير (وقوله قبله القيل) جملة اسمية
 صفة لذى نعمات والمعنى قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا قال

لذاك اهيى عندى اذا كـله * وقيل انك منسوب ومسؤل

اللام للابتداء ويحتمل ان يكون قبلها قسم مقدر لان المقام يقتضيه والاشارة الى الرسول صلى
 الله عليه وسلم و يروى ا رهب وكلاهما اسم تفضيل مبنى من فعل المفعول كقولهم اشغل من
 ذات النخبين وازهى من ديك وفصل بين افعـل ومن بظرف مكان وظرف زمان وحال
 وعاملهن افعـل ويحتمل ان عامل الحال يكلمنى أو اكله على اختلاف الرايتين والحال محكية
 على كل تقدير لان القول متقدم ومنسوب مسؤل عن نسبك أى لما مثلت بين يديه وكنت
 قد قيل لى قبل ذلك انه باحث عنك ومسائلك عما نقل عنك حصل لى من ا رهب ما حصل وفيه
 تضمين اذ لا يتم المعنى الا بالبيت الذى بعده وقال التبريزى اذا كـله جملة فى موضع الحال
 وكذا الواو فى وقيل انك منسوب واو الحال والتقدير لاذك اهيى عندى متكاما ومسؤلاً
 ومنسوباً اه ونسخه عبد اللطيف بحروفه فى كتابه وهو معترض من ثلاثة أوجه أحدها

صدرت منك كقولك سقاها المأمون ومنعك أخاك بجيرا من الاسلام وتعيرك له به وقوله ومسؤل اى عن سببها أو عن نسبك
 فقد سأله صلى الله عليه وسلم عما أوشى فى حقه للنبي صلى الله عليه وسلم ليطالبه بالخروج منه ونسبكم معه فى نسبه ومن أى قبيلة هو
 فان قيل ما الحكمة فى سؤاله عن نسبه وأى غرض يتعلق بذلك اجيب بأن ذلك من باب التوبيخ والتقريع له اذ كان أوى الى
 قبيلته التى هى مزينة لتجبره من النبي صلى الله عليه وسلم فأبى ذلك على ما تقدم ذكره وكأنه يقول من قبيلتك التى تجبرك منى ومن
 قومك الذين يعصونك منى فقد تبرؤا منك وتخلوا عنك وحاصل معنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم أشد هيبه أو أشد رهبة عند
 كعب رضى الله عنه وقت كلامه معه صلى الله عليه وسلم واخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه ومسؤل عن سببها أو عن
 نسبه فلذلك اشتدت عليه هيبته فى خطابه وعظم وقع كلامه فى نفسه حتى وهنت قواه ودخله الروع وعظمت به الرهبة وقد تقدم
 من وصفه صلى الله عليه وسلم انه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير

(قوله من خادر الخ) أي من اسد خادر الخ والجارو المجرور أعني من خادر متعلق باسم التفضيل والمجرور هو المفضل عليه والخادر بجاء مجع وبعد الالف دال ثم راء مهمتان هو الداخل في خدره أي أجمته وهي الشجر الملتف وانما خص الاسد اشارة الى انه أعظم الحيوانات هيبة حتى يقال ان الانسان مجرد رؤيته لا يستطيع الفرار منه لشدة الخوف منه فان قيل ما وصف الاسد بالخادر مع ان الشجاعة تقتضي البروز اجيب بأن الاسد في الوحوش كالملك في الادميين كلما كان مخفيا عن العيون كان أشد هيبة ووقعا في النفوس ولذلك لا تزال الملوك تختب عن الرعية ليعظموا في نفوسهم ولولا الطوهم لها فاعلمهم وأيضاً الاسد اذا لزم الخباء ازداد توحيشاً فتمت جرائه واقدامه وقوله من ليوث الاسد أي كأن من ايموث الاسد والليوث جمع لبث والاسد بضم الهمزة وسكون السين جمع اسد فان قيل الليث والاسد ٩٢ مترادفان فكيف تصح اضافة احدهما الى الآخر اذ لا معنى لقولك من

ان اذا كلمه ليس بجملة بل اذ مفر د مضاف الى جملة والثاني انه ليس في أكله شيء منتصب على الحال بل اذ ظرف وأكلمه مضاف اليه ولا تكون اذحالا أعني متعلقة بكون منصوب هو حال لان الزمان لا يكون حالا من الجملة والثالث ان الجملة المقرونة بالاولى ليس تقديرها منسوباً ومسؤول بل مقولاً الى انك منسوب ومسؤل قال

يخ من خادر من ليوث الاسد مسكنه * من بطن عثر غيل دونه غيل

أي من ليث خادر وهو بالجاء المجع الدال الهملة أي داخل في الخدر وهو الاجعة والطرف صفة لخادر ومسكنه غيل جملة هي صفة ثانية أحوال والغيل بكسر الغين المجع الشجر الملتف ثم انه نقل موضع الاسد ويقال لبيت الاسد أيضاً خدر وأجعة وخيس وعرين وعريس وعريسة وزأرة بفتح الزاي وسكون الهمزة اشتق اسم مكانه من اسم صوته وهو الزئير يقال زأر بالفتح يزئر بالكسر وقد يعكس والوصف من هذا زائر كفرح ومن الاول زائر كضارب قال عنترة حلت بأرض الزائر بن فأصبحت * عمر على طالبك ابنة مخرم أي بأرض الاعداء وعثر بفتح المهملة وتشديد المثناة اسم مكان وامتناعه من الصرف للعلمية والوزن الخاص بالفعل ونظيره من الاسماء الآتية على وزن فعل خضم لمكان قال لولا لاله ما سكا خضما * ولا ظلالا بالمشائي فيما

وقيل الصواب ان خضم لقب لعنبر بن عمرو بن عجم وان التقدير ما سكا بلاد خضم أي بلاد عجم لان خضم منهم وبتر اسم ما وشلم بالمجعة لبيت المقدس وبقم اسم لنبت يصبغ به ووقع عثر في شعر زهير والد كعب قال

ليث بعثر بصطاد الرجال اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

أسود الاسد اجيب بثلاثة اجوبة الاول ان الليث مشترك بين الاسد وضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثوب فالإضافة من اضافة اللفظ المشترك الى أحد معانيه كعين الشمس الثاني ان المراد بالاسد القوية البالغة في الشجاعة والضخامة والقوة مبلغة بحيث تكون هي الاسد بالنسبة الى غيرها من الاسود كما يقال خواص الخواص فترجع الإضافة الى اضافة العام للخاص الثالث ان الليث اسم للاسد بقيد الجلادة يقال رجل ليث اذا كان شديد الجلادة وحينئذ فيكون بين الليث والاسد مغايرة ما فكانه قال من اجلد الاسد واقواهم وقوله مسكنه من بطن عثر أي مأواه من بطن عثر بفتح

العين المهملة وتشديد المثناة كشمرو هو اسم مكان مشهور بكثرة السباع ومن ابتدائية الجار والمجرور وقوله متعلق بمخدوف صفة خادر أي من خادر ناشئ من بطن عثر فقيه الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو مسكنه الواقع مبتدا وخبره غيل الاول والجملة صفة أخرى لخادر وغيل الثاني فاعل بالطرف قبله أو مبتدا خبره الطرف قبله والغيل بكسر الغين المجع الاجعة ودونه أي قريب منه وفي نسخة بعده والمعنى ان مسكنه اجعة قريبة من اجعة وذلك اسد لتوحيشه وقساوته وآ كذا ضرره وضراوته فان قيل لم خص هذا الاسد بكونه من بطن عثر اجيب بأنه مكان معروف بالاسد لا يقال لا يكون مخفيا في مكان داخل مكان الاشد بالخوف من غيره لانا نقول قد تقدم ان الاسد كالملك كلما كان مخفيا كان ابلغ في الهيبة ومقتضى ذلك انه كلما زاد اختفاؤه اشتدت هيبة وعلم مما تقدم ان مسكن الاسد يقال له خدر وغيل ويقال له أيضا اجعة وزأرة بفتح الزاي وسكون الهمزة من الزئير وهو صوت الاسد يقال زأر يزئر بفتح الهمزة في الماغى وكسر هاء المضارع كضرب يضرب وقد يعكس كفرح يفرح وحاصل معنى البيت انه صلى الله عليه وسلم اهاب من اسد داخل خدره أي أجمته من اجلد الاسد ناشئ من بطن عثر مسكنه اجعة بقر بها اجعة أخرى فيكون اسد توحيشا وأقوى ضراوة

(قوله يغذو الخ) الجملة صفة أخرى لخادر ومعنى يغذو يغني مجبة ودال مهملة يذهب في أول النهار يتطلب صيد الولد به وفي بعض الروايات يغذو بنين وذال مجبتين من غذوت الصبي باللبس اذار بيته به وقد حصل التنازع على هذه الرواية بين يغذو وبين يلحم في ضرغامين فأعمل الثاني واضمرفي الاول ضميرهما والتقدير يغذو وهما ثم حذفه بخلافه على الرواية الاولى فلا تنازع فيها وانما خص ذهابه بالغسوة التي هي أول النهار على الرواية الاولى لان الحركة في أول النهار اقوى بخلافها في آخره ولا ذلك أبغ في الضراوة من حيث انه لا يأتي الصيد ليل الا وهو نائم وانما يأتيه نهارا وهو في نشاطه وقوته وقوله فيلحم ضرغامين أي فيقطعهمهما الحمايقال لجنه من باب نفع أي أطعمته اللحم وحكي الاصمعي الجنة بفتح الياء والحاء على الاول وضم الياء وكسر الحاء على الثاني والمراد بالضرغامين ولدا وهما تنفية ضرغام بكسر الصاد وسكون الراء وفتح الغين المجبة والف ثم ميم وهو كما قال ابن الاثير الاسد الضاري الشديد الاقدام واطلاقه على ولد الاسد الذي هو الشبل باعتبار ما يؤول اليه ٩٣ ففيه مجاز الاول فان قيل لم خص المثنى

حيث قال ضرغامين ولم يقتصر على ذكر واحد ولم يزد على الاثنين أجيب بانه لم يقتصر على ذكر واحد لان في اطعام الاثنين زيادة شجاعة على اطعام الواحد بكثرة الاصطياد واما عدم زيادته على الاثنين فاعل الاثنين أكثر ما يلد الاسد وقوله عيشهم ما لحم من القوم أي قوتهم ما لحم مأخوذ من القوم وهم جماعة الرجال فالمراد من عيشهم ما قوتهم فان قيل لم خص طعامهمما باللحم الا دميمين أجيب بان الا دميمين أكثر مدافعة من سائر الحيوانات خصوصا وقد خص ذلك بلحم القوم الذين هم جماعة الرجال مبالغة في الشدة والقوة وقوله معفور صفة لحم أي ملقى في العفر

وقوله من بطن متعلق بمحذوف على انه حال من غيل وكان في الاصل صفة له ولا يتعلق بمسكنه لان أسماء الزمان وأسماء المسكان وأسماء الآلات لا تعمل شيألا في ظرف ولا في مجرور ولا في غيرها فان جعلت المسكن مصدرا قدرت مضافا أي مكان مسكنه من هذا المكان غيل صح ذلك وفيه تكاف ويروي بطن فيحمل الحالية والخبرية وغيل الثاني فاعل بالظرف لانه صفة أو مبتدأ خبره الظرف والجملة صفة لغيل أي انه في اجرة داخل اجرة وذلك أشد له وحشه وقساوته ويروي من ضيغم من ضراء الاسد والضيغم فيعل من الضغم وهو العضم قال أنشده سيبويه وقد جعلت نفسي تطيب لضغمة * لضغمة ماها يقرع العظم ناهيا والضراء بكسر الصاد المجبة جمع ضار على غير قياس وانما حقه ضراء كساع وسعاة ورام ورماء وهو من قولهم ضري بكذا اذا أوقع به قال

﴿ يغذو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من القوم معفور خرا ديل ﴾

يصف هذا الاسد المشبه بالضراوة ويقول يذهب هذا الاسد في أول النهار يتطلب صيدا لولديه فيقطعهمما الحماويحوز في ياء يلحم الفخر راجحا والضم مرجوحا حكي الجماعة لجنه أي أطعمته الحما وحكي الاصمعي الجنة والحاء مضمومة اذا فتحت الياء مكسورة اذا ضممتها والعيش هنا القوت أي قوتهم ما لحم بني آدم معفورا أي ملقى في العفر بفتح السين وهو التراب والخرا ديل القطع يقال خردلت اللحم بالذال المجبة وبالذال المهملة اذا قطعتة صفار اصغار اقال

﴿ اذا يساور قرن لا يحل له * ان يترك القرن الا وهو مجدول ﴾

بفتح السين وهو التراب وانما خص اللحم بكونه يلقى على التراب لان الفاء عليه دليل على عدم كثراته به ورجاء ذلك على الشبع وعيافة اللحم لكثرة كفاي قول امرء القيس يصف عقابا كأن قلوب الطير طبوا يابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي أي انهم الكثرة اصطيادها تصير قلوب الطير ملقاة حول وكرها رطب يابسا العيافة أعان أكلها وقوله خرا ديل صفة أخرى للحم أي قطع صفار جمع خردلة وهي القطعة من الشيء يقال خردلت اللحم اذا قطعتة قطع صفار وانما خصه بكونه قطع صفار الشدة جراته ويحتمل انه يفعل ذلك من باب الخنوع على اولاده ليسهل عليهم أكله وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد يذهب في أول النهار يتطلب صيدا لولديه فيقطعهمما الحما وقوتهم ما لحم من لحوم القوم ملقى في العفر وهو التراب قطع صفار وهذا كناية عن كونه أخوف وأهيب من غيره لانه يستلزم كونه كثيرا الاصطياد عظيم الافتراس (قوله اذا يساور الخ) اذا شرطية ويساور فعل الشرط وجملة لا يحل له الخ جواب الشرط والجملة الشرطية بنسبها صفة أخرى لخادر ويساور بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة بعدها أنف ثم واو مكسورة وراء مهملة فعل مضارع من المساورة وهي المثاوبة التي هي مفاعلة من الجانبين لان كل ينسب على الآخر والقرن بكسر القاف وسكون الراء بالنون في آخره المقاوم في الشجاعة أو العلم أو غيرها وانما خص القرن إشارة الى ان هذا الاسد لا يساور

من ميقا ولا جيانا وانما يساوره مقاومه في الشجاعة ومساويه في القوة وهذه طريقة الشجعان في الحرب حتى ان أحدهم اذا برز له من هودونه في الشجاعة لا يبرز له ولا يقابله وقوله لا يحل له ان يترك القرن الا وهو مفلول أى لا يتأق له النكوص والحرب فبفتح نفسه من ذلك حتى كانه يحرم عليه ان يترك المقاوم له الا وهو مكسور مهزوم فالمفلول بفتح الميم وسكون الفاء وضم اللام وبعد الواو الساكنة لام معناه المكسور المهزوم واصل الفل الكسر الحسى ومنه فل الحسام الذى هو السيف وهو لم حده قال الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب ثم استعمل في غيره اتساعا وتجاوزا ويروى الا وهو مجدول أى أى الا وهو ملقى على الجدة وهى الارض فالمجدول بفتح الميم وسكون الجيم وضم الدال المهملة وبعد الواو الساكنة لام معناه الملقى على الجدة وهى الارض ولا يخفى ان في قوله ان يترك القرن اظهارا في مقام الاضمار اذ مقتضى الظاهر ان يقول ان يتركه وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد اذا التقى ٩٤ مع مقاوم له في الشجاعة لا يتأق له ان يترك هذا المقاوم له الا وهو مكسور ومهزوم او ملقى على الجدة

على اختلاف الروايتين السابقتين واذا كان بهذه الصفة كان جذرا بان يهاب لان هذه الحالة أتم حالات الشجعان وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز له أن يولى عن العدو ولو كان ألوا فذلك لم يعرف انه صلى الله عليه وسلم ادبر يوما في الحرب ولا ولى (قوله منه تظل الخ) أى من أجل ذلك الخادر تصير سباع ما اتسع من الاودية أو البر الواسع ساكنة ممسكة فن تعليمة والضمير عائد على الخادر ويقرأ منه بالاشباع وتظل بمعنى تصير والسباع جمع سبع وهو فى الاصل اسم لكل حيوان كاسر ثم غاب استعماله فى

المساورة الموانسة والقرن بكسر القاف المقاوم لك فى شجاعة أو علم والسوار بتشديد الواو الوثاب المعريدون من هنا قيل للواحد من فرسان الفرس اسوار بكسر الهمزة واسوار بضمها وجمعهما اساوره والماء عوض من الباء كزنادقة (وقوله لا يحل له) أى لا يتأق ذلك له حتى كانه محرم عليه وفيه تكرار الظاهر والمجدول الملقى بالجدة وهى الارض ويروى مفلول أى مكسور مهزوم وأصل الفل الكسر الحسى قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب
قال رحمه الله تعالى

بومنه تظل سباع الجؤاضرة * ولا تمشى بواديه الراجيل

يصف هذا الاسديان الاسود والرجال تخافه فالاسود ساكنة من هيئته والرجال تمتنع عن المشى بواديه والجؤ البر الواسع واخطأ من فسر ههنا بابين السماء والارض وضامن بالضاد والراى المجهتين يقال ضمز الرجل بفتح بضم بالضم ضمزا اذا سكت والبعبير اذا أمسك جرتة فى فيه فلم يجترها وكل ساكت فهو ضامن وضمر وقال الشاعر يصف حمار وحش وابنه وهن وقوف ينتظرن قضاءه * بضاحى عذاة أمره وهو ضامن العذاة بالعين المهملة والذال المهجدة الارض الطيبة التربة والجمع عذوات وأمره منتصب بقضاه محذوف فاء بدلا من قضاءه المذكور ولا ينتصب بالذكور لان الباء ويجرورها منه لقان ينتظرن ولا يفصل المصدر من معموله وقال الراجز يصف افعى قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما * وذات قرنين ضموزا ضرزما *

الاسد والجؤ ما اتسع من الاودية وقيل البر الواسع ويطلق على ما بين السماء والارض يروى والضامرة بضاد مهجدة وبعد الالف ميم ثم زاي وفى آخره تاء التانيث بمعنى الساكنة الممسكة فى القاموس ضمز بضمز ويضمز من بابى ضرب ونصير سكت ولم يتكلم فهو ضامن وضمر البعبير اذا أمسك جرتة فى فيه ولم يجتر اه وبغضهم قال ان الرواية ضامرة بالراء المهملة وفسر ههنا بان سباع الوادى تظل جيا عالعدم قدرتهم على الاصطياد خوفا منه فتصير ضامرة وقوله ولا تمشى بواديه الراجيل أى ولا تمشى فى وادى ذلك الخادر الرجال خوفا منه فتشى بضم المثناة الفوقية وفتح الميم وتشديد الشين المهجدة بمعنى تمشى والباء بمعنى فى والضمير فى واديه عائد على الخادر والراجيل جمع ارجال كانهيم جمع انعام وارجال جمع رجل كافر اخ جمع فرخ ورجل اسم جمع لرجل وهو ضد الفارس كالعجب اسم جمع لصاحب وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد من أجل هيئته وشجاعته تصير سباع ما اتسع من الوادى أو البر الواسع ساكنة ممسكة ولا تمشى فى واديه الرجال تخاف منه جنسه من السباع وغير جنسه من الرجال وهذا أعلى ما يكون من الهيبة والشجاعة

(قوله ولا يزال بواديه الخ) بواديه بالشباع خبر ايزال مقدم واخو ثقة اسمها مؤخر ٩٥ فهذا البيت في توسط الخبر كقول الشاعر

الا يا سلمى يا دارى على البلا
ولا يزال منها لاجر عائلتك القطر
والضمير في واديه عائد على
الخادر السابق وقوله اخو
ثقة المراد منه هنا الشباع
الواثق بشجاعته فكأنه
ياخى الوثوق بنفسه ويلزمه
وقوله مطرح البر والدرسان
أى مطروح بزه ودرسانه
فطرح بضم الميم وفتح الطاء
ونشيد الراء المهملة المفتوحة
وبجاء مهملة في آخره بمعنى

يروى برفع الحيات فالافعوان اما بتقدير فعل محذوف أى وسألت القدم الافعوان واما بدل
من الحيات وان كان مرفوعا لفظا لانه منصوب معنى ويروى بنصب الحيات فلا اشكال في
ابدال الافعوان منه ثم قيل القدم فاعل مثنى حذفت فونه للضرورة وقيل انه جاء على نصب
الفاعل والمفعول معا لامن الالباس كما يجوز رفعهما لذلك كقوله

ان من صادعققا المشوم * كيف من صادعققان وبوم
وكما يجوز عكس الاعراب عند امن الالباس أيضا كقولهم كسر الزجاج الحجر وخرق الثوب
المسحار وتلخص من هذا انه سمع في اعرابى الفاعل والمفعول أربعة أوجه رفعهما ونصبهما
ونصب الفاعل ورفع المفعول وعكسه وهو الوجه وما عداه لا يقع الا في الشعر أو في شاذ من
الكلام بشرط أمن الالباس وقوله غشى بضم التاء وفتح الميم بمعنى غشى بفتح التاء وسكون
الميم قال الشاعر

وخيفاه ألقى الليث فيها ذراعه * فسرت وسامت كل ماش ومصرم
غشى بها الدرماه تصحب قصبا * كان بطن حبلى ذات أوبين متم
أى ورب روضة غيفاه أى مختلفة ألوان أزهارها وكل مختلف اللون فهو أخيف والليث
الاسد أى انها مطرت بنو الاسد والماشى صاحب الماشية الكثيرة يقال أمشى ومشى
بالتشديد اذا كثرت ماشيته قال

وكل فتى وان أثرى وامشى * ستلججه عن الدنيا منون
وقياس الوصف منه مش وقد سمع ولكن الاكثر ماش كايغ فهو يافع ويافع الثمر فهو يافع
واقل المكان فهو باقل والمصرم الذى ذهب ماشيته والمعنى فسرت هذه الروضة صاحب
الماشية وسامت الذى ذهب ماشيته ولا بد من تقدير مضاف أى وكل مصرم اذنى البيت
لف ونشرو لا يستقيم الا بذلك والدرماه بالذال المهملة الازنب وسميت بذلك لتقارب خطاها
وانما سمى دارم بن مالك دارمالان أباه سئل في جملة قاصده أن يأتيه بخريطة فيها مال فجاء
وهو يدرم تحتها من ثقلها او القصب بضم القاف واسكان الصاد المهملة المعنى وفى الحديث
رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه فى النار وذلك لانه أول من سبب السوايب وبحر البحائر والجمع
اقصاب قال الاعشى وشاهدنا الجمل والياحى * والسمعات باقصاها

أى باوتارها وهى تتخذ من الامعاء يعنى أن الازنب تصحب بطنها فى هذه الروضة كأنه بطن
حبلى ذات ثقلين فى بطنها ولدان والجمل فى بيت الاعشى بضم الجيم فارسي معرب والاراجيل
جمع ارجال كالانعام جمع ارجال جمع رجل كفراخ جمع فرخ ورجل اسم جمع راجل
كالصعب اسم جمع صاحب قال

ولا يزال بواديه اخو ثقة * مطرح البر والدرسان ما كول

هذا البيت في توسط خبر زال بمنزلة قوله

الا يا سلمى يا دارى على البلى * ولا يزال منها لاجر عائلتك القطر

وذلك لان الطرف خبر مقدم واخو ثقة اسم مؤخر والمراد به هنا الشباع الواثق بشجاعته
ومطرح صفة له وان كان نكرة لان اضافة مطرح ليست محضة فهو نكرة أيضا والبر بفتح

ذلك الخادر بآنيابه فهو لا يمر بواديه شجاع الأكله وطرح سلاحه وثيابه الخلقه التى مر بها فلا يولع الا بالشباع ولا يلهت لغيرهم

المراد به هنا السلاح وان كان
مشترا كآنيابه وبين أمتعة البرازين
والدرسان بكسر الدال وسكون
الراء وفتح السين المهملات
وبعداها ألف ثم نون جمع درس
بكسر فسكون وهو الثوب
الخلق الذى قد درس فمعنى
الدرسان الثياب الخلقه التى قد
درست وقوله ما كول صفة
أخرى لقوله اخو ثقة أى ما كول
لذلك الخادر وحاصل معنى
البيت ان ذلك الخادر لا يزال
فى واديه الشباع المتوثق بشجاعة
نفسه المطروح سلاحه وثيابه
الخلقه التى قد درست والمأكول
لذلك الخادر فلما أكله انطرح
سلاحه وثيابه البالية وانما
كانت ثيابه كذلك لانه قد قطعها
ذلك الخادر بآنيابه فهو لا يمر بواديه شجاع الأكله وطرح سلاحه وثيابه الخلقه التى مر بها فلا يولع الا بالشباع ولا يلهت لغيرهم

(قوله ان الرسول لسيف الخ) و يروى ان الرسول لنور الخ وفي هذا البيت رجوع الى غمام مدحه صلى الله عليه وسلم بغداد وصف الاسد الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد هيبته منه وجعله صلى الله عليه وسلم على الرواية الاولى سيفاً من قبيل التشبيه البالغ كافي قوله - زيد اسد على طريقة الجمهور وجور السعدان يكون استعارة فقول التبريزي وجعله سيفاً استعارة مبنية على طريقة السعد ولذلك قال ابن هشام وليس كذلك وانما يسمى مثل هذا عند أهل البيان تشبيهاً مؤكداً اهـ وهو ناظر لطريقة الجمهور وقوله يستضاء به أى يمتدى به الى الحق وقد كانت عادة العرب انهم اذا أرادوا استدعاء من حولهم من اقوم شهوروا السيف الصقيل فيبرق فيظهر رايحانه من بعد فيأتون اليدهم هتدين بنوره ومؤتمين بهديه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء بالنور المبين والمجرات الظاهرة ودعى الناس اليه اتوا هتدين بنوره الساطع ومؤتمين بضياءه اللامع وقوله مهند بضم الميم وفتح الهاء وتشديد النون المفتوحة وبالذال المهملة فى آخره اى منسوب الى الهند وانما نسب اليه لان سيف الهند احسن السيوف وقوله من سيوف الله اى من سيوف عظمها الله بنيل الظفر والانتقام وروى ان كعباً قال اولاً من سيوف الهند فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيوف الله وقوله مسائل أى مخرج من غمده ولما وصل كعب الى قوله ان الرسول لسيف يستضاء به رعى صلى الله عليه وسلم عليه برذنه الشريفة وبذل له فيها ٩٦ معاوية عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لا وثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد الفلمات كعب بعث معاوية الى ورثته عشرين ألفاً وأخذها منهم كما تقدم والرواية الثانية اعنى قوله ان الرسول لنور الخ أحسن كما قاله ابن هشام وقد ورد فى القرآن من هذا المعنى

يا أيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فسماء الله سراباً منيراً على سبيل التشبيه اكونه يمتدى به كما يمتدى بالسراج المنير (قوله فى فتيه من قريش الخ) لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم أخذ فى مدح المهاجرين من الصحابة رضى الله عنهم فقال فى فتيه من قريش الخ أى حال كونه كائناً أو بمعوثا فى فتيه من قريش متعلق بمحذوف حال من الرسول فى قوله فى ان الرسول لسيف وبعضهم جعله متعلقاً بمحذوف خبر آخر اى كائن أو بمعوث فى فتيه من قريش والفتية بكسر الفاء وسكون التاء وفتح اليا وبتاء التانيث فى آخره جمع نى وهو النخى الكريم وان كان ثبنا و يروى فى نسخة وهى الجماعة من الناس ما بين العشرة والاربعة ومن قريش صفة اولى لفتية ومن يعنى بعض قريش قبيلة مشهورة وقد اختلف فى ايهما فذهب قوم الى انه النضرين كناية والراجح انه فهر بن مالك بن النضر المذكور كما قال العراقي فى السيرة اما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر وانما خص قريش بالذكر لان غالب المهاجرين كانوا منهم وقوله قال قائمهم أى قال القائل الذى هو من تلك الفتية فالجمله صفة ثانية للفتية واختلف فى ذلك القائل فقيل هو حمزة بن عبد المطلب وقيل هو عمر بن الخطاب وقوله بطن مكة أى فى بطن مكة قاله

الباهو بالزاي مشترك بين امته البراز وبين السلاح وهو المقصود هنا والدرسان اخلاق الثياب وهو معطوف على البرزأ حرفه مهمله مكسورة الاول جمع درس بالكسر أيضاً وهو الدريس أى الثوب الخلق الذى قد درس ومثله فى تكسير فعل على فعلان صنو وصنوان وقتنوا وقتنوا وما كول صفة ثانية لاخوتقة قال

يوان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسائل

قال ابن دريد اشتقاق السيف من قولهم ساف ماله أى هلك لان السيف سبب لهلاك وفيه نظر لان المعروف اساف الرجل يسيف أى أهلك ماله وساف المال يسوف بالواو أى هلك حكاه يعقوب وحكى أيضاً رماه الله بالسواف بالفتح أى بالهلاك وحكاها الاصمعي بالسواف بالضم وانفق على الواو ويقال سيف مهند وهندوانى منسوب الى الهند وسيف الهند أفضل السيوف ويستضاء به معناه يمتدى به الى الحق و يروى لنور يستضاء به وهو حسن قال التبريزي وجهه له سيفاً استعارة انتهى وهذا فى اصطلاح البيانية - بن انما يسمى تشبيهاً مؤكداً لا استعارة اذ شرط الاستعارة عندهم طى المشبه و يروى ان كعباً رضى الله عنه أنشد من سيوف الهند فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سيوف الله قال

فى فتيه من قريش قال قائمهم * بطن مكة لما أسلموا ولوا

فى قريش أى حال كونه كائناً أو بمعوثا فى فتيه من قريش متعلق بمحذوف حال من الرسول فى قوله فى ان الرسول لسيف وبعضهم جعله متعلقاً بمحذوف خبر آخر اى كائن أو بمعوث فى فتيه من قريش والفتية بكسر الفاء وسكون التاء وفتح اليا وبتاء التانيث فى آخره جمع نى وهو النخى الكريم وان كان ثبنا و يروى فى نسخة وهى الجماعة من الناس ما بين العشرة والاربعة ومن قريش صفة اولى لفتية ومن يعنى بعض قريش قبيلة مشهورة وقد اختلف فى ايهما فذهب قوم الى انه النضرين كناية والراجح انه فهر بن مالك بن النضر المذكور كما قال العراقي فى السيرة اما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر وانما خص قريش بالذكر لان غالب المهاجرين كانوا منهم وقوله قال قائمهم أى قال القائل الذى هو من تلك الفتية فالجمله صفة ثانية للفتية واختلف فى ذلك القائل فقيل هو حمزة بن عبد المطلب وقيل هو عمر بن الخطاب وقوله بطن مكة أى فى بطن مكة قاله بطن مكة وادىها و بطن مكة اسم للبلد الحرام ويقل لها أيضاً بكه بالياء بدل الميم وبها جاء القرآن الكريم قال تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بطن مكة وقال عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مبارك وقيل بالميم الحرم كله وبالياء

المسجد وقيل اسم لوضع الطواف خاصة وقوله لما اسلموا أي حين اسلموا فلما بعثني حين وهى ظرف لقال وأول من أسلم خديجة بنت خويلد وزوج النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق ثم أسلم بعدها علي بن أبي طالب ثم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اشتراه واغتنقه ثم أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم أسلم جماعة كثيرون وقوله زولو فدل أمر من زال التامة أي تحولوا وانتقلوا من مكة إلى المدينة فهو أمر لهم بالهجرة وحين أنشد كعب هذا البيت نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه الأكرام كالجلب لهم من حسن مقوله وجودة شعره وكأله في حاله وقال لهم اسمعوا أخرجوا الحاكم واليهي وحاصل معنى البيت أنه صلى الله عليه وسلم كأن أو مبعوث في جماعة من قريش وصفة تلك الجماعة أنه قال القائل منهم حين اسلموا تحولوا من مكة إلى المدينة فاخترنا الهجرة من أوطانهم ليفوزوا بدينهم (قوله زالوا الخ) أي ذهبوا وهاجروا من مكة إلى المدينة وهذه هي الهجرة الثانية فإن الصحابة رضى الله عنهم هاجروا هجرة الأولى إلى أرض الحبشة وذلك أنه لما اشتد أذى كفار قريش لمن أسلم بركة أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشيرة تجمعه بالهجرة إلى أرض الحبشة فهاجر منهم جماعة وأقاموا في جوار النجاشي فأحسن زولهم وعاملهم بالكرامة وأرسلت قريش له في طلبهم وهدأوه على ذلك فلم يرض الثانية إلى المدينة الشريفة وكان ابتداءها أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو قبائل العرب في موسم الحج إلى الله تعالى ويقول يا بني فلان إنى رسول الله اليكم إن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وإن تتركوا ما تعبدون من دونه وإن تؤمنوا بى وتصدقونى فلم يجبه أحد فاتفق أنه خرج في الموسم مرة فلقى ستة رجال من أهل المدينة وكانوا من الخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن فاتموا به ٩٧ ثم انصرفوا إلى المدينة فدعوا قومهم إلى الاسلام

فأسلم منهم خلق كثير وفشا فيهم الاسلام ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم في العام الآخر اثني عشر رجلا من الانصار فبايعهم على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزناوا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وبعث معهم مصعب بن عمير فلما قدم المدينة دعى من بها إلى الاسلام فكان ممن أسلم على يديه سعد بن

في فتية خبر آخر و متعلق بمسئول والفتية والفتيان والفتى بضم أوله وبكسره كالعصى جمع فتى والاولان في كتاب الله تعالى وقال لفتيته وقال لفتيانه والثالث شاذ لان أصله فتوى على فعول فكان حقهم أن يبدلوا واو ياءو بدغموها في الباء ومنه قول جذيمة في فتوة انار ابنهم * من كلال غزوة ماتوا وتظهره في الشذوذ قولهم في المصدر الفتوة والمفرد الفتى وهو السخى الكريم وان كان شيئا ويرى في عصبة وهي الجماعة من الناس ما بين العشرة إلى الأربعين والطرف والجملة الفعلية صفتان لفتية أوله عصبة وهذا القائل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وزولوا انتقلوا من مكة إلى المدينة يعني بذلك الهجرة قال

يؤز الوافز ال أنكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل *

١٣ بانت سعاد معاذ وحمل قومه على الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فاتموا به عن آخرهم وفشا الاسلام بالمدينة حتى لم يبق فيها دار من دور الانصار الا دخلها الاسلام ثم عاد مصعب إلى مكة في ثلاثة وسبعين رجلا ممن أسلم من الانصار بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج فاجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا يا رسول الله ما لنا ان قتلنا دونك قال الجنة قالوا فابسط يدك لنبايعك فبايعوه على ذلك وانصرفوا راجعين إلى المدينة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا متتابعين وأقام هو صلى الله عليه وسلم بمكة حتى يأذن له ربه فلما أذن له خرج من مكة ليلا ومعه أبو بكر الصديق وأقاما بغار ثور ثلاثة ايام ثم خرجا منه وتوجها إلى المدينة وأقام على بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة إلى ان ادى يودائع للناس كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فزال انكاس أي فانتحل وانتقل ضعاف فالانكاس بفتح الهمزة معناه الضعاف جمع نكس بكسر النون وهو الرجل الضعيف وقوله ولا كشف بضم الكاف والشين المجهة جمع اكشف وهو الذى لا ترس معه في الحرب وكان مقتضى القياس تسكين الشين كاجروجر فلعل ضمها سماعي او لضرورة النظم وقوله عند اللقاء أي عند ملاقاته الاعداء وقوله ولا ميل بكسر الميم جمع اميل وهو الذى لا سيف معه او الذى لا يحسن الركوب ولا يستقر على السرج قال جرير بن حرقوم لم يركبوا الخيل الا بعد ما هزموا * فهم يقال على اكها الماميل وقوله معازيل أي ولا معازيل فالعسنى على العطف والمعازيل بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف زاي مكسورة ثم ياء ساكنة ولا م في آخره جمع معزال بكسر الميم وهو الذى لا سلاح معه والمشهور فيه أعزل ومنه سمي النجم المشهور الأعزل لقابله النجم الاسمر المسمى بالاربع لكونه في هيئة رجل بيده رمح ويقال لهذين النجمين السما كان وما أحسن

قول المعري في ذلك لا تطلبين بغير حظ رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل سكن السما كان السماء كلاهما * هذا الرمح وهذا اعزل
اي لا رمح له معه ثم ان قوله فزال انكاس الخ كناية عن قوة شجاعتهم لانه يدل على انهم زالوا عن مكانهم وانتقلوا عن اوطانهم
ومع ذلك لم يزل عن لقاء الاعداء ومحاربتهم ضغفأؤهم ومن ايس معهم ترس ولا سيف ولا سلاح فكيف بأقويائهم وأصحاب الترس
والسيف والسلاح وقيل المعنى هاجروا من مكة الى المدينة وليس فيهم من هذه صفته بل المهاجرون كلهم اقوياء ذوو واسطة كلما
سمعوا صيحة طاروا اليها وقاموا عليها وثبتوا عليها وهذا هو الذي اقتصر عليه السيموطي (قوله ثم العرائن الخ) أي هم ثم
العرائن الخ فهو خبر مبتدأ محذوف والشم ٩٨ بضم الشين المحجمة جمع أشم وهو الذي في قصبة أنفه عاومع استواء اعلاه مأخوذ

زال هذه تامة معناها هذا ذهبوا وانتقلوا وهي التي بنى منها الامر في البيت السابق
ومضارعها يزول وقد اجتمع الماضي والمضارع في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد أي ما أمسكهما من أحد من بعده وأما الناقصة
فهي زال يزول ولا تقع الا بعد نفي أو نهي نحو ولا يزالون مخنلقين وقول الشاعر

صاح شمر ولا تزل ذا كرمو * ت فسيبانه ضلال مبين

والانكاس جمع نكس بكسر النون وهو الرجل الضعيف المهين شبه بالنكس من السهام
وهو الذي انكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله والكشف بضمين جمع اكشف وهو الذي
لا ترس معه في الحرب والميل جمع اميل وله معنيان كل منهما صالح هنا أحدهما الذي لا سيف

معه والثاني الذي لا يحسن الركوب ولا يستقر على السرج قال جرير يجرى جوقوما

لم يركبوا الخيل الا بعد ما هزموا * فهم يقال على اكفها اميل

ومن يجوز جمل المشترك على معنييه أو على معانيه دفعة جازعنده هنا الخيل على المعنيين معا
ووزن ميل فعل بضم أوله والكسرة عارضة لتسليم السياه ومثله عيس وبيض والمعازيل جمع
مغزل وهو الذي لا سلاح معه والمشهور رجل اعزل قال

ولكن من لم يلق أمر ابنوبه * بعدته ينزل به وهو اعزل

والاصل ولكنه أي ولكن الشأن فحذفه وقالوا لا أحد السما كين اللذين في السماء السماك
الاعزل لانه لا رمح معه كالمسماك الرمح وما أحسن قول المعري

لا تطلبين بغير حظ رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السما كان السماء كلاهما * هذا الرمح وهذا اعزل

ويجوز أن يكون جمعا للمغزال وهو الضعيف الاحق والمعنى زالوا من بطن مكة وليس فيهم من
هذه صفته بل هم أقوياء ذوو سلاح فرسان عند اللقاء قال

* ثم العرائن ابطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سرايل *

الشم جمع أشم وهو الذي في قصبة أنفه عاومع استواء أعلاه والمصدر الشم وأصله الارتفاع

من الشم وأصله الارتفاع مطلقا
والعرائن بفتح العين جمع عرين
بكسر ها وهو الانف ثم ان قوله
ثم العرائن محتمل للمعنيين
أحدهما انه أراد ان يكون في
قصبة أنوفهم ارتفاع حقيقة وهو
من الاوصاف الجميدة التي في
تكوين خلق الانسان وتجداه
في وصف النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان أشم العرين ثانيا
ان يكون استعار ذلك لفظة
القدر والاولا انه يقال للرجل
المرتفع القدر في أنفه شم وقوله
ابطال صفة أو خبر ثان والابطال
جمع بطل بفتحين وهو الشجاع
سمى بذلك لانه تبطل عنده دما
خضمه وتذهب هدر افلا يؤخذ
منه بالنار اشجاعته أو لانه
تبطل فيه الخيل فلا يتوصل
اليه فوصفهم بكونهم شجعانا
ولاشك ان الشجاعة من أجد
الاوصاف التي يتمدح بها ويقع
الاقتدار بسببها وقوله لبوسهم
باشباع الميم مبتدأ خبره قوله

سرايل ومن نسج داود صفة لقوله لبوسهم وفي الهيجا متعلق بمحذوف حال من المضاف اليه وهو الضمير في لبوسهم أي مطلقا
حال كونهم في الهيجا ويحتمل ان قوله من نسج داود خبر أول وسرايل خبر ثان واللبوس بفتح اللام ما يلبس من السلاح والمراد
بنسج داود عليه الصلاة والسلام منسوجه وهو الدرع والهيجا بالقصر هنا ويجوز فيها المد أيضا لكن في غير النظم وهي الحرب
والسرايل جمع سرايل وهو الدرع والقميص كما في المصباح ومما اده بذلك وصفهم بان لبوسهم في الحرب من اصنع الدرع وامنعها
لانه جعلها من نسج داود بنى الله عليه الصلاة والسلام ولا شك ان دروعه احكم الدروع صنعة لان تعلمه لتلك الصنعة من الله تعالى
كما قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولان الله تعالى ألان له الحديد كما قال تعالى وألنا له
الحديد ان اعمل سابغات الآية وحاصل معنى البيت أن في انوفهم ارتفاعا وانهم ذوو رفعة وعالوم مقدار وفي الحرب في غاية من الشجاعة

ومنفعة من السلاح وفيه اشارة الى امتثال قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الآية فان قيل كيف مدحهم بلبس الدروع مع ان القتال دونها اعلى في رتبة الشجاعة أجيب بان تمام الحزم الاحتراز ولذلك أمر الله تعالى بأخذ الحذر والسلمة في قوله تعالى خذوا حذركم واسلحتكم وقد أنكر عبد الملك بن مروان على الشاعر حين امتدحه بقوله علي ابن أبي العاص دلاص حصينة * اجاد المسدي سردها فادها يودضعيف القوم حمل قنانه * ويستضع القوم الاثم احتملها ولم يدحه بمثل قول الاعشى في قيس بن معد يكرب واذا أنى بكتيبة مملوءة * شبهاء يخشى الزائدون نهالها كنت المدحوم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما ابطلها وأجاب الشاعر عبد الملك بقوله يا امير المؤمنين قد وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالجنون وبالجملة فالمدح بلبس الدروع وأخذ السلاح اتم ولذلك ذهب اليه كعب رضي الله عنه في مدح المهاجرين رضي الله عنهم (قوله بيض سوابغ الخ) البيض جمع ابيض وهي صفة اولى اسرائيل والمراد منها المجلوة الصافية المصقولة لكونهم يديجون الحرب لان الحديد ٩٩ مهما استعمل انجلي وصفي وانصقل ولم يركبه

الصداء والسوابغ بالسبب المهمة وبالفين المحجة جمع سابغ وهي صفة ثانية لاسرائيل والمراد منها الطوال السوابل ويلزم من ذلك انهم في غاية القوة لان الدروع اذا كانت طويلة سابلة كانت أثقل من غيرها وحملها في الحرب مع ثقلها يدل على الشدة والقوة وقوله قد شكت بالبناء للمالم بسم فاعله ونائب الفاعل ضمير يعود على الدروع وهذه جملة فعلية وقوله لها خلق جملة اسمية فها مجلتان على هذا ويحتمل ان نائب الفاعل هو حلق ويكون الكلام جملة واحدة واللام في لها على هذا بمعنى من أي شكت منها خلق

مطلقا والعرائن جمع عرين وهو الانف والابطال جمع بطل وهو الذي تبطل عنده الدماء وتذهب هدر اول يدرك عنده بالثار وقيل الذي تبطل فيه الخيل فلا يوصل اليه واللبوس بفتح اللام اللباس قال * البس لكل حالة لبوسها والمراد به هنا ما يلبس من السلاح والنسج المنسوج وداود النبي عليه الصلاة والسلام ومنسوجه الدروع قال قتادة كانت الدروع قبله صفائح وهو أول من سردها وحلقها فجمعت للنفخة والتحصين والاسرائيل جمع اسرائيل وانظر صفة لاسرائيل قدم عليه فانتصب على الحال قال

بيض سوابغ قد شكت لها خلق * كانها خلق القفعا مجدول

بيض سوابغ صفتان لاسرائيل ومعنى بيض مجلوة صافية ومعنى سوابغ طوال تامة ومفردهما أبيض وسابغ لان السربال مذكرو فاعل يجمع على فواعل في مسائل منها ان يكون صفة لما لا يعقل كقوله * لنا قراها والنجوم الطوالع * وأصل الشك ادخال الشيء في الشيء ومنه قوله * فشككت بالريح الطويل ثيابه * والمراد به هنا ادخال بعض الخلق في بعض وانما يكون ذلك في الدروع المضاعفة ويروى سكت بالسبب المهمة أي ضيقت يعني ان خلق الدرع قد ضيق بينه والسكك الضيق ومنه اذن سكا أي ضيقة من قولهم استسكت الاذن اذا استندت وقيل انما الاذن السكا التي لا يبين لها توه كاذان الطير والجملة الفعلية صفة ثالثة لاسرائيل والاسمية صفة لخلق والخلق بفتح الخاء يفتح جمع حلق بالاسكان على غير قياس هذا هو الصحيح وخالفه الاصمعي في الجمع فقال خلق بكسر الخاء كبدرة وبدر وقصة وقصع

ثم انه يروى شكت بالسبب المهمة بمعنى ادخل بعضها في بعض وانما يكون ذلك في الدروع المضاعفة فالسك بالسبب المهمة في الاصل ادخال الشيء في الشيء ويروى سكت بالسبب المهمة بمعنى ضيقت فذلك الدروع قد ضيق بين حلقها فالسك بالسبب المهمة الضيق ومنه اذن سكا أي ضيقة والخلق بفتح الخاء يفتح جمع حلق بالاسكان واللام على الصحيح أيضا وضبطه أبو عمرو بالفتح وقال أبو عمرو والشيء ليس في الكلام حلقه بالتحريك الا جمع حلق وقوله كانها خلق القفعا أي كان تلك الخلق التي هي خلق دروعهم خلق القفعا بفتح القاف وسكون الفاء وفتح العين المهمة بعدها ألف ممدودة وهي مجر يندسط على وجه الارض له خلق يشبه به خلق الدروع وجملة كانها الخ صفة لخلق وقوله مجدول صفة اخرى لخلق أي مجدول كل واحدة منها فلا يردان الموصوف وهو خلق جمع والصفة وهي مجدول مفردة وفيه الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة وهو جازر فصيح ومنه قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ومعنى مجدول محكم الصنعة فتيه اشارة الى ان لهم اعتناء بالآلة الحرب حيث لم يتخذوا منها الا محكم الصنعة عزيز الوجود وحاصل معنى البيت ان دروعهم صافية مجلوة مصقولة طويلة تامة تداخل بعضها في بعض محكم الصنعة

(قوله لا يفرحون اذا نالت الخ) أى لا يحصل فرح ولا سرور لهم اذا أصابت رماحهم الاعداء وغلبوهم بأن ذلك من عادتهم
 يكونهم يكثر من الظفر بالاعداء والفرح انما يكون بالشئ النادر القليل الوقوع فنالت بمعنى أصابت ورماحهم بأشباع الميم
 والرمح معروفة وتقدم ان القوم هم الجماعة من الرجال وقوله وليسوا مجازيعا اذا نيلوا أى وليسوا كثيرين الجزع والخوف اذا
 اصابوا وغلبوا وجلدهم وصبرهم على الحرب فاذا غلبهم العدو فلا يجزعون ولا يمنعهم ذلك من ملاقاته مرة ثانية خوفا فمجازيعا
 بفتح الميم وبالجيم وبزاي معجمة وبالياء الساكنة ١٠٠ وعين مهملة جمع مجزاع وهو كثير الجزع والخوف وهو هنا مصروف

وخالف أبو عمرو في المفرد فقال حاققة بالفتح وقال أبو عمرو والشيبياني ليس في الكلام حلقة
 بالتحريك الا جمع حالق والقفاه بقاف بعدها فاء بعدها عين مهملة شبر ينسبط على وجهه
 الارض يشبه حلق الدروع والمجدول المحكم الصنعة وفيه تقديم الوصف بالجملة على الوصف
 بالمفرد وهو جائز فصيح ومنه قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين
 أعززة على الكافرين هذا هو الصحيح قال

ولا يفرحون اذا نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

يقول اذا ظفروا بـعدوهم لم يظهر عليهم الفرح واذا ظهر عليهم العدو لم يحصل لهم الجزع
 يصفهم بالشجاعة وكبر الهمة وشدة الصبر وقلة المبالاة بالخطوب والمجازيع جمع مجزاع وهو
 الكثير الجزع وصرفه للضرورة قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرذ السواد التنابيل

يصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق وبياض البشرة والرفق في المشى وذلك دليل على الوفاة
 والسودد والزهر جمع ازهر وهو الابيض يعني انهم سادات لا عبيد وعرب لا اعراب ومشى
 مصدر مبين للنوع وهو في الاصل نائب عن صفة مصدر محذوف أى مشيا مثل مشى ويعصم
 يمنع ومنه ما روى الى جبل يعصمى من الماء والجملة حال والمعنى يحجمهم من أعدائهم ويكفهم
 عنهم ضرب وعرد مهملة الاحرف أى فرو وأعرض قال التبريزي ومن روى غرد يعنى بالغين
 المعجمة اراد طرب انتهى ولا معنى لهذه الرواية والسود جمع أسود والتنابيل القصار والمفرد
 تنبال والناه فيه زائدة وهو أحد ما جاء من الاسماء على تفعال بالكسر كالتمساح والاكثر
 تمسح بالقصر والبرك والتعشار لموضعين والتلقاه والتقصار للقلادة الشبهة بالحنقة ويقال
 تقصارة أيضا والجمع تقاصير واذا كان التفعال مصدرا فهو بفتح الاول لا غير كالتحوال
 والتطواف الا كلمتين التبيان والتلقاه قال الله تعالى تبيان لكل شئ وتقول لقبته تلقاه أى لقاءه
 وأما قوله تعالى تلقاه أصحاب النار فهو من باب الاسماء وانتصابه على الطرف وقد خطئ من
 ينشد قوله وما زال تشرابى الجور ولذنى * ويبغى وانفاقى طريقى ومتلدى

بكسر التاء ويقال انه عرض بهذا البيت بالانصار رضى الله تعالى عنهم وان سبب ذلك انهم
 كانوا احرصا على قتله ويقال انه شرب بام هاني بنت أبي طالب رضى الله عنها وأراد بعض

للضرورة ومعنى نيلوا اصابوا
 وحاصل معنى البيت انهم اذا
 غلبوا عدوهم لا يفرحون بذلك
 لكونه من عادتهم التى تقع لهم
 كثيرا واذا غلبهم العدو لا
 يجزعون من لقائه ثانيا (قوله
 يمشون مشى الجمال الخ) أى
 يمشون مشيا مثل مشى الجمال
 الخ فشى نائب عن صفة مصدر
 محذوف وهو مبين للنوع
 وغرضه بذلك وصفهم بامتداد
 القامة وعظم الخلق والرفق في
 المشى وبياض البشرة وذلك
 دليل على الوفاة والسودد فهم
 سادات لا عبيد وعرب لا اعراب
 وقوله الزهر صفة للجمال وهو
 بضم الزاي جمع ازهر وهو
 الابيض وقوله يعصمهم ضرب
 أى يمنعهم ويحجمهم من الاعداء
 ضربهم ايهم بالسيوف
 والرمح لا التمسح بالحصون
 والقلاع وقوله اذا عرذ أى
 وقت ان فروا عرض فاذا عني
 وقت وقد تنازع فيه يمشون
 ويعصمهم وعرد بفتح العين
 المهملة وتشديد الراء وفي آخره

دال مهملة ومعناه فروا وعرض وهذا هو المناسب هنا واما رواية غرد بالغين المعجمة بمعنى اطرب بالجر
 والشعر فلا معنى لها هنا كما قاله ابن هشام في شرحه وقوله السود جمع أسود وقوله التنابيل بفتح المثناة الفوقية ثم نون ثم ألف
 بعدها ياء موحدة مكسورة وباء مثناة تحتية ساكنة ولا م في آخره جمع تنبال كتمساح وهو القصير وحاصل معنى البيت انهم يمشون
 الى الحرب كمشى الجمال البيض وينعهم من الاعداء ضربهم لهم وقت فرار القوم ومن لازم ذلك كمال شجاعتهم وغاية رسوخهم
 في أمر المحاربة

(قوله لا يقع الطعن الخ) أى لا يقع طعن القوم لهم فى ظهورهم بل فى نخورهم اذ لا ينهزمون حتى يقع الطعن فى ظهورهم بل يقدمون على أعدائهم فلا يقع الطعن الا فى صدورهم ففى نخورهم بأشباع الميم صدورهم وقوله وما لهم عن حياض الموت تهليل و يروى فإلهم بالفاء أى ليس لهم من الامكنة التى فيها مجتمع الموت كحياض الماء التى فيها مجتمع تهليل أى تأخر فالحياض بالصاد المجع جمع حوض بمعنى الامكنة التى فيها مجتمع الموت كحياض الماء و يروى ١٠١ حياض الموت بالصاد الملهمة جمع حوض

بمعنى مضائقه وشدائده وجملة
وما لهم الخ اما معطوفة على
الجملة الفعلية أو حالية من الضمير
فى نخورهم أو معترضة للمدح
وقد روى انه لما أنشد كعب
هذا البيت نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى من كان بحضرته
من قريش كأنه يوبى اليهم ان
اسموا ويؤخذ من هذا ومن
نظيره فيما تقدم استحباب سماع
هذه القصيدة لما اشتملت
عليه من نعوت الحضرة النبوية
وأوصاف أصحابه المرضية
وغبرها من الفضائل البهية
والشمائل السنية ومعروفة
القواعد العربية والفوائد
الادبية ويوجد فى نسخ المتن
بيتان ليسا من كلام الناظم وهما
اقبله يا خير حاف بل ومنتهل
فألهم مجتمع والقلب مشغول
تكون للآل والاصحاب قد
جعت

فكأهم لى محبوب وموصول
ولم يكتب عليهما ما بأيدينا
من الشراح ليكون ما ليسا
من كلام من فاز بالفلاح وقد
ختم كلامه فى المبنى بما يناسب
ابتدأه فى المعنى فانه قد ابتدأه

الانصار قتله و يروى أن المهاجرين رضى الله عنهم لما سمعوا هذا البيت قالوا ما مدحنا من
هجا الانصار فدحهم رضى الله عنهم أجمعين قال

ولا يقع الطعن الا فى نخورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل *

وصفهم بأنهم لا ينهزمون فيقع الطعن فى ظهورهم بل يقدمون على أعدائهم فيقع الطعن فى
نخورهم وروى انه لما أنشد هذا البيت نظر عليه الصلاة والسلام الى من كان بحضرته من
قريش كأنه يوبى اليهم ان اسموا ومثل هذا البيت قول الحصين بن الحمام
تأخرت أستبق الحياة فلم أجسد * لنفسي حياة مثل ان أتقدا
فلسنا على الاعتاب تدى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظما
يروى تقطر بالمشاة من فوق فالدما اما مفعول لانه يقال فطر الدم وقطرته والمعنى تقطر
الكوم الدم واما تميز على ان الالف واللام زائدة كقوله

وأيتك لما ان عرفت وجوهنا * صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

ويروى بالمشاة من أسفل فالدما فاعل استعماله مقصورا وهو الاصل فيه وعليه قيل فى التثنية
دميان قال فلوانا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

ولكن الاستعمال الكثير يحذف لامه فى الافراد والتثنية وتهليل مصدر هزل عن الشئ اذا
تأخر عنه يقول لا يتأخرون عن حياض الموت اذا تأخر غيرهم عنها ونكص وعن متعلقة
بالتهليل وان كان مصدر او قدمضى القول فى ذلك غير مرة وهذا آخر ما خلاصته فى شرح هذه
القصيدة المباركة وقد تطلعت بشرحها على كرم الممدوح فيها صلى الله عليه وسلم وبه أستشفع
الى ربى أن يصلح قلبى ويفقر ذنبى وينجح قصى ويوفر من احسانه جدى وان يغفر لى
ويصلح لى فى ذرىتى وان يفعل ذلك لى وبأحبابى وبجميع أهلى عنه وكرمه والحمد لله أولا
وأخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين (قال المصنف) نغمده

الله بالرحمة والرضوان وأسكنه أعلى فرديس الجنان وافق

الفراغ من ذلك الثامن عشر من رجب الفرد

سنة ست وخمسين وسبعمائة

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

بذكر الفراق وختمه بذكر الموت ولا يرتاب فى انه ليس بين الموت والفراق فرق عند أرباب الاشتياق فبلغت القصيدة من
الحسن أقصى غاية انتهت الى منتهى نهايته فتسأل الله تعالى ان يفضله علينا بالجزاء الاوفى وان يبلغنا المقام الاسنى
ويلقنا بالرفيق الاعلى من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

أما بعد حمد الله على نعمه التي لا تحصى والصلاة والسلام على من محاسنه لا تستقصى فقد
 تم بعون الملك العلامة طبع شرح الشيخ جمال الدين بن هشام على القصيدة ذات الاسعاد
 المسماة ببيان سعاد محلى الهوامش والطرر بحاشية الشيخ الباجوري ذات الفرر على
 القصيدة المذكورة التي هي باللطائف معمورة وذلك بالمطبعة العامرة ذات الادوات
 الباهرة المملوءة بالنفائس والتحرير التي بخط السككيين بجوار القطب الدردبر
 ادارة رب المهارة والوفا حضرة محمد افندي مصطفى وشريكه المتصلي
 بالعمل الادبي حضرة الشيخ احمد الحلبي وفاح مسك الختام
 ونم سلك النظام في أواسطه رمضان المعظم سنة

١٣٠٢ من هجرته صلى الله

عليه وآله وسلم

آمين

محمد اسعد